

al-Sinayah, Mas'ud.

Latifa al-Sayyid

هذا كتاب فتح الرحيم الرحمن في شرح نصيحة
الاخوان تأليف الامام العالم العلامة
واحـد الزمان ورشد الاخوان
استاذنا السيد الشريف
مسهود بن حسن بن أبي بكر
القناري الشافعي
نفـهنا الله به
وبعـلوه
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله) الذي جعل النصيحة من شأن لعارفين * ووصفهم ببعض
الانبياء المرسلين * فقال تعالى حكاية عنه صلى الله عليه وسلم وأنا اليكم
ناصح أمين * والصلوة والسلام على أشرف المرسلين * الذي هو أشرف
الخلق * القائل في السنة النصيحة الذين النصيحة * وعلى آله وأصحابه
صلاة وسلاما دائمين من لا زمين ما أخص ناصح في النصيحة وما فهم فاهم
بالفرجة (وبعد) فيقول العبد الفقير مهود ابن حسن بن أبي بكر بن
أحمد بن أبي بكر بن محمد بن سبط الخسني لقاوى الشافعي
هذا شرح على القصيدة الوردية اللامية المنطومة من بحر الرمل ووزنه
فاعلاتن فاعلاتن فاعلن المسماة بنصيحة الإخوان ومرشدة الخلال
ومى خمسة وسبعون بيتا المشتملة على المواعظ والكم نظم انفاضل
لاديب الشيخ الامام المحام شيخ الافتاء والتدريس المحقق المدقق



انتبحر في الفقه والادب وسائر العلوم زين الدين أبو حفص عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس الحلبي الشافعي البكري الصديقي منسوب الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه ونسبه معروف مشهور لاشك فيه تفقه على الشيخ شرف الدين البارزي رحمه الله تعالى وبالس أكابر العلماء قال بعض العلماء كان الشيخ سراج الدين عمر بن الوردي رجلا صالحا كثير الخيرات حسن الخلق سيد شعراء عصره جمع في شعره بين الخلاوة والطلاوة والجزالة له مقام عظيم عند الناس وهابة كثيرة لما كان عليه من الزهد والورع والحشية والخوف من الله تعالى برح في سائر العلوم وصنف تصانيف حميدة ونظم فيها منظومات فائقة بحيدة وكفاه شرفا هذه المنظومة العظيمة وما حوت من المسائل الجليلة وكذلك منظومته المشهورة السماة بالهجة في الفقه وما أحسن قوله في آخرها

فهي عروس بنت عشر بكر * بكربة لها الدماء مهر

وفضائله ومناقبه رضي الله عنه أكثر من أن تحصى فهو العناية والنسابة وكانت وفاته في سابع عشر ذي الحجة الحرام ختام عام تسع وأربعين وسبعمائة وهو في عشر التسعين رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين (وسميته) فتح الرحيم الرحمن في شرح نصيحة الاخوان واعلم أن الشعر مجمع على جوازه خصوصا إذا كان متعلقا بتوحيد كالجوهرة الامام الفقيه في أو بعدده صلى الله عليه وسلم كالمهمزية والميمية واللامية للامام البوصيري أو بفقه كالهجة للناظم رحمه الله تعالى أو بنصيحة كهذه الامية له نفعنا الله به ثم ان اشعر لا يجهل الاذى الفطنة السليمة ولا يكون في الغالب الامن مارس على المعاني والبيان لادراك معرفة الفصيح والافصح ومبايعين عليه أيضا مطالعة الرسائل والخطب

والاشعار والادواوين فتولد له دراية وملكة وعينا تنفع في القاب بسبب
هذه الامور واعلم انه تعتبره الاحكام الاربع فيكون حرام ان كان
متعلقا بهم ودم ويكون مندوبا ان كان متعلقا بخير كدخه صلى الله عليه
وسلم ويكون مكروها ان كان متعلقا بأمر مكروه ويكون مباحا ان كان
متعلقا بأمر باح ولا يكون واجبا ولما كانت القصيدة المذكورة من
الامور ذوات المال افتتحها الناظم رحمه الله تعالى بالبسملة لقوله صلى
الله عليه وسلم لم كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو
أقطع أو أجزم أو أبتروا الكلام على هذا الحديث مذكور في المطولات
وذكر رحمه الله تعالى البسملة دون الحمد له لان المقصود بالحمد لله الشاء
على الله تعالى وقد حصل بالبسملة فقد اختار الناظم رواية كل أمر ذي بال
لا يبدأ فيه بكلام الله الشاء له بكل من البسملة والحمد له انتهى ولما كانت
الثناء أصل كل فتنة لانهم حبايل الشيطان يذرون الناظم رحمه الله
تعالى من ذكرهن والتغزل فيهن فقال

(اعتزل ذكر الأغاني والغزل * * * * * وقول الفصل وجانب من هزل)
أي اترك ذكر الأغاني من النساء أي المستغنيات بحسن وجسدهن عن
الزينة واترك التغزل فيهن بغير حاجة ولكن المراد هنا مطلق النساء
ولو لم يكن غايات لان اتعاق بهن يجر الى الفساد ويعاق الخاطر
بالاطائل ولا فائدة فيه فقد نقل عن كثير من الناس انه مات بذلك ومنهم
من مات بمجرد التغزل ومنهم من مات في السماع أما اذا كان ذكر الأغاني
لحاجة كأن يستشير من ينق بيده أو برأى في خطبة امرأة أو تزوجها
أو معاهاتها فيوزله ذلك ولا اثم عليه واعلم ان المرأة أشدة فتنة اجعلها
صلى الله عليه وسلم معاه قابلا لذيها يقول فمن كانت هجرته لذيها يهيها
أو امرأة ينكحها فتهجرته الى ما هجر اليه ولذلك روى أسامة بن زيد عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما تركت في الناس بعدى فتنة
أضر على الرجال من النساء وقال بعض العارفين ما أيسر الشيطان من
نساء قط إلا أنه من قبل النساء وقال سفيان قال أليس سمى الذئ
إذا رميت به لم أخط النساء وفي خبر الإمام أحمد النظر إلى محاسن المرأة
من سهام إبليس وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه أيها الناس
لا تطيعوا النساء في أمر ولا تدعوهن يدرن أمر عيش فانهن إن تركن
وما يرين أفسدن الملك وحصن المالك وحسن دنانهن لا دين لمن
في الخواتم ولا ورع لمن عند شهواتهن انذبهن بسيرة والحيرة بهن
سيرة فأما مصراهن ففاسجات وأما طواهن ففاسحات وأما
المصومات فهن الممدومات فيهن ثلاث خصال من خصال اليهود
يتظلمن وهن الظالمات ويحلفن وهن الكاذبات ويتنمنن وهن الراغبات
فاستعينوا بالله من شرارهن وأكثروا على حذر من خيارهن والسلام
أه وهذا باعتبار الغالب والأفقهن نسوة لهن أحوال وزهد وصلاح
كأكثر الرجال مثل رابعة العدوية وريحانة المصرية وأم الخير
وبغيرهن من النساء المشهورات كما حكى عن رابعة العدوية رضي الله
عنها أنها كانت إذا صلت العشاء قامت إلى سطح لها وضعت عليها درعها
وخارجا ثم تقول المني غابت النجوم ونابت العيون وغلقت المراك أبوابها
وخلى كل حبيب مجيبه وهذا قاصي بين يديك ثم تقبل على صلاتها فإذا
كان وقت السحر وطلع الفجر قالت هذا الليل قد أدبر وهذا النهار قد
أسفر فليت شعري أقبأت مني ليلاتي فأهني أم رددتها على فأعزى
وعزتك لو طردتني عن بابك ما برحت عنه لما وقع في قلبي من محبتك
ثم تنشد وتقول

ياسر ري ونيقي وعمادي * وأنيسي وغابتي ومرادي

أنت روح افؤاد أنت رجائي * أنت لي مؤنس وشوقك زادى
 أنت لولالك يا حيائي وأنسى * ما تشئت في فصح البـلـاد
 كم لك منة وكم لك فضل * من عطاء ونعمة وأيادي
 - بك الآن بغيتي ونعمي * وجلاء لقلبي الصادي
 ان تمكن راضيا عني فاني * يا مني القلب قد بدا اسعادي
 وقال بعض الله لماء رجه الله تعالى رأيت جارية وهي تضرب بالطار
 فرت يوما بقاري يقرأون جهنم لميعة بالكافرين قال فرمت الطار من
 يدها وصرخت ثم سقطت الى الارض فلما أفاقت كسرت اطاروا أخذت
 في العبادة حتى شاع ذكرها فقال ذلك البعض فدخلت عليهم سايوما
 فكلمتهم في الرفق بنفسها فبكت وقالت ليت شعروا هل النار من
 قبورهم كيف يخرجون وعلى الصراط كيف يعبرون ومن أهول
 القيامة كيف يخلصون وللهم كيف يتجرون وتويع المولى كيف
 يسمعون ثم سقطت الى الارض فغشى عليها فلما أفاقت قالت مولاي
 وسدي عيتك وأنا غضة رطبة وأطعتك وأنا يابسة خشنة أتراك
 فقلاني ثم قالت أقواكم من فضيحة قد شغلها القيامة غدا ثم صرخت
 وبكت فلم يبق أحد في المجلس حتى غشى عليه من شدة البكاء
 بما صنعت بنفسها ثم أنشدت تقول

أما والذي قد قدر الله بيننا * وعذبني بالشوق وهو رشيد
 لقد ذاب قلبي في دموعي عليكم * على أنه في النائبات جليد
 قال ذو والنار المصرى رحمه الله تعالى بلغني أن بالجبل جارية متعبدة
 فأحببت أن أزرورها فخرجت الى الجبل أطاها فلم أجده فقلت جماعة
 من المتعبدين فساءلتم غم ساءة لولا أنسأل عن الهانين وترك الله قلاء
 فقلت دلوني عليها وان كانت مجنونة فقالوا تراها تجوزنا تقع مرة وتقوم

أخرى وتصيح مرة وتبكي مرة وتضعك مرة فقلت دلوني عليها فقال
أحدهم تجدها في الوادي الغلاني فخرجت في طلبها فلما أشرفت عليها
سمعت لها صوتا ضعيفا وهي تنشد وتقول

يا ذا الذي أنس الفؤاد بذكركه * أنت الذي سألني سواك أريد
فاتبع الصوت فاذا بالجارية جالسة على صخرة عظيمة فسلمت عليها
فردت علي السلام وقالت يا ذا النون مالك واللجانين فقلت لها مجنونة
أنت قالت لولا أني مجنونة لما نودي علي بالجنون قلت وما الذي جننتك
قالت حبه جنني وورده ألقني وشوقه تمني فقلت وإن محل الشوق
منك فقالت يا ذا النون الحب في القلب والشوق في الفؤاد والوجد
في السر ثم بككت بكاء شديدا حتى غشي عليها فلما أفاقا قالت أواه
من فرط المحبة يا ذا النون هكذا موت المحبين ثم صاحت صيحة عظيمة
ثم سقطت إلى الأرض فحتركتها فاذا هي ميتة رجة الله تعالى عليها
وقال المجنيد رحمه الله تعالى حجت وجاورت بمكة شرفها الله تعالى
فبككت إذا جن الليل دخلت الطواف فيبته أنا أطوف وإذا بجارية
قطوف بالبيت وهي تقول

أي الحب أن يحني وإن قد كتمته * فأصعب عندي قد أناخ وطنبا
إذا اشتد شوقي مام قلبي بذكركه * وإن ربت قربا من حبيبي تقربا
ويغني وصلا فاحي لعه * ويسكرني حتى ألد وأطربا
قال المجنيد فقلت لها جارية أما تتقي الله تتكلمين مثل هذا الكلام
في مثل هذا المقام فأنفقت إلى وقالت يا جنيد لا تدخل بيته وبين محبيه
وأنت يا جنيد تطوف بالبيت فهل ترى رب البيت فقلت هذه دعوة
تحتاج إلى إقامة بيته فرفعت رأسها إلى السماء وقالت سبحانك سبحانك
مأعظم شأنك ومأعلى سلطانك خلق كالأحجار يطوفون بالبيت

يعترضون على أهل السرازم أُنشدت وحعات تقول
 يطوفون بالبيت العتيق قريبا * إليك وهم أقسى قلوبا من الصخر
 فلو يخلصون السرجادت صعاتهم * وقامت صفات الحق منهم على الذكر
 قال الجنيدي فأعني على من كلامه فلما أفقت طلبته ان لم أحدها فتل هؤلاء
 الفسرة عليهم الرضوان ونفعنا الله بهم لا يعزل ذكرهم بل يذكر
 تبركهم وانرجع الى كلام الناطق فقول الاغني جمع غانية كقاعة
 وتجمع أيضا على غواني كما في قول الشاعر

دعاني الغواني عمن وخلتني * لي اسم فلا أدعي به وهو أول
 والغانية المرأة الطيفة الحسنة الخلق والخلق والغزل كلام رقيق
 لفظا ومعنى متضمن لمعان رقيقة واستعارات دقيقة كما قيل

لها كفل تعلق في ضعيف * وذاك الردف لي ولما ظلم
 فيقلقني اذا فكرت فيه * ويقدمها ذاهب تقوم

قال بعضهم ولا يختص ذلك بغير الصوفية بل شعراء الصوفية كغيرهم
 يستعملون الغزل في نظمهم كثيرا وقد تغزل كثير منهم كاشيغ محبي الدين
 ابن عربي والشيخ شرف الدين بن الداود وغيرهما من السادات تغزلات
 كثيرة رقيقة فمنهم من تغزل في الديار المعكبة كالكمبة انشريعة
 والصفاء والمروة ونحو ذلك ومنهم من تغزل بالمدينة النبوية والناردين
 بها ومنهم من تغزل بالديار والربوع ونحو ذلك والمراد بذلك أصحابها
 ومنهم من تغزل بذكر عزة وسلمى وأولياء وسعاد وزينب وما أشبه ذلك
 قال بعضهم وهذا أبلغ عندهم وأبدع وأرق وأطرف وأحلى وأعلى
 وأغلى ومنهم من أظهر ومنهم من كنى وأضمر ومرادهم بذلك ستر اللفاظ
 عن غير أهلها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعطوا الحكمة
 غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم والستر والكتمان

دأب المحسنين والعاشقين كي لا يطلع الغير على ما بينهم وبين المعشوقين
قال في ووضحة القلوب للامام الشيرازي ما منه اعلم أن الناس قد كثر
كلامهم في وصف المحبة ونعت الشوق فسلان كل واحد منهم مـسـلكا
أداه اليه نظره واجتهاده فأهل الطب يجعلون العشق مرضا دماغيا
يتولد عن النظر والسماع ويجعلون له علاجا كسائر الامراض الدماغية
وهو مراتب ودرجات بعضها فوق بعض فأول مرتبة منه تسمى
الاستهسان وهي التولدة عن النظر والسماع ثم تقوى هذه المرتبة
بطول الفكر في محاسن المحبوب وصفاته الجميلة فتصير مودة وهي الميل
اليه ثم تتأكد المودة فتصير محبة وهي الاشتلاف الروجاني فاذا قويت
صارت خلة وهي بين الادميين تكن محبة أحدهما من قلب الآخر
حتى تسقط بينهما - والبرائث ثم تقوى المحبة فتصير هوى وهو أن الحب
لا يتخاطله في محبة محبوبه تغير ولا يدخله تلون ثم يزيد الهوى فتصير
عشقا وهو افراط المحبة حتى لا يتخلوا العاشق من تخيل معشوقه وفكره
وذكره ولا يقرب عن خاطره وذهنه فعند ذلك تشغل النفس عن
استخدام لقوة الذم وانية فيمتنع من الطعام والنوم فاذا قوى العشق
صارت تقي - وفي هذه الحالة لا يوجد في قلبه فضل لغير صورة المعشوق
ولا ترضى نفسه سواها فاذا ازداد الحال صار ذلك ولها وه والخروج عن
الحدود والترتيب حتى تختل أفعاله وتتغير صفاته فلا يدري ما يقول وسئل
بعضهم عن المحبة قال هي حلوة المبدأ مريرة العقبى وقيل لبعض الغبيين
كيف وجدت الحب قال نارا لا يتخبأ به غيرها ولا يخمد زفيرها ثم أنشد

يقول

رأيت الحب نيرانا تافى * فلوب العاشقين له اوقود
فلو نيت اذا اخترت له فازت * ولكن كلب نضجت تعود

كامل لظلي اذا انقضت جلود * اعيدت لاشقاء لهم جلود
وحكى الاصمعي فقال حجبت فيمنب أنا أطوف اليه حول البيت اذا قبلت
جارتان لم أرا حسن منها فطافنا سهبا ثم وقفنا بعد ثان فنصبت اليهم ما
واذا احداهما تقول

لا يقبل الله من معشوقه عملا * يوما وغاشقها غصبا ان هجور
قال فأجابتها اذ خرى وقالت

وليس يلجرها في قتل عاشقها * لكن عاشقها في ذاك ما جور
قال فقلت لهما يا حرب اشيطان أفى مثل هذا الموضع تقولان هذا القول
فقطرت الى احدهما وقالت لا رهقك الحب فقلت لهما وما الحب فقالت
جل عن أن يخفى وفي عن أن يرى فهو كامن في الاحشاء مثل كرون
النار في الحجر ان قد حته أورد وان تركته توارى فقلت لهما فانك الله
فما أوصفك للحب فقالت اسمع يا شيخ نحن كما قال جرير

حور حرائر ما هم من بريئة * أظباء بمكة صيدهن حرام
يحسبن من ابن الحديث زوانيا * ويصدهن عن الخنا الاسلام
وقال بعضهم -م الحبة ميثاك الرضى محبوبك ولو بهلك نفسه ثم أنشد
يقول

اذا غضبت على غضبت أيضا * على نفسي ورضيتني رضاها
وما غضبي على نفسي لذنب * وبكى أميل الى هواها
وقال بعضهم الحبة محو الاشباح وذوب الارواح والله درة المائل

يام شبه البدر اذا ما ذفى * خمس وخمس بدما أربع

ما كان ذنبي حين يمرتني * شبيهة أول ما يطنع

وقال بعضهم -م الحبة قوة غريزية تحدث لشجاع جبناء والجبان شهاعة
وتؤدي الى الداء العضال الذي لا دواء له وقال بعضهم الحبة أن لا ينظروا

المحب ليعيوب المحبوب قال صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعنى ويصم
وقال الشاعر

وعين الرضى عن كل عيب كائلة * كأن عين السخط تبدى المساويا
وله بعضهم

حبك الشيء يعنى عن قبائحهم * ويعنى الاذن أن تصفى الى العذل
وقال بعضهم هم الحب حرفان حاء وباء فحاء مؤه حين وحزن وباءه بلاء وبلاء
وما أحسن ما قال بعضهم

حروف الخيبة مرموزها * يبشرنا بلوغ المنى
فيم الممات وحاء الحيا * قوباء البلاء وهاء الهنا
فت مثل مامات أهل المورى * وذابوا اشتياقه فالوالى

وقال سفيان الثوري في قوله تعالى ربنا ولا تحملنا أمانة لئلا نأبى هـ والمحنة
وقال أبو الله رداء رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان
داود عليه السلام يقول اثم انى أسألك حبك وحب من يحبك والعمل
الذى يبلغنى حبك اللهم اجعل حبك أحب الى من نفسى وأهلى ومن
الماء البارد وكان أبو يزيد البسطامى رحمه الله يقول فى مناجاته الهى
لست أعجب من حبى لك وأنا عبد حقير وانما أعجب من حبك لى
وأنت ملك قدير وعن أبي سليمان الداراني رحمه الله تعالى أنه كان
يقول فى بعض مناجاته سيدي اثن طالبتنى بذنوبى لا طالبتك بعفوك
ولئن طالبتنى بخللى لا طالبتك بمجودك وكرمت ولئن طالمتنى بأساهى
لا طالبتك باحسانك ولئن أدخلتني النار لا - برن أهل النار انى
أحبك يارب فنودى يا أبا - هـ لا تدخلك النار بل تدخلك الجنة
فتخبر أهلها بمحبته فان مكان المحبير الجنة ومكان الاعداء النار
(وحكى) عن محمد بن أحمد المقيد أنه قال سمعت الجنيد رحمه الله تعالى

يقول كنت نائمًا عند السرى رحمه الله ما يقظني وقال يا جدي رايت
 كأنني وقفت بين يدي الله تعالى وقال لي يا سري خلعت الخلق وكلهم
 ادعوا بحقي فخلعت الدنيا - رب مني تسعة أعشارهم وبقى العشر
 وخلعت الجنة - رب مني تسعة أعشار العشر وبقى معي عشر العشر
 فسلطت عليهم ذرة من البلاء - رب مني تسعة أعشار عشر العشر
 فهات الباقي لالدنيا أردتم ولا للجنة طلبتم ولا من البلاء - رب مني تسعة
 الذي تريدون والذي تطلبون قالوا أنت المراد ولو طعنتا بالبلاء لم نحل
 عن المحبة والوداد فقلت لهم اني ملست عليكم من البلاء والاهوال
 مالا تقوم له الجبال - برون على البلاء قالوا بلى اذا كنت أنت المبتلى
 لنا فافعل ما شئت بنا ففزعنا الى حقا وأحبابي صدقنا تهسى (واعلم)
 انه ينشأ عن المحبة أمور كثيرة منها السهر والفاق بل والموت فقد حكي
 الميذاني أن امرأة من أهل المدينة تزوجها رجل من أهل الشام فخرج
 بها الى بلده على كره منها فسمعت نسيدها يقول

اذا برقت نحو الحج زهابة ❖ دعي الشوق مني برقها المنبان
 فلم أتركها رغبة عن بلادها ❖ ولعله ما قدر الله كأن

فلم سمعته قالت واشوقه الى ما ذكرت ثم تنفست ونحرت على وجهها
 ميتة (وحكي) الميثم بن عدي عن أبي مسكين قال حدثنا فتى ما قال
 خرجت حتى اذا كنت عند بئر ميمون واذا بجماعة فارق تلك الجبان واذا
 معهم فتى ما ويل أبيض جمعد الشعر حسن الوجه كان أحسن من رأيت
 من الرجال على مرال منه وصفر لون واذا هم يتعلقون به فساءتهم
 عنه فقبل هذا اقيس الجنون خرج به أبوه يسقي به ليل الحرام وبأقنى
 فبر النبي عليه أفضل الصلاة والسلام ليدعوه هناك ليل الله تبارك
 وتعالى بكشف ما به وانه ايضاً نزع بنفسه من عاير رحمه الله عدوه

فقد مدت اليه واذا هو يقول اخرجوا بي لعل انتم صبا نجد فيضرحونه
فيتوجه نحو نجد فيخانون ان يلقى نفسه من الجبل فيمساكونه اندوت
منه واخبرته اني قدمت من نجد وتنفس تنفسا طيفا ار كبد
قد اذمعت ثم قال وشوقاه الى نجد وجعل يسألني عن واد واد وموضع
موضع وانا اخبره وهو يسكي احر بكاء وأوجهه للقلب ثم انه اغنى عليه
حتى فاضنا انه قدمات فيما افوق فاز واشوقاه فلثم انهم حملوه وارتموا به
الى مكة وار كبدى عليه لتتقد حزنار اسفا ولا أدري ما صنع الله به
بعد ذلك (وحكي) عن بعضهم انه قال كانت لي ابنة وكانت تهوى
شابا ونحن لا نعلم بها وكان الشاب يهوى قينة ركانت القينة تهوى
ابنتي فحضرت بعض الايام مجلسا فيه ذلك الشاب والقينة فغنت

علامة ذل الهوى * على العاشقين البكا
ولاسيما عاشق * اذا لم يجد مشقة

فقال لها الشاب احسنت والله يا سيدتي أفنادين لي ان امرت فقلت
نعم ثم راشدا ار كنت عاشقا فل فوضع رأسه على وسادة وغمر
عيذه فلما بلغ القدرح اليه حركناه فاداهويت فاجتمعا له وتكدر
علينا السرور وافترقنا من ساعتنا فلما سرت الى منزلي انكر في أهلي
حيث جئت في غير الوقت المدة فاخبرتهم بما كان من الشاب فكثرت
تعجبهم من ذلك فسمعت ابنتي كلامي الى آخره ودخلت مجلسا لي
فانكرنا ما بدرتها ففقت خلفها فدخلت الى المجلس فوجدتها متوسدة
على مثال ما وصفت من حال للشاب فحركتها فاذا هي ميتة فآخذنا
في جهازها وارجعنا جنازتها او جنازة الشاب فلما سرناني طريق الجنازة
واذا نحن بجنازة ثالثة فساءلنا عن ما فاذا هي جنازة القينة بانها ماتت
ابنتي ففعلت مثل ما فعلت فدفعنا الثلاثة في يوم واحد وهذا اعجب

ما سمع في هذا الامر انتهى وقوله وقل الفصل وجانب من هزل المراد به
اتباع الحق في الاقوال والافعال واجتناب الباطل فيهما وهذا مقرب
من قوله تعالى انه لقول فصل وما هو بالهزل أى باللعب وقيل بالباطل
ويطلق الهزل على ما يقع بين أراذل الناس من كلمات مضحكة أو رقص
ونحو ذلك ويقرب منه ما يقع بين الناس من المزاح فانه منى عنه قديما
وحديثا ثم عارفا قال صلى الله عليه وسلم من تكلم بكلمة يضر بها
جلساءه فهو يهودى بها فى النار سبعين خريفاً أو كما قال وأما ما ورد من
مزاحه صلى الله عليه وسلم من قوله للراة العجوز التي أراد ان يطيب
خاطرهما بمزاحه معها لا تدخل الجنة تجوز ونحو ذلك فليس من هذا
الباب وانما هو من باب البيان المأثور به في قوله تعالى واتزلنا اليك
الذي كرتبين للناس ما نزل اليهم والمراد أنه لا يدخل الجنة شيخ ولا عجوز
بل تدخلها الناس أبناء ثلاث وثلاثين سنة على صورة آدم عليه الصلاة
والسلام وفي الجامع الصغير قال صلى الله عليه وسلم اني لامت ولا أقول
الاحقار واه الطبراني عن أنس رضى الله تعالى عنه قال انما طم رحمه
الله تعالى ورفه عنه آمين

(ودع الذكرى لايام الصبا ❖ فلا يام الصبا بنجم أفل)

(ان أهني عيشة ❖ قضيتها ❖ ذهبت لذاتها والاثم حل)

البيت الاول مرتب على اثنا في والمعنى ان أطيب وأحلى كما في الذخيرة
والذخيرة قضيتها يا مخاطب في افتراء الذنوب والسيئات ذهبت
ومرت وانهضت لذاتها أى العيشة أى لذات الذنوب التي فعاتها فيها
بدليل قوله والاثم حل أى ثبت عليك وحيفة ديني لك عدم الذكرى
لأيام الصبا التي وقعت فيها الذنوب والخطايا وقدرت كأنها طيف
خيال أو نجم أفل أى غاب لانه ليس في ذلك تلك الايام الاتفاخر

بالمعصية والسرور بها يزيد في الآثم كأن التحدث بالهمة والسرور بها
 يزيد في الأجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الناس معام
 إلا المتجاهرين بدينهم بالمعاصي وقال تعالى ولئن شئتم لأزدينكم
 وعلم أنه إذا كان السرور بكبيرة عظم وزورها ونزاد أمرها وإذا كان
 بصغيرة ألحقت بالكبيرة ويقال خمسة أشياء إذا فازت الصغائر
 ألحقتها بالكبائر الأولى السرور بالذنوب فإن الذنوب يسوة بقدر الفرح
 بالذنوب الثاني اظهار الذنوب بأن يفعله متجاهرا أو يتحدث به ويقتضيه
 فإن من نعم الله سبحانه وتعالى اظهار الجليل وسر القبيح وفيما ذكر من
 التجاهر والتحدث والافتخار ترغيب من علم بذهبه في الوقوع في مثله
 وفي الأثر لا تذب فإن أذنت فلا ترغب غيرك في كذب عليك ذنبان
 الثالث أن يستصغر الذنوب فانه يكثر إثمه على قدر استصغاره له فإن
 في تصغير الذنوب تصغير أمر الله سبحانه وتعالى وفي تعظيمه تعظيم أمر
 الله تعالى قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه إنكم تملكون أشياء هي
 عندهم أرق من أنشعر كذا فهدا في زمن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من المودعات أي المهاكات الأربع الإصرار وهو العزم على العود
 لمثل الذنوب ولهذا قيل لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار
 وليس المراد به الاستغفار إنما باللسان وإنما المراد به الواقع مع التوبة
 والندم والإفلاع والالتجاء إلى الله تعالى بالقلب الخامس أن يكون
 فاعل الذنوب عالميا بقدره كما ورد في الحديث من سن سنة سيئة
 فعليه وزرها ووزر من يعمل بها إلى يوم القيامة لا ينقص من أوزارهم
 شيء ما انتهى (فائدة) يستحب للإنسان أن يتدارك ما فات وما آمله
 فيما مضى من عمره وأن يرجع بالتوبة إلى ربه فقد ورد أن من أحسن
 فيما بقي غفر له ما مضى وما بقي ومن أساء فيما بقي عوقب بما مضى

وما بقي ويعبني قول المائل

صيت هوى نفسى صغيرا فعندما * أنتفى اليالى بالمشية والكبر
أطعت الهوى كس القضية ليتنى * خلقت كبيراً ثم عدت الى الصغر
قال بعضهم والفائت على قسمين فائت مستدرك وفائت غير مستدرك
فالفايت المستدرك كما اذا كان للانسان ورد أو تعجيد ففعله بالليل ثم نام
عنه في وقته ثم فاته به بذات فانه يكون مستدركاً له ومحصلاً لما هو قريب
عليه من الثواب والاجر وأما الفائت غير المستدرك فهو كالشباب فلا
يكرتد أركه ولا ينبغي لمن ذهب شبابه وأدركه الشيب الا الاجتهاد
في الاعمال الصالحات والاستعداد ليوم المعاد قال الله تعالى أولم نمركم
ما تدركونه من تذكري وجاهكم النذير قيل الشيب وقيل الحرم وقيل
غير ذلك وقد قيل ان الشيب رسول الموت ففي الحديث ما من شعرة
تبيض الا فأت لا ختها استعدي فقد قرب الموت وما احسن ما قيل
في ذلك

ذهبت لذة الصبي في المدامى * وبقي بعد ذلك أخذ النصاص
وضى الحسن والجمال ومالى * — الى أرتجيه يوم الخلاص
غير ظنى في الله فهو جميل * فيه أخلاصت غاية الاخلاص
وقال بعضهم

ذهب الشباب فاله من عودة * وأتى المشيب فأين منه المهرب
وقال الآخر

ألا ليت الشباب يعود يوماً * فأخبر بما فعل المشيب
وقال الآخر

ترود جميلاً من فمالك انما * قربن الفتى في القبر ما كان يفعل
ألا انما الانسان ضيف لاهله * يقيم قليلاً عند — ثم يرحل

(فائدة) ورد في فضل طول العمر لأئمة من أخبارهم ما روى عن أنس
 ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
 معمر يهر في الاسلام أربعين سنة الا صرف الله عنه ثلاثة أنواع من
 البلاء الجنون والجذام والبرص فاذا بلغ الخمسين سهل الله له الحسنات
 فاذا بلغ الستين رزقه الله الاثابة بما يجب فاذا بلغ السبعين أحبه الله
 تعالى وأحبه أهل السماء فاذا بلغ الثمانين تقبل الله حسنة وتجاوز
 عن سيئاته فاذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وسمى
 أمير الله في الارض وشفع في أهل بيته فاذا بلغ مائة سنة سمي جيش الله
 في الارض وحق على الله أن لا يذهب جيشه في الارض وللشيخ الامام
 صالح بن أبي شريف الاندلسي

ابن عشرين السنين غلام * رفعت عن نظيره الاقلام
 وابن عشرين لاصبا والتصابي * ليس يشبهه عن هواه ملام
 والثلاثون قوة وشباب * وحيام ولوعة وغرام
 فاذا زاد بعد ذلك عشرا * فكما لوشدة وغمام
 وابن خمسين مرعته صبا * فبراه كتابه أحلام
 وابن ستين ميرته الليالي * هدا للذون وهي سهام
 وابن سبعين لا تساقى عنه * فابن سبعين ما عليه كلام
 فاذا زاد بعد ذلك عشرا * بلغ الغاية التي لانرام
 وابن تسعين عاش ما قد كفاه * واعتزته وسواس وسقام
 فاذا زاد بعد ذلك عشرا * فهو حي كبيت والسلام
 وعن أبي بكر أن رجلا قال يا رسول الله أي الناس خير قال من طال عمره
 وحسن عمله قال فأى الناس شر قال من طال عمره وساء عمله رواه
 الترمذي وقال حديث صحيح وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال من بلغ الثمانين من هذه الامة لم يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة وفي الخبر ان الله ينظر في وجه الشيخ كل يوم خمس مرات فيقول ابن آدم كبر سنك ووهن عظمك وقرب أجلك فاستحي مني اني استحي أن أعذب ذا شيبة ذكره انقرطي في تذكرته قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(واترك الغادة لا تحفل بها * تمس في عز وترفع وتجل)

أى اترك الجارية العادة أى الغانية فالعادة والغانية على حد سواء ولا تكرر اربع بين هذا البيت والبيت الذى هو أوّل القصيدة لان النهى هناك عن الذكركلها والتميزلها وهما عن طاهها والتماق بها ثم ان كان ذلك على وجه محرم فالنهي ظاهر وان كان على وجه جائز كان طالب التزوج بها فهو محمول على ما اذا لم تدع الحاجة الى الزواج كأن يكون عاجزا عن الوطء أو المهر أو الاتفاق ونحو ذلك وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم - يركم بعد المائتين الخفيف الذى لأهل له ولأولاد حيث كان عاجزا عما ذكر وترك ذلك فقد اس-تراح وكان عزيزا بين أقرانه جليلا بين الناس وهذا معنى قوله تمس في عز وترفع وتجل ومن لم يتركها واحتفل بها أى طاهها من غير حاجة لها فقد آتعب نفسه وجعلها مالا طاقة لها به من الذل والاحتياج ونحو ذلك أما اذا دعت الحاجة الى الزواج بأن اشتاقت نفسه اليه وكان واجدا للادبة فالأفضل له طلبها والاحتفال بها بالقوله صلى الله عليه وسلم يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء بكم الوالو والمذى قاطع لتوقاته وشهوته وفي الجماع الصبر قال صلى الله عليه وسلم ان الرجل اذا نظر الى امرأته ونظرت اليه نظرا الله اليهما نظر رجمة فاذا أخذ بكفها تاسا قطت ذنوبهما

من خلال أصابه هم او قد ذكر الفقهاء أن النكاح تعتبره الاحكام الخمسة
 فالاصل فيه الاباحة كما في واحد الالهية مع عدم احتياجه اليه وقد
 يجب كما أنه خاف العنت لولم يتزوج بأن تعين الزواج لدفع الزنا وقد يسن
 لتائق واحد للالهية أي المهر وكسوة الفصل والسكوة ونفقة اليوم
 والليله وقد يكره لمن فقدها ولم يحتج اليه وقد يحرم وهو كثير كنكاح
 المتعة وهو النكاح الى اجل ونكاح لشغار بكسر الشير المعجمة وبالغين
 المعجمة من شغار البلد عن السلطان اذا اخلا عنه خلوه عن المهر وهو أن
 يقول زوجتك بنتي على أن تزوجني بنك وبضع كل منهما مصادق
 الاخرى فيقبل ذلك وخرج بقولنا في جانب الكراهة ولم يحتج اليه ما اذا
 فقدها واحتاج اليه فالنكاح خلاف الاولى في حقه والاوّل أن يكسر
 شهرته بالصوم انتهى (فائدة) انتزوج عبادة وربة لما فيه من
 التقصير ولزوجته من الوقوع في المحرمات ولما فيه من كف الفرج
 والنظر عن الوقوع فيما لا يجوز ولم فيه من النفقة على العيال وغير ذلك
 وقال رجل لابراهيم بن ادهم طوبى لك تفرغت الى العبادة بالعبودية
 فقال لروعة منك بسبب العيال أفضل من جميع ما أنافيه ولما حضرت
 معاذا الوفاة قال زوجوني لا ألقى الله عزبا وينبغي للانسان أن يقصده
 النسل والولد لا قضاء الشهوة لان البركة تحصل بدعاء الولد الصالح
 ولان الولد المغير اذا مات طاب الشفاعة لوالده الحى ولله حى في محبة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بتكبير أئمة وقد ورد أنه صلى الله عليه
 وسلم لم ذم المرأة حتى لم تلد كما ورد عن عبيد بن يسار رضي الله عنه قال
 جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى أصبت امرأة ذاب
 حسن وجمال وانما الانا ذاب ما تزوجها قال لانم أناه الثانية فنهاهم أناه
 الثالثة فقال تزوجوا الودود الودود فاني مكاثربكم الامم فهذا يدل

والمسافر الذي بالالف شغلني انتهى ثم قال في السنين مع الامم سلوت
 عنه سلوا من باب فقد صبرت والسلوة اسم وسليت أسلى من باب تعب
 سليمان الفة قال أبو زيد السلوطيب نفس ادف عن الفه انتهى ومعنى
 البيت قسل وتصرعن آله لم أن نترك آلات الملاهي المطربة والطرب
 خفة تصيب الاند ان اشدة الدرور وقر الفة هاء أنه يحرم استعمال
 آلات الملاهي كطنبور وجنك وعود وسنطير ومزمار عراقى وكذلك
 يحرم الضرب بالكوبة ونى طبل صيرضيق لوط واسع العرفين عن
 أبي امامة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
 ان ابليس لما نزل الى الارض قال يارب أنزلنى الى الارض وجهلتنى
 رجيماً فاجعل لى يداً قال انجم قال اجعل لى مجلساً قال الاسواق ومجامع
 الطريق قال فاجعل لى طعاماً قال ما لم يذكر اسم الله عليه قال
 فاجعل لى شراباً قال كل مسكر قال جعل لى قرأناً قال الشعر قال
 فاجعل لى مؤذناً قال المزمار قال فاجعل لى حديثاً قال الكذب قال
 فاجعل لى رسلاً قال انفساء رواء ابن أبى الدنيا واعلم أنه يكفر غناء
 المرأة واستماع الرجل له وان أمن الفتنة قال صلى الله عليه وسلم الغناء
 ينبت النفاق فى القلب كما ينبت الماء الزرع رواء البيهقي عن جابر
 فى هذا بخلاف أذانها فإنه حرام بحضرة الاجانب والفرق بينهما ان
 فى الاذان تشبيهاً بالرجال بخلاف الغناء فإنه من شعائر النساء ولأنه
 يستحب النظر للمؤذن لانه قد نزلوا لاستيقيناهن للمرأة لامر السامع بالانظار
 اليها وهذا بخلاف تصود الشارع (فائدة) ذكر الشريف الحسنى
 فى شرحه على منقولة ابن العماد أنه لما التقى آدم بمحواد ورأته من بعد
 رفعت صوتها فرجابه بكلام غير مفهوم يشبه الزغاريت فاملك جرت
 عادة المرأة أنها اذا فرحت وحصل لها سرور زغرت واذا حزنت

ولوات انتهى ويجوز استماع طبل كبير له وفرح كعرس وحج وجهاد
ونحو ذلك فعن عائشة رضي الله عنها أنها سألت امرأة من الانصار الى
رجل من الانصار فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أما كان بحكم
من لمواته هي وقول الناظم وعن الامرد أى الغلام الذى لم يبلغ أو ان
انبات اللحية وأما الذى بلغ أو ان طالع لحية ولم تطلع فيقال له أنط
بالمثلثة لا أمرد وقوله مخرج أى عظيم الكفل بفتحين أى العجيزة هكذا
يؤخذ من المصباح واحتلف النووى والرافعى رحمه الله في هذه
المسألة والذى تحصل فيه ان كلامهما أنه يحرم النظر الى الامرد بشهوة
وان كان غير حرسن بالاجماع ولواتفت الشهوة وخيفت الفتنة حرم
النظر أيضا قال ابن الصلاح ليس المراد بخوف الفتنة غلبة الظن
بوقوعها بل يكفي أن لا يكون ذلك نادرا وكذا يحرم النظر الى الامرد بلا
شهوة عنده النووى رحمه الله تعالى لانه مظنة الفتنة فهو كالمرأة بل هو
أشد اثمًا من المرأة الاجنبية لعدم حجبه بحمال وكذا يحرم المس للامرد
وان حل النظر لانه أفتحش وكذا الخلو به ان حرم النظر فانها أفتحش
وأقرب الى المقدسة والمعتمد من مذهب امامنا الشافعى رحمه الله
تعالى الذى قاله الرافعى وهو أن النظر الى الامرد لا يحرم الا بشهوة
هذا هو المعتمد المفتى به والذى قاله الامام النووى رحمه الله تعالى من
اختياراته سد الابواب في ذلك الزمان وأما زماننا هذا فقد كثرت فيه
الفساد كما هو ظاهر لكل أحد نسأل الله السلامة والعافية مما يجب
عقابه وضابط الشهوة المحرمة كما قال الامام السبكي أن ينظر الى
الوجه الجميل فيأثم به فاذا نظر لا يثم بذلك الجمال فيؤاظر بالزهوة وهو
حرام بالاجماع قال ريس المراد أن يشتهى زيادة على ذلك من الوقاع
أو قهقهاته فان ذلك ليس بشرط بل زيادة في الفسق قال وكثير

من الناس لاية دمون على الفاحشة ويقتصرون على مجرد النظر
 والمحبة ويعتقدون أنهم سالمون من الاثم وليسوا من السالمين انتهى
 وانذكر لك شيئا في هذا الشأن فنقول قد قص الله علينا في كتابه
 العزيز ما فعله بقوم لوط فقلب عليهم مدائنهم وأرسل عليهم حجارة من
 سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين بعبادى ما هذه
 العقوبة التي فعلت بقوم لوط من ظالمى هذه امة الذين يعملون كما علمهم
 بعباد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخوف ما أخاف على أمتي
 عمل قوم لوط وعنه صلى الله عليه وسلم سبعة ياعنهم الله ولا ينظر اليهم
 يوم القيامة ويقال لهم ادخلوا النار مع الداخلين والفقهاء يقولون به
 يعني الاثايط والموطوبه ونا كح البنت ومها والزاني بامرأة جاره ونا كح
 المرأة في دبرها ونا كح يده الا أن تنوبوا قال ابن عباس رضى الله
 عنه ان الاوطى اذا مات يمسح في قبره خنزيرا وان الشيطان اذا رأى
 الذكرك قد ركب الذكرك هرب خشية من معاجلة العذاب واذا ركب
 الذكرك اذا تراءى مع المكرسى وتكاد السموات أن تقع على
 الارض فتمسك الملائكة بأطرافها وتقرأ قل هو الله أحد سبعين مرة
 حتى يسكن غضب الجبار عز وجل وقال الحسن بن ذكوان لا تقبال سرا
 أولاد الاغنياء فان لهم صورا كصور المذارى وهم أشد فتنة من النساء
 ودخل سفيان الثوري رحمه الله تعالى حساما فدخل عليه صبي حسن
 الوجه ظاهر الوضوء فقال سفيان لا تحمليه أخرجه عنى أرى مع كل
 امرأة شيطان ومع هذا بضعة عشر شيطانا وذكر الشهابي رحمه الله تعالى
 أن وفد عبد قيس قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان فيهم صبي
 حسن الوضوء فأجلسه النبي صلى الله عليه وسلم خلف ظهره وقال
 انما كانت فتنة داود من النظر فاذا كان هذا رسول الله صلى الله عليه

وسلم وأجلسه خلف ظهره وهو سديد الاقلين والاخرين وهو مصوم
 من كل سوء واثم وخاف فتنة النظر الى صبي أمرد وأجلسه خلف ظهره
 حتى لا ينظر اليه فكيف بغيره ممن ليس بمصوم وقال فقم الموصلي
 رحمه الله تعالى تعبت ثلاثين كلهم يعدون من الابدال وكاهن يهودي
 عن صحبة الاحداث يعني المردان وقال ابن عمر رضي الله عنهما ما انظر
 الى أبناء الملوك حرام لان لهم شهوة كشهوة النساء العذاري أقول أبناء
 الملوك ليس بقيد بل المراد كل من كان جليلا حسنا وانما قيد بأبناء الملوك
 لان غالب أولادهم حسان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل
 غلاما يشهوة فكأنما زني مع أمته سبعين مرة الحديث وقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من قبل غلاما يشهوة عذبه الله في نار جهنم ألف
 سنة وكان الامام مالك بن أنس رضي الله عنه يمنع الامرد من الدخول
 الى مجلسه فاحتال صبي حسن ودخل بين الرجال فلما علم به الامام
 مالك أخرجه وقال بعضهم رأي الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه
 وهي ابن أختي وهو عشي معي وكان صديا حسنا فقال لي من هذا منك
 فقلت ابن أختي قال لا تمشي معه ولا تمشي به مرة أخرى ثم لا تظن الناس
 بلك اظنون وروى أريسي عليه السلام مرفي سياحته على نار تشتعل
 على رجل فاخذ ماء ليطفئها عنه فانقلب النار صيدا وانقلب الرجل نارا
 فوقف عيسى عليه السلام متعجبا من ذلك فسأل ربه عز وجل أن
 يردهما الى حالهما الاوين بربهما لما فأنوح الله اليه ساهما عن حالهما
 فرجع الرجل الى حاله ورجع الصبي فارتحرقه فقال عيسى عليه
 السلام للرجل ما أنتما فقل الرجل يا روح الله اني كنت في الدنيا مبتلى
 بحب هذا الصبي فلما كان في بعض الايام أو الاوقات فعاتبه الفاحشة
 فلما مات ومات الصبي فصار له في نار تحترق في مرة وأميزنا ناراً أحرقه مرة

فهذا عذابنا الى يوم القيامة يا نبي الله فتركهما ومضى الى حاله واستعاذ
بالله من ذلك فانسأل الله المغفرة والعافية والحماية من الوقوع
في القواحش وأسأله النجاة من النار بجاء النبي المختار وقال أبو سهل
من التابعين يكون في هذه الامة قوم يقال لهم اللوطيون على ثلاثة
اصناف صنف ينظرون وصنف يصافحون وصنف يسهلون ذلك
الخبيث وقال صلى الله عليه وسلم زنا المين النظر فلذلك بالغ الصالحون
من الساف في الغضر والأعراض عن محاسن المرءان حذران فتنه
النظر وخوفان عقوبته وقال بعضهم اياك والنظر فانه ينقش في القلب
صورة انظروا اليه ولا تحيله كحيلة عين كحيلة وذكر عن رجل من
الصالحين أنه نظر الى مبي حسن الوجه وقال تبارك الله أحسن
الخلقين فجاءه سهم فلقع عينه فبات تلك اليلة رهوما ولم يسبب
ذلك فرأى الحق سبحانه وتعالى في منامه وهو يعاتبه بسبب نظره
فقال يا رب انما نظرت بعين الاعتبار والتفكير في خلقك فقال له الحق
جل وعلا نظرت بعين الاعتبار وميناك بسهم الادب ولو نظرت بعين
الشهوة وميناك بسهم الحرمان وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال من نظر الى مبي حسن بشهوة حبسه الله في الدار أربعين
عاما فاذا كارهذا في النظر فكيف حال من يلهل اغاحشة جنانا الله
تعالى من ذلك آمين بجاء سيد المرسلين وكان الربيع بن خيثم من
شدة غض بعينه واطراقه يظن الناس أنه أعمى وكان يختلف الى ابن
سعود رضي الله عنه مدة عشرين سنة فاذا طرق الباب خرجت اليه
الجارية فتراه فارقا غاما ابصره فترجع الى سيدها وتقول صديقتك ذاك
الأعمى قد جاء فكأن ابن مسعود رضي الله عنه يتبسم من قولها وكان
ابن مسعود رضي الله عنه اذا نظر اليه يقول وبشر الخبيثين أما والله

لوراك محمد صلى الله عليه وسلم لفرح بك وأحبك وقال محمد بن عبد الله
 رحمه الله تعالى كنت مع أسنادي أبي بكر رحمه الله فرمى حديث
 السن فنظرت إليه فرأيت أسنادي وأنا أنظر إليه فقال يا بني لقد بن
 غيبا بالكسر أي عاقبتها ولوبعد حين فبقيت عشرين سنة وأنا أراعي
 ذات الذنب فتمت لي ليله وأنا نائمة بكرفيه فأصبحت وقد نسيت القرآن كله
 وقائل يقول هذا ذنب تلك الذنيرة وقال أبو بكر الكنا في رحمة الله
 عليه وأيت بهض أصحابنا في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال عرض
 علي سيئاتي وقال فعلت كذا وكذا فقلت نعم قال وفعلت كذا وكذا
 فقلت نعم قال وفعلت كذا وكذا فاستحييت أن أقرفه فقلت له ما كان
 ذلك الذنب فقال مر بي غلام حسن الوجه فنظرت إليه فأقبت بين يدي
 الله سبعين سنة أنه يب عرفان بحلي منه ثم عني وروى عن أبي
 عبد الله رحمه الله تعالى أنه رأى في المنام بهض أصحابه فقال له ما فعل الله
 بك فقال غفر لي كل ذنب أقررت به إلا ذنبا واحدا استحييت أن أقربه
 فأوقفتني في العرق حتى سقط لم وجهي فقامت ما كان ذلك الذنب
 قال نظرت إلى شخص جميل فموتت بذلك (والعلم) أن الواط حرام
 أجمع المسلمون وغيره من أهل المال على أنه من الكبائر واختلف
 في حكمه فعندنا ما من الشافعي رضي الله عنه أنه حكم الزنا في حرم المحسن
 ويحصد غيره مائة جلدة ويغرب عن وطنه فارق مسافة القصر وأما
 المقلوب به فان كان صغيرا أو مجنوناً أو مكرها فلا حد عليه وإن كان مكلفا
 مختارا أجلد وضرب معه - ناسا كان أو غيره وعند السادة الحنفية رضي
 الله عنهم أنه لا يجب به الجلد إلا إذا كثر رقيقا قتل على المفتي به وعند
 الإمام أحمد - بن حنبل رضي الله عنه بقتله وهو قول بعض فقهاءنا
 رضي الله عنهم - م - ناسا كان أو غيره محسن لحديث مر وجدتموه - مل

عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به وعلى هذا فيقتل بالسيف كالمرتد
 وقال ابن عباس رضي الله عنه - ما ينظر الى أعلى بناء في القرية فيرى
 الاوطى منه كسانهم يتبع بالحجارة (فائدة) ذكر بعضهم أن سبب
 احداث الاوط أن قوم لوط عليه السلام كافت لهم مدائن
 لم يكن في الأرض - فلما افقدهم الناس فآذوهم فتعرض لهم ابليس
 لعنه الله في صورة شيخ وقال لهم ان نعمتكم بهم كذا أي لطمتهم - ثم بجوتم منهم
 وما يعودوا بقصدونكم فأنوا ذلك فلما ألح الناس قصدهم فاصابو غلمانا
 فأنجسوا فيهم - فاستحكم ذلك فيهم وصار يدنسهم - حتى يعلمون به وعن
 الكشي أن أقول من عمل قوم لوط ابليس اعترض في صورة أمرد حسن
 ودعاهم الى دبره فأمر الله سبحانه وتعالى السماء أن تطر عليهم حجارة
 من سجيل وأمر الأرض أن تختسف بهم (خاتمة) تتعلق بهذا المحل
 وهي أن طريقة المعاونة محبتهم للردان ويحاسبونهم خلف ظهورهم
 ويسمونهم بالبدايات وتراهم - يفتخرون بذلك ولا يحبون الا الامرد
 الجميل مع أن طريقة تتم مرضية لانها فرع من طريقة انسادة الصوفية وانما
 سموها طائفة اطاعتهم لهم فيما أمرهم به ونهاهم عنه اذ شددوا به على
 أنفسهم في العبادة والطاعة فقالوا بذلك السيادة ولم يتبعوا الرخص
 بل جاءوا في حقهم المستحب كالواجب والمكروه كالمحرم والمحرّم كأنه
 كفروا ونموا الادب مع سيدهم فلهذا بلغوا امرادهم لما خلاصوا الربهم
 واداهم - وأما محبتهم للردان فكان في الزمن السابق لا يحبونه
 الا العارف به وبمكايد الشيطان ولهذا يصير عنده بمنزلة ولده بل أعزّان
 قلت ما الحكمة في جعلهم البدايات خلف ظهورهم قلت لشدة اجتنابهم
 المكروهات والمحرّمات فيعلمونهم خلف ظهورهم لاجل أن لا ينظروا الى
 وجوههم ولا يمسوهم - ولذلك أمرهم - بغض البصر واطراق الرأس

وخفض الاصوات وأرشدوهم الى طريق الخيرات فاداروا من الامر
 خيرا ورشادوا سلكا أجوده لاجل ذلك وكنوا عنه المحبة ولم يعلموه
 بها حتى يكمل عقله ويطلع شعره في وجهه لان الصبي غير مدام في سن
 الصبا لا يؤلف به لانه ناقص سريع التغير فاذا طلع الشعر في وجهه وكل
 عقله وثبت قدمه في الطريق آمنوا عليه فاعلموه بحبه له ونظروا
 في وجهه (وحكى) عن سويد السالكي وهو من مشايخ هذه الطريقة
 التي أسسوها انه ربي صغير وأدبه خلف ظهره حتى طلعت لحية
 وبدأه الشيب ولا رآه فقال له يوما يا عم اشترى لي مشطا قال له ما تصنع به
 قال أسرح به لحيتي فعند ذلك نظر اليه وقدمه فقبل هذا الذي يجوز له
 أن يربي الامرء خلف ظهره رضى الله عنه ويحيى أيضا عن جماعة
 البدايات خلف ظهرهم بأن النظر الى الامرء من غير شهوة مختلف فيه
 فعلى المعتمد انه لا يحرم - حيث سد سواء كان للتعليم أو غيره فلعله ان ينظر
 اليه من غير شهوة ومن غير محاسة بينه - ما وله أن يحتل به ان أمن الفتنة
 فلما كان النظر مختلفا فيه وتقدم أنهم نزلوا السنة في حقهم منزلة
 الواجب والمكروه ومنزلة المحرم والمحرم منزلة الكفر جملتهم خلف
 ظهرهم - سيما للباب ونحوها من الخلاف رضى الله عنهم ونفعنا بهم
 ويحيى أيضا بأنهم انما فعلوا ذلك اقتداء بفعله صلى الله عليه وسلم
 كما تقدم في وفد عبد القيس وقال انما كانت فتنة داود من النظر مع
 انه صلى الله عليه وسلم كان معصوما فغير المعصوم أولى أن يتنب ما يحجر
 الى الفتنة وأيضا الامرء لا بد له من مرشد يرشده فلما تعرضوا الارشاد
 جملتهم خلفهم رعلمه الخير من غير أن يمد يده أو يناموا به واذا كانوا
 في سفر اناموه وحده واذا كانوا في الحضر اناموه في خلوة ويكون بالنهار
 خلفهم وبالايل في الخلوة وحده ولا ينظرون اليه حتى تطلع لحيته كما

تقدم عن سويد المالكي رضي الله عنه فهذه طريقة المطاوعة المرضية
وعايم يحمل قول الشيخ محمد بن داود اشربيني أنا سوفي وسأكت جميع
الطرق فسأرايت أحسن من طريقة المطاوعة انتهى فكل من دنت
فيه الاوصاف المتقدمة جازله أن يرى الامر وكل من كان خلاف ذلك
لا يجوز له أبدا وان خالف فهو هالك بقوة ومن الخالفين المالكيين
مطاوعة أهل هذا الزمان * فانهم يطاوعون للشيطان * وعاصون
لارحم * لانهم ينامون مع المردان * ويجلسون معهم كأنهم نساء *
ويأمرهم بترك كيبهم وتحسينهم يجعلهم في اجتماعهم خاف
ظهورهم ضرورة وهي في الحقيقة معانقة بالظهور وأصدور وغير ذلك
وهذا خلاف ما كانت عليه المتقدمون من أهل هذه الطريق فعم
بهؤلاء الاكابر ولكن بئس ما خلفوا فقد ابس عليهم الشيطان
وأوقعهم في الطغيان وقال هذه طريقة الدين كذب عدو الله بل هي
طريقة الشياطين فان اعتقدوا حل ما فعلوه في هذا الزمان من التبايع
مع المردان فقد كفروا وأوجب لهم النيران قال سيدي لطلب الراني
سيدي عبد القادر الجميلا في النظر في محاسن الامر كذا شرفا فيه ذرة
من خيرا انتهى وأجمع هذه الامور معانقة البدايات بالظهور والصدور
مع اجاءساتر عليهم لان ادمهم يجذب ذلك لذة وراحة عظيمة ويمسونها
راحة الفـقراء ودموع ذلك يزعم أن هذه محبة لله وايس كما رعم بل هي
معصية قذبة الله تعالى وتوجب له جانا الله من كل فعل يبعدهنا
عن الرحمن وكل خـهـ له ترضى لشيطان آمين بحمد سيدي ولد عدنان
عليه أفضل الصلاة والسلام (تمت) من وظيفة البدايات بالنهار
خدمة الفقراء وولية ثيابهم وغسل أيديهم وحمل الابريق والنعال
وغير ذلك مع غش ابعصارهم واطراق رؤسهم وخفض أصواتهم وطلبهم

الدعاء من الفقراء الكبار والاليل تعجدهم فيه على قدر نشاطهم ومن
 وظيفة كبارهم معهم تعليمهم النابر والشفقة عليهم وترغيبهم في الخصال
 الحميدة والادمال السديدة وابن الكلام لهم وتاليفهم للطريق الى غير
 ذلك مما يرضى الرحمن ويفض الشيطان وهذا الايكون الامن عالم
 عارف رباني كالمقدمات من مشايخ هذه الطريق وقد احوحنا الحال
 الى الخروج عن الاختصار في هذا المقام نسأل الله تعالى العفو والعافية
 وأن يجيرنا من النار وألا يمتك استارنا بين يديه انه جواد كريم غفار
 والله درالقائل حيث قال

لا تعصين أمرا إذا ذا النهي * واترك هواه وارجمع عن صحبته
 فهو محل النقص دوما والبلا * كل البلاء أصله من فتنه

وقال بعضهم

لا تترجى أمرا يوما على ثقة * من حسنه طامعا في المحصر والكفل
 فذاك داء عضال لا دواء له * مستحب المصم والاسقام والعلل
 قال الناطم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(ان تبدى تنكسف شمس الضحى * واذا ما ناس يزرى بالاسل)
 (زاد ان قسناه بالبدر سنا * أو عد لنا بخصن فاعتدل)
 الغرض من هذين البيتين وصف الامر بالمذكور في البيت الذي قبله وما
 وانما وصفه بذلك لحسنه وجماله الفائق حتى انه ان تبدى أي ظهر
 تنكسف شمس الضحى أي تسود ويذهب ضوهها وخص الضحى بالذكر
 لان شمسها من غير رحتي انه اذا ما ناس أي حاق رأسه بالموسى
 يزرى أي يتهاون بالاسل يقال أزدى بالشيء اذراءهساويز به والاسل
 بالهله محركا كالمراح لادقة أطرافها ومنه أسله اللسان لطرفه المستدق
 وأصل الاسل نبات يتخذ منه الحصر شبهت به الرماح فانه في شمع

لامية الهغرائي عند قوله

فالحب حيث الهد والاسد راضة * حول الكاس لها غاب من الاسل
وفي الاشمونى على الالغية عند قوله وشذاياى واياء اشذمانصه وشذ
اياى فى قول عربى الخطاب رضى الله عنه لذك لكم اى لتذبح الاسل
والرماح والسهام اياى وان يحذف احدىكم الارنب والاصل اياى
باعدوا عن حذف الارنب انتهى قال فى حواشى الاشمونى الاسل
مارق من الحديد كالسيف والسكين انتهى ومقتضى عطف الرماح
على الاسل انه غيرها والمنى هنا اذا حلق رأسه بالموسى ازدا جمالا
على جماله وزاد قتله للناظرين له على قتل الرماح أو مارق من الحديد
للضروبين بها فازرى بالرماح اى بمارق من الحديد وصارت دونه تأثيرا
هكذا ظهر لنا والله أعلم وقد ذكر العلامة الشيرازى فى روضة القلوب
انه رأى بمحمد رجلا من أهل حمص يقال له ابن الدورى وكان فاضلا
فى فقه وعنده صبيان يعلمهم الخط فاقتن بعلام منهم واسمهم به فبلغ
ذلك أباه فغضب من المضى اليه وأرسله الى مؤذّب آخر وكان عدو له فلما
بلغه الخبر ارتأى لذلك واشتد به الغم والاسف ولم يكن له حيلة فكتب
الى أبى القلام رقعة يسأله أن يعيده اليه ويستعطفه بكلام لطيف
فكتب اليه أبو القلام بقوله هيات لا تطامع نفسك بدود القلام اليك
أبد بعد أن بلغنى عنك ما باعنى واثق ذكرت ولدى بعد ذلك رفعتك الى
السلطان فلما قرأ الرقعة أطرق ساعة الى الارض واحمرت عيناه ووجهه
حتى كاد أن يقار منه ما الدم ثم جاشت نفسه وجاءه القى فخرج الى باب
المسجد وتقبأ ياد ما اسود او مضى الى بيته فاضطجع والدم يخرج من حلقه
ساعة بعد ساعة فجاءه الطبيب وسأله عن السبب فأخبره فحسبكم

عليه أركبده انقطعت ثم عالجته ثلاثة أيام فلم ينقطع الدم ومات
 في اليوم الرابع انتهى رحمه الله (فائدة) ما به اذا زئدة وقوله زاد ان
 قسناه أي شبهناه بالشمس من باب القصر أي ضوؤه أي زاد ضياءه على الشمس
 ان شبهناه بها وقوله وعدلناه بقص من فاعتدل أي سويتناه وقوله مقام
 الغصن فاعتدل أي استوى وقام مقامه أي انه من كثرة اعتدال قده يقوم
 مقام الغصن في ذلك وهذا التفسير الذي فسرنابه البشير المذكورين
 غلبه ما أخذ من المصباح والمقصود من كلام الناظم رحمه الله تعالى انه
 يحب الغافل والمتلاهي عن الامر بالجميل جدا الجامع للصفات الثمينة
 التي ذكرها في قوله وعن الامر بترج الكفل وان تبدى الى آخره واذا
 ما ماس الى آخره وادان قسه ناه الى آخره وعدلناه الى آخره لانه الذي
 يخاف منه الفتنة بجمال وجهه واعتدال قده وأما غيره من ليس فيه
 الصفات المذكورة فالواجب التغافل عنه أيضا لانه تقدم انه يحرم
 النظر الى الامر بدشورة وان كان غير حسن باتفاق النووي والرفعي
 وانما لم يذكره الناظم لار انغالب عدم الافتتان به هكذا ظهر لنا والله
 أعلم قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(و فتكر في منتهى حسن الذي أنت تراه تجدد أمرا جلال)
 هذا معطوف على قوله والله عن آلات له وأطربت وعن الامر أي أرح
 نفسك عن الاشتغال بالآلة لاهور وبالامر فاذ اغلقت عليك نفسك
 ودعك الى محبة شيء من زينة الحياة الدنيا فاقتكروا وتذكروا في منتهى
 أي في نهاية وأخرج من ذلك الشيء الذي أنت تهواه وتحميه وتقبل اليه
 تجد حرا لا يقتدر أي هيأ غير عظيم لان الدنيا فانية عاقبتها الى
 الزوال فأمره احقير وغنم افتر وعز زها ذليل فاذا تذكرت في عاقبة
 لشدهم الى أنت تحب تجد عاقبته الموت ثم به برجفة فذرة لم يعلق

أحد الجالوس عندهم يصير ترابا وكذا كل من عليها من خلق وابل
وبقر وخيل وأشجار وودور من خرفة فسد جان الباقي بعد فناء خلقه قال
تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المقنطرة
من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحراث ذلك متاع الحياة
الدنيا والله عنده حسن الحساب وقال تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا لعب
ولهو وزينة وتغافل بينكم وتكاثروا في الاموال والا اولادكم مثل غيث أي
هي العجائب السكم وذهابها كمثل غيث أي مطر عجب السكفار أي الزراع
نباته الناشئ عنه ثم يهيج أي يبيس فقراءه مصفرا ثم يكون خطاما أي فتاتا
يذهب بالرياح وفي الآخرة عذاب شديد أي لمن آثر الدنيا على الآخرة
ومغفرة من الله ورضوان أي لمن يؤثر الآخرة على الدنيا وما الحياة الدنيا
الامتع الغرور وفرج بما ذكره الناظم ما اذا كان نهك في نهاية
ما عنده الله عز وجل من الملائكة الذي لا يبلى والنعيم الذي لا يفنى وما أعد
الله لعباده المتقين في الجنة مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر فالامرفيه عظيم وليسر بهن بل هو من باب الاعتبار
المنصوم عليه بقوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار (تنبيهه) قال
الحليل والجلوهري رحمه الله تعالى الامر الحليل بضم الحيم العظيم ويقصها
الحقير وهذه اللفظة وقعت في بعض غزواته صلى الله عليه وسلم من امرأة
قتل أبوه وابنه ساووز وجهها في تلك الغزوة وراهم صرعى على الارض
ورأت النبي صلى الله عليه وسلم راكبا على فرسه فقالت له يا رسول الله
كل شيء دونك جلال أي هين حقير رضى الله عنها ونفعنا بها (قائدة)
الموا يطلق به في المحبة كقبي قول الناظم أنت تهواه أي تحبه وكفى قول
البوصيري

لولا الهوى لم ترق دمه على طلل * ولا أرقى لذكر البان والعلم

ويطلق بمعنى الباطل كقوله تعالى ولا تتبع الهوا فيضلك عن سبيل
الله وقوله تعالى وما ينطق عن الهوا أي بالباطل فعن في الآية بمعنى
الباطل قال بعضهم وإنما سمي الهوا هو الهوى بصاحبه الى ما لا راد له
روى البراز عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث مضيئات وثلاث مهلكات فالمضيئات
خشية الله تعالى في السر والعلانية والحكم بالعدل في الرضا والغضب
والاقتدار في الغنى والفقر والمهلكات شح مطاع وهوا متبوع ومغجاب
المرء برأيه وكان على خاتم بعض الحكماء مكتوب من غلب هواه على
عقله أقتضع وعن سليمان بن داود الغالب لهواه أشد من الذي يقع
المدينة وحده وعن حذيفة بن قتادة قال كنت في مركب فكسرت
بناقورقت أنا وامرأة على لوح فبكنا سبعة أيام فقالت المرأة عطشنا
ف سألت الله أن يسهبها فنزلت عليها من السماء سلسلة فيها كوز
معلق فيه ماء فشربت فرفعت رأسي أنظر الى السلسلة فرأيت رجلا
جالسا في الهوا فقالت من أنت فقال من الانس فقالت فما الذي
بلغك هذه المنزلة قال أثرت مراد الله على هواي فأجلسني كما تراني
وعن عبد الواحد بن محمد الفارسي قال سمعت بعض أصحابنا يقول
رأيت غرفة في الهوا وفيها رجل فسألته عن حاله التي باقته الى تلك
المنزلة قال تركت الهوا فأدخلت في الهوا وقال رجل للحسن
يا أبا سعيد أي الجهاد أفضل قال جهادك هواك وقيل ليحيى بن معاذ
من أصح الناس عزما فقال الغالب لهواه ودخل خلف بن خليفة
على سليمان بن حبيب وعنده جارية يبيع لها البدر من أحسن
الجواري وجهها وأكله فقال سليمان لخلف كيف ترى هذه الجارية
فقال صلح الله أمرنا مؤمنين ما رأيت عيناى أحسن منها فقال خذ

بيدها قال ما كنت لأفعل ولا أسلمها إلا لمير وقد عرفت عجبها بها فقال
خذها على عجبها إليه لم هوأى أنى غالب له فأخذ بيدها وخرج وهو
يقول

لقد حباني وأعطاني وفضلني * من غير مسئلة منى سليمان
أعطاني البدن جودا في محاسنها * والبدن لم يعطه أنس ولا جان
ولست حقبا ناسي عرفة أبدا * حتى يغيبني لحدوا كفان
واعلم بأن الهواء بالقصر هو المراد هنا ويجمع على أهواء وأما الهواء بالمذهور
ما بين السماء والارض ويجمع على أهوية ويجمعها قول بعضهم
جمع الهوامع الهرا في أضي * فتكاملت في هيجتي نار ان
فقهرت بالممدود عن نيل المني * وددت بالمقصور في أكلان
قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(واهجرت الحجرة ان كنت فتى * كيف يسمى في جنون من عقل)
أى اترك الحجرة وتجنّبها ان كنت فتى أى شابا قويا حاذقا كاملا مستقيما
لخصال الكمال وجمعه فتية وفتيان كما قرىء بهم ما في السبع في قوله
تعالى وقال لقبيته الآية وسمى الله تعالى يوشع بن نون عليه السلام فتى
في قوله واذا قال موسى لقناه الآية لانه كان سيدا عظيما ملازما لمن
يأخذ العلم عنه ثم أنظر الناظم رحمه الله تعالى التعجب من أعطاه الله
عز وجل جزءا من العقل الذى هو أحب المخلوقات اليه تعالى ومع ذلك
يصدر منه هذا الفعل الذم الذى لا يدركه الامن المجانين فقال كيف
يسمى أى يذهب ويتدبى في جنون أى زوال عقل من عقل بفقتين
أى من تدبر ونظر في العواقب قال في المصباح عقائد الشىء وعقلا من
باب ضرب تدبرته انتهى (واعلم) أن حقيقة الحجرة هى المتخذة من عصير
العنب خاصة وانفق العلماء رضى الله عنهم على أن هذا الخمر نجس

يحدث شربه ويفسق ويكفر مستحله ولو لم يسكر وأما غيره كالمخدر من الخمر
والخبطة والشعير والذرة والزبيب فلا يكون له حكم الخمرة الا اذا أسكر
فحينئذ يكون نجسا ويحدث شربه ويفسق ويكفر مستحله انتهى وكانت
مباحة في صدر الاسلام يحل تناولها لكل أحد كسائر المباحات ولما
حرمها الله تعالى سلب منها جميع المنافع قال البغوي في تفسيره وله
قال يسألونك عن الخمر والميسر الآية ما نهى وجلة القول على تحريم
الخمر ان الله أنزل في الخمر أربع آيات نزلت بمكة ومن غمرات الغليل
والاعتاب فتقدون منه سكرًا ورزقا حسنا فكان المسلمون يشربونها
وهي لهم حلال يومئذ ثم ان عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وجاعة
من الانصار أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله افتدنا
في الخمر والميسر فانهم ما مذمومة لله قل مسلمة للآل فانزل الله تعالى
يسألونك عن الخمر والميسر قل هي ما اثم كثير ومنافع للناس الى أن يصنع
عبد الرحمن بن عوف طعنا ما فدعى أناسا من أصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم وأنانهم بخمر فشربوها وسكروا وحضرت صلاة المغرب وتقدم
بعضهم ليصلي بهم فقرأ قل يا أيها الكافرون أعبدوا ما تعبدون بخذف
النافية فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم
سكارى حتى تعلموا ما تقولون فحرم السكر في أوقات الصلاة فلما نزلت
هذه الآية تركها قوم وقالوا لا خير في شيء يحول بيننا وبين الصلاة
وتركها قوم في أوقات الصلاة وشربوها في غير أوقاتها حتى كان الرجل
يشرب بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال عنه السكر ويشرب بعد صلاة
الصبح فيصحو اذا جاء وقت الظهر واتخذ عتيان بن ماذن غصبا ودعى
رجالا من المسلمين فيهم سعد بن أبي وقاص وكان قد شوى لهم رأس بدير
فأكلوا وشربو الخمر حتى أخذت منهم ثم انهىهم ففقدوا وعند عتيان

واتسبوا وتناشدوا الإسماعلة أن يمددوا قسيده فمهاجروا للانصار
 وفخره قومه فاخذ رجل من الانصار رطب البعير فضرب به رأس سعد
 فشبهه شجرة موفهة فانطلق سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وشكا اليه الانصارى فقال عمر الالههم بين لنا في الخمر يا انا شافيا فانزل
 الله تعالى تحريم الخمر في سورة المائدة في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا
 انما الخمر والميسر الى قوله فهل أنتم متهنون وذلك بعد غزوة الأحزاب
 بأيام فقال عمر انتهينا يا رب انتهت في تنبيهه الغافلين في الباب
 الخامس عشر من نهج منعه عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لم يجاء ببشارب الخمر يوم القيامة مسودا لخذ مزقة
 عيناه خارجا لسانه على صدره يسيل لهما به يتقذره كل من وآه فلا تسلموا
 على شارب الخمر ولا تعودوهم اذا مرضوا ولا تصلوا عليهم اذا ماتوا أقول
 هذا على قول علي المستحل لها والله أعلم قال كتب الاجاب ورضي الله
 عنه لا أنشرب قد جأ من نار أحب الي من أن أنشرب قد جأ من خمر وعن
 ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال بكل مسكر حرام وكل مسكر
 خمر فمن شرب الخمر في الدنيا ومات وهو مدنها ولم يتب منها لم يشربها
 في الآخرة وأعن جابر بن عبد الله الانصاري عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أنه قال ما أسكر كثيره فقلبه له حرام وعن الزهري رضي الله
 عنه أن عثمان بن عفان قام خطيبا فقال يا أيها الناس اتقوا الخمر فانها
 أم الجبابرة وان رجلا كان قبله من العباد وكان يختلف الى مسجده
 فلقيه امرأة سوء فأمرت جاريتهما فأدخلته المنزل وأغلقت الباب
 وعندهما خمر ومبي فقال لا تفارقني حتى تشرب كما سأم هذا
 أو توافني أو تقتل هذا الهبي والاصحبت وقلت هذا دخل علي في بيتي
 فر الذي يصعد قلت فقال الرجل أما الفياحشة فلا آتيها وأما انفس

فدأبتها فذرب كأسا من الخمر فوالله ما برح حتى واقع المرأة وقتل
الصبي فقال عثمان رضي الله عنه فاجتنبوها فانها أم الحباثت وإنه والله
لا يجتمع الايمان والخمر في قلب رجل الا يوشك أن يذهب ادعوا الا أنتم
يعني ان شارب الخمر يجري على لسانه كلمة الكفر فيناقى عليه أن يقولها
عند الموت فيخرج من الدنيا على الكفر فيبني في حسرة وندامة وروى
في بعض الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يخرج شارب
الخمر من قبره وهو أنثى من الجيفة والكوز معاق في عنقه والقدر بيده
وعلاء ما بين جلده ولحمه حيات وعقارب وبأس فعلا يغلي منها رأسه
ويجذب به حفرة من حفر النار ويكون في الارقين فرعون وهامان
(والم) أرى في شهرها عشر خصال مذمومة أولها اذا شربها يصير بمنزلة
المجنون ويصير ذهبا للصبيا ومذمومة عند العقلاء كما ذكر عن أبي
الدنيا أنه قال رأيت سكرانا في بعض سكك بغداد يقول ويعصم بشوبه
ويقول اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين وذكر
أن سكرانا قايما في الطريق فجاءه كلب يلحس فاه وهو يقول يا سيدي
حاشاك لا تفسد المنديل بارك الله فيك ثم ان الكلب رفع رجله وبال
في وجهه وهو يقول وما خارا لاني أنهم مذهبهم للعقل متلفة للمال
كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اللهم أرنا رايك في الخمر فانها متلفة
للمال مذهبهم للعقل الثالثة أن شربها سبب للعداوة بين الاخوان
والاصدقاء والناس كما قال تعالى انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم
العداوة والبغضاء في الخمر والميسر وهو القوم اراهم ان شربها يمنع
من ذكر الله ومن الصلاة كما قال تعالى ويصدكم عن ذكر الله وعن
الصلاة الخامسة أن شربها يحمل على الزنا وعلى طلاق امرأته وهو
لا بدري السادسة أنها فتاح كل شر لانه اذا شرب الخمر سهل عليه

جميع المعاصي السابعة أن شربها يؤذى الحفظة الكرام بالرائحة
الكريهة الثامنة أن شاربها وجب على نفسه ثمانين جلدة فان لم
يضرب في الدنيا ضرب في الآخرة بسيطا من نار على رؤوس الاشهاد
والناس ينظرون اليه والاباء والاصدقاء اناس معه أنه أغلق باب
السماء على نفسه فلا ترفع حسنته ولا دعاؤه أو دعون يروا العشرة
أنه مضطرب نفسه لانه يخاف عليه أن ينزع الايمان منه عند موته
(وأما المة وبات) التي في الآخرة فانهم لا تحصي كشرب الخمر
والزقوم وفوت الثواب وعن أسماء بنت زيد رضى الله عنها قالت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شرب الخمر فمجلت
في بدنه لم يقبل الله منه صلاة سبعة أيام فان هي أذهبت عقله لم يقبل
الله منه صلاة أربعين يوما وروى عن بعض الصحابة أنه قال من زوج
ابنته لشارب الخمر فكأنما ساقها الى الزنا معناه أن شارب الخمر يجري
على لسانه الطلاق فربما حرمت عليه امرأته وهو لا يشعر وروى عن
ابن مسعود أنه قال اذا مات شارب الخمر فادفنه ثم اجلس في ثم انبشوه
فان لم تجدوه مصروفا عن القبلة فاقملوه وروى عن أنس بن مالك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال حلف ربي بعزتي لا يشرب
عبيد من عبيدي الخمر في الدنيا الا حرمت عليه في الآخرة ولا يتركها
عبيد من عبيدي في الدنيا الا شربها في حضرة القدس قيل وما حضرة
القدس قال الجنة وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال حق على الله
أن لا يشرب الخمر عبيد من عبيده في الدنيا الا شرب من طين الخبال قيل
يا رسول الله وما طين الخبال قال صديد أهل النار وروى عن ابن
عباس أنه قال لما نزلت آية تحريم الخمر قالوا كيف اخواننا الذين ماتوا
وهم يشربونها فنزل قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعلوموا اصالحان

جناح فيما طعموا الآية يعني لا اثم على الذين شربوا الخمر قبل تحريمها
 والله أعلم ومن أراد المزيد فليذهب بالكتاب المذكور (فائدة) ذكر
 سيدي على الاجموري المالكي في غاية البيان محل شرب ما لا يغيب
 العقل من الدخان نقلا عن الشيخ خليل ما نصه قاعدة تنفع الفقيه
 يعرف بها الفرق بين المسكر والمفسد والمرق فالمسكر ما يغيب العقل
 دون الحواس مع نشاط وطرب وفرح والمفسد ما يغيب العقل دون
 الحواس لا مع نشاط وطرب وفرح والمرق ما يغيب العقل والحواس
 وينبغي على الاسكارة لانه احكام الحد والتجاسة وتحريم القليل اذا
 قرر ذلك فلهذا نأخرين في الحشيشة فوالان قيل انها مسكرة وبه قال
 الشيخ عبد الله المنوفي قال لا نأمر ايماننا بتعاطاها يبيع اموالها لاجلها
 فلم لا نأمرهم فيها طربا بل فلهذا ذلك كانت وبهذا قال الزركشي من
 الشافعية فقال لا يجوز من الحشيشة لا قليل ولا كثير وقيل انها من
 المفسدات وصحح هذا القول الشيخ ابو الحسن في شرح المدونة والعلامة
 ابن مرزوق واشتهر القرافي وتبعه عليه الحقون لان المتعاطين لها
 لا يملكون الى القتال والنصرة بل عليهم الذلة والمسكنة قلت وبهذا قال
 ابن دقيق العيد من الشافعية فقال والافيون وهولب الخشخاش
 أقوى فعلا من الحشيشة لان القليل منه يسكر مع أنه طاهر بالاجماع
 وكذلك الحشيشة طاهرة وقال النووي في شرح المذهب لا يحرم أكل
 القليل الذي لا يسكر من الحشيشة بخلاف الخمر فانه يحرم قليلها الذي
 لا يسكراته شي ومثل الحشيشة البنج والافيون فيجوز اكل القليل الذي
 لا يسكر من الثلاثة وأما الواصل الى التأثير في العقل والحواس منها
 فحرام ثم قال اذا تقرر هذا فنتول شرب الدخان المعروف ليس مما يغيب
 العقل أصلا وليس بنفس وما كان كذلك لم يحرم استعماله لذاته بل لما

يعرض عنه من ضرر ونحوه فلم يضره لم يحرم عليه ومن ضره باخبار عارف
يؤثق به أو يثق به في نفسه حرم عليه وقد جرى الخلاف في الاشياء
التي لم يرد في الشرع حكمها والمرجح منه تحريم المضار دون غيره وأنت
خبير بأن ما به دل منه لبعض مبتدئ شربه من القتب كما يحصل لمن
ينزل في الماء الحار أو لمن يشرب مسملا ليس من قتيب العقل في شيء
كما يظنه بعض من لا معرفة له وإن سلم أنه مما يغيب العقل فليس من
المسكر طعما لانه ليس مع نشاط وفرح كما علم ويثبت فيجوز استعماله
لم لا يغيب عقله كاستعمال الافيون لمن لا يغيب عقله وهذا يختلف
 باختلاف المزجة والقلة وإنما كثرة وقد يغيب عقل شخص ولا يغيب
عقل آخر وقد يغيب عنه استعمال الكثير دون القليل فلا يسمع عقلا
أن يقول انه حرام لذاته مع لقائه اذا كان جاهلا أو مكابرا مع ادائه
بعد الوقوف على كلام أهل المذهب ومعرفة بصير الحكم بحل
ما لا يغيب العقل منه لذاته من قسم البديهي الذي لا يسمع عاقل انكاره
ولنه ذكره بصورة الشك كل القول من القياس الذي هو بديهي الانتاج
فنقول ان شرب الدخان المذكور على الوجه المذكور لا يغيب العقل مع
نشاط وفرح وهو ظاهر وكل ما كان كذلك واستعمال القدر الذي
لا يغيب العقل منه والضرر بينة اذ هي من الوجدانيات والمشاهدات
والكبرى دليها ما سبق من كلام الأئمة فالنتيجة بديهية فتركها منكر
البديهي فان قلت قولك ان الدخان المذكور وطاهر ممنوع لانه يبل
بالحرق قلت ان تحقق هذا فخرته لامر عارض لالذاته وان لم يتحقق ذلك
فالاصل الطهارة وهذا على فرض صحة انما هو فيما يأتي من بلاد النصارى
ونحوها وأما ما يأتي من بلاد التكرور ونحوه فهو مباح ومحقق السلامة
من هذا على أن ابن رشد جازم بطهارة دخان النجس فان قلت استعمال

هذا سرف وهو حرام وقت صرف المال في المباحات على هذا الوجه
 ليس بسرف فان قلت هو مضر فيحرم اضراره قلت ان تحقق هذا فحرمته
 لا مر عارض كما سبق فيحرم على من يضره خاصة دون غيره ودعوى انه
 مضره مطلقا بلا دليل كيف وقد رجح دفعه بالمساهمة في بعض
 الامراض كازلة الطحال وهذا قد افتى العلامة الشيخ العابد عبد الله
 ابن العلامة الشيخ محمد الغريزي الحنفي بأن شرب الدخان انما يحرم على
 من ضره بالخيار ما يجب عارف مسلم يوثق به أو بتجربة والافه وحلال
 انتهى وافتى مرة اخرى على سؤال رفع اليه بأنه لا يحرم الا على من يغيب
 عقله أو يضره ونص الدوال ما قولكم رضى الله عنكم في شرب الدخان
 الحادث في هذا الزمان هل يحرم على من لا يغيب عقله ولا يضر جسده
 وهل ورد حديث في دمه ولو ضعيفا أم لا فتونا أجورين ونص
 الجواب الحمد لله رب العالمين رضى الله عنكم لا يحرم الا على من يغيب عقله
 أو يضره ومن لا فلا وأما ورد حديث في شأن ذلك فغير منقول في شيء
 مما رققا عليه من كتب الحديث لا على طريق الصحة ولا على طريق
 الضعف بل ولا على طريق الوضع من انتم ذكر الموضوعات وأما ما نقل
 على الاسنة فهو من أكاذيب أهل عصرنا والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة
 المسال وكتبه عبد الله بن محمد الغريزي الحنفي حامدا مصليا وافتى شيخ
 الشافعية في زمنه الشيخ علي الزيادي الشافعي على سؤال رفع اليه بأنه
 يحرم شربه لمن يغيب عقله له دون غيره وهذا أفاد الشيخ العارف بالله
 تعالى العلامة عبد الرؤوف المناوى الشافعي وكذلك الشيخ لغبه
 المتقن المحترم الشيخ محمد الشوبري الشافعي ونص ما كتبه ليس شرب
 الدخان حرام لذاته بل هو كغيره من المباحات ودعوى كونه حرام لذاته
 من الدعاوى التي لا دليل عليها وانما هي ما اظهره الخلفاء على وجه

الجازفة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والله سبحانه وتعالى
 أعلم بالصواب وكتبه محمد بن أحمد الشويري الشافعي انتهى وقد أضاف
 ذلك الشيخ العالم الكامل الشيخ مرعي الحنبلي رحمه الله تعالى فانه كتب
 على سؤال يتضمن حكم شرب الدخان المذكور مانعه شره ليس بحرام
 لذاته حيث لم يترتب عليه مفسدة بل هو بمنزلة شرب دخان النار التي لم
 ينفعها ما فاعج وباتفاق لا قال بتعريم ذلك ولا تقتضي قواعد الشريعة
 تعريم شرب الدخان المذكور ولا شبهة أنه من البدع ومن المعلوم أن
 البدعة الحادثة تعرض على قواعد الشريعة فالأشبهت المباح فباحة
 أو الحرام فمعترضة الى غير ذلك من بقیة الاحكام وانما انظر العاقل أمر
 الدخان وجدده لمحق بالبدع المباحة ان لم يترتب عليه مفسدة ولم يرد
 في ذمة حديث عنه رفقاً الحنابلة والله أعلم وكتبه الغدير عبي
 المقدسي الحنبلي وأتى بذلك الشيخ العلامة العارف بالله تعالى الشيخ
 أحمد المالكي ونص ما كتبه الدخان المذكور حرام لمن يفتي عقله
 أو يؤذي جسده اذا أخبره بذلك طيب عارف يرقى به أو علم ذلك من
 نفسه بتجربة رافقه وغير حرام والله أعلم انتهى وأما ما يرد من الأحاديث
 المتعلقة بذمه فهو باطل لا أصل له وقد ذكر الشيخ العلامة عبد الرؤف
 المناوي المذكور أنه ورد عليه أسئلة كثيرة تشتمل على أحاديث في ذم
 الدخان لا أصل لها ولم يوجد حديث بذمه أصلاً والله أعلم فقد انقض
 لأن شربه لا يفتي باللعن من له خارج غير محرم لذاته باتفاق المذاهب
 الأربعة وإذا ثبت هذا فلا يحرم منع ولي الأمر على من علم انتفاعه به
 ولم يفتيه لانه حينئذ صار له الخربا باستعماله فترك استعماله ترك لم طلب
 منه وطاعة الامام لا تجب في مثل هذا على أحد اقولين الاتيين
 وكذا ان لم يعلم ذلك ولم يضره ولم يفتيه عقله ان علم أن سبب منعه أي ولي

الامر عن استعمله باعتقاد حرمة وان علم أن سبب المنع من استعماله
 مصلحة أخرى مع اعتقاد اباحته حرم لانه تجب طاعة الساطان في غير
 المعصية فاذا منع من مباح وجبت طاعته وان لم يعلم سبب ذلك فانه
 يحمل على الاول اذ انون بل الحق أنه لا يمنع الناس من المباح الذي
 لا يعتد حرمة على أنه قد يقال ان منع الامام من المباح لا يعمل به الا اذا
 كان مذهبه ذلك وأفتى الشيخ عبد الله الحنفي المذكور بأن منع الامام
 من المباح لغو لا يوجب حرمة وليس له منع الناس منه وأفتى العلامة
 ابن قاسم الشافعي بأن منع الامام من المباح انما يوجب المنع ظاهرا فقط
 ونقص ما كتبه نهي الامام يمنع ارتكاب المنهي عنه وان كان مباحا على
 ظاهر كلام أصحابنا وبكفي الانكشاف ظاهرا وهذا آخر ما أردنا ايراد
 من رسالة سيدي على لاجهوري المذكورة (قاعدة) ذكر الزرقاني
 عن العزبة من أنه سئل سيدي على لاجهوري عن الدخان وان شغفا
 ينقل فيه أحاديث وهي اياكم والنحو والخضرة وان حذيفة قال خرجت
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم فرأى شجرة فبرز رأسه فقلت يا رسول
 الله لم هزيت رأسك فقال يأتي ناس في آخر الزمان يشربون من أوراق
 هذه الشجرة ويصلون بها وهم سكارى أو ثملاء هم ان شرارهم يربون
 مني والله بريء منهم وعن علي من شربها فهو في النار أبدا ورفيقه ابليس
 فلا تصافوا شاربا للدخان ولا تصف فحوه ولا تسلموا عليه فانه ليس من
 أتت وفي خبر أنهم من أهل الشمال وهو شراب الاشقياء وهي شجرة
 خلقت من بول ابليس حين سمع قول الله ان عبادي ليس لك عليهم
 سلطان الاية فدهش فبال فخلقت من بوله بينوا لنا الجواب عن هذه
 الاحاديث وهل هي واردة وماذا يترتب على رآيها بالالكذب وماذا يلزمه
 حيث نفي الايمان والاسلام عن شاربيها من غير أصل وهل يحرم

استعماله أم لا فأجاب بما نصه دعري ان هذه الاحاديث واردة في لدخان
كذب واقتراء كما بينه الحفاظ الاعيان وركاكة تلك الانساظ دالة
ايضا على ذلك قال الربيع بن خيثم ان للحديث ضوءا كضوء النهار
ولغيره ظلمة كظلمة الليل ومن كذب عليه صلى الله عليه وسلم
متعمدا فهو من اهل النار كما في خبر العجيز من كذب على ممددا
فليدبوا مقعده من النار والكذب عليه صلى الله عليه وسلم كبيرة
اجماعا حتى في الترغيب والترهيب ولا تنفكات لقول امام الحرمين
تم كفير الكاذب عليه ولا لمن شذفعوز في الترغيب والترهيب
ويلزمه التعزير باللائق بحاله بحسب اجتهاد الخاصم بسبب كذبه على
الوجه المذكور وبنيته الايمان والاسلام عن شاربه ولا يحرم استعماله
الا لمن يغيب عقله او يضره في جسده او يؤذي استعماله الى ترك واجب
عليه كمنفعة من تلزمه نفقته او تأخير الصلاة عن وقتها او نحو ذلك
والله اعلم وسئل ايضا عن جوز بيع الاقيون ونحوه فأجاب بما نصه
يجوز بيع الاقيون ونحوه من المفسدات التي لا تغيب العقل لاعم
نشاط وطرب لمن يأكل منه القدر الذي لا يغيب عقله وكذا لمن
اعتاد أكله حتى صار يحصل له الضرر الشديد بالترك وكذلك
يستعمله في غير الاكل من الادوية ونحوها ثم قال وأما بيع المشب
المسمى بالدخان في هذا الزمان وان كان اسمه في كتب الطب الطبايق
بكسر الطاء اهله وقبح المرحدة المشددة فلا يمنع بيده الا لمن تحقق
أو غلب على الظن أنه اذا استعماله غيب عقله وهو نادر جدا كما هو
مشاهد انتهى قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعناه آمين
(واتق الله فتقوى الله ما * جاورت قلب امره الا وصل)
أي اتبع الامر واجتنب النهي لان اتباع المأمور واجتناب المنهى

ما جاور قلب شخص سواء كان ذكرا أو أنثى الا وصل لربه سبحانه
 ورتبه الى فالمراد باتباع الاوامر واجتناب النهي في المأثور به
 أنواع العبادات كالوضوء والغسل والتيمم وإزالة النجاسة ومنه
 الصلاة بأنواعها فرضا ونفلا عينا وكفاية ومنه أيضا الزكاة بأنواعها
 والصوم بأنواعه والحج والعمرة بأنواعها ومنه أيضا أنواع المعاملات
 كالبيع والسلم والصنع والحوالة والاجارة ونحو ذلك ومنه أيضا النكحة
 والاصدقة والطلاق والرضاع والنفقات ونحو ذلك ومنه أيضا
 فروض الكفايات كالجهاد ولازم بالعرف والتمهي عن المنكر وإياه
 التكعبة بالحج كل عام وغير ذلك ومنه أيضا ما صلا الله به نبيه محمد
 صلى الله عليه وسلم من مكارم الاخلاق كالزهد والورع والتوكل
 والقناعة وحسن الخلق وكظم الغيظ والوفاء عند القدرة وقضاء
 حوائج المساكين وغير ذلك ومن المهني عنه الشرك بالله تعالى وقيل
 النفس بغير حق والزنا والربا وشرب الخمر والوقوع في كل مال اليتيم
 وتذوق المحسنات المصونات المؤمنات الغافلات والغيبية والنعمة
 وأكل أموال الناس ظلمًا وعدوانًا كأنه ب ونحو ذلك قال وكل
 هذه الأمور والمهنيات داخلية تحت قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل
 والاحسان وابتداء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى
 يعظكم لعلكم تذكرون ومنها قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه
 وما نهاكم عنه فانتهوا واذا اتبع الانسان الامر واجتنب النهي فقد
 جاورت التقوى قلبه وصار في كل وقت يشاهد ربه فيكون حينئذ
 سامعًا بالله ناطقًا بالله باطشًا بالله ماشيًا بالله مقترًا بالله ساكنًا بالله
 وهو مهني قوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل وما تقرب
 الى عبدى بشئ أفضل مما افترضته عليه ولا يزال عبدى يتقرب الى

التي وافق حتى أحبه. فإذا أحببته كث سمعه الذي يسمع به وبصره
لذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني
لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذه انتهى. قال الناظم رحمه الله تعالى
ونفذه بآية آمين

(ليس من يقطع طرفاً بطلا) انما من يتق الله البطل
أي ليس الشخص الذي يقطع الطرق أي يمنع الناس من المرور فيها
بطلا أي شجاعاً ما هراسي بذلك لبطلان الحياة عند ملاقاته بل البطل
والشجاع هو الشخص المتق الله سبحانه وتعالى لانه من شجاعته قهر
نفسه وأبطل كيد ما التي هي أقوى من سمعين شيئاً ما حيث جعلها
متبعة للأمورات ومجتنبة للنهيات وقد قال صلى الله عليه وسلم حين
رجوعه من بعض الغزوات رجعت من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر
جهاد النفس وقال صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة وإنما
الشد يد من يملك نفسه عند الغضب وفي الجامع الصغير قال صلى الله
عليه وسلم ألا أدلكم على أشدكم أملاًكم عند الغضب رواه
الطبراني عن أنس (واعلم) بأن التقوى وإن قل لفظها كلمة كعمرة
المعنى شاملة خاتمة الدين أذهي تجنب كل منهي عنه وفعل كل مأمور به
كما سبق وسئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن التقوى فقال
هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقبالة بالقليل والاستعداد
ليوم الرحيل وقال عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله وأداء
ما افترض الله فأرزق الله به ذلك فهو خير إلى خير وقيل تقوى الله
أن لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك ولهذا قال بعضهم لشخص
إذا أردت أن ترضى الله فاعصه حيث لا يراك وأخرج من داره وكل
رذاعير رزقه وقال أكثر المفسرين في قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له

مخرجاً برزقه من حيث لا يحتسب انها نزلت في عوف بن مالك
 الا انه يجي أسير المشركون ابنا له يسمى سالماً فأقرب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وشكى الفاقة اليه وقال ان العدة وأسرا بني وجزعت الام
 فسأتمرنا فقال عليه الصلاة والسلام اقق الله واصبر وأمرك واياها
 أن تكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العظيم فعاذ بيمينه وقال لا مرأته
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني واياك أن تكثر من قول لا حول
 ولا قوة الا بالله العلي العظيم قالت فنعيم ما أمرنا به فجع سلايلاً ولا نهافاً فقل
 العدة وعن ابنه فساق غنمههم وجاء بها الى أبيه وهي أربعة آلاف شاة
 فنزلت الآية وقال مقتل أصاب غنمهما ومعا عار كتب لايه أما بعد
 فاني أوصيك بتقوى الله عز وجل من اتقاء وقاه ومن أقرضه جازاه
 ومن شكره زاده فاجعل التقوى نصب عينك وجلالة قبلك ولما ولي
 على رضى الله عنه الخلافة بمث رجلا على سرية فقال أوصيك بتقوى
 الله الذي لا بد لك من لقائه ولا تنتهي لك من دونه وهل تلك الدنيا
 والاخرة الا بالتقوى وفي منهاج العارفين أن بعض الصالحين قال
 لبعض أشياخه أوصني بوصية قال أوصيك بوصية رب العالمين للأولين
 والآخرين وهي قوله تعالى وإن دوميذ الذين أوتوا الكتاب من
 قبلكم ولياكم أن اتقوا الله وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام
 أنه قال من أحب أن يكون أكرم الناس فليتنق الله قال تعالى ان
 أكرمكم عند الله أتقاكم ولبعضهم رضى الله عنه

من عرف الله فلم تغنه * معرفة الله فذلك الشقي

ما يصنع العبد بغير التقى * والعز كل العز للتقى

وقال بعضهم

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى * تغلب عريانا ولو كان كاسيا

وخير لباس المرء طاعة ربه * ولا خير فيمن كان لله عاصيا
ولا في الدرء رضى الله عنه

يريد المرء أن يعلم ما له من الله وبأبي الله إلا ما أراد
يقول المرء فائدتي ومالي * وتقوى الله أفضل ما استغادا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جمع الله الأولين والآخرين
ليقات يوم معلوم يقول الله عز وجل يا أيها الناس اني قد جعلت لى
نفسا و جعلت لكم نفسا باني وضعت نفسي ورفعت نفسي فقلت ان أكرمكم
عند الله أنقاكم وأبيتم لأفلان بن فلان فالיום أضع نفسيكم وأرفع نفسي
أين المتقون فينتصب للمتقين لواء فيتبعون لواءهم فيدخلون الجنة بغير
حساب انتهى واذا تأملت ما تقدم ظهر لك ثمرة التقوى وعلمت
أنها كافلة للسعادة في الدارين نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجهلنا
من المتقين المنسوبين اليه آمين قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به
آمين

(صدق الشرع ولا تتركه الى * رجل يرصد في الليل زحل)
الكلام على حذف مضاف أي صدق صاحب الشرع وهو النبي صلى
الله عليه وسلم في جميع ما جاء به من عند الله وصار معلوما بالضرورة
والامر في عبارة الناظم لأوجب لانه يجب التصديق بالقلب والاقرار
باللسان لكل ما جاء به صلى الله عليه وسلم من الطهارة والصلاة
والزكاة والصوم والحج والجهاد والاعمالات بأنواعها والجنة والنار
واللوح والقلم والحوض والصراف والميزان وعذاب القبر ونعيمه وسؤال
منكره ونكيره والشفاعة العظمى واخراج قوم من النار بشفاعة
الشافعين واليه بعد الموت وأن الجنة والنار خلقها الله لبقاء وان
أهل الجنة فيهم امنعون أبدا وأن أهل النار غير أهل الكبراء من

المؤمنين فيها عذابون أبداً ولا يمتد. بل أن المراد بالشرع الدين المبعوث به
 الصافي صلى الله عليه وسلم وعليه فليس في عبارته حذف أى
 صدق الشرع فيما جاء به من أمر ونهى ووعد وعيد وفى كونه ناسخاً
 لجميع الشرائع القديمة وغير ذلك (فائدة) الدين والملة والشرع
 والشرعية ألفاظ مترادفة مختلفة اعتباراً وذلك لأن الأحكام من
 حيث اشتهارها وظهورها وتسميتها تسمى شرعاً وشرعية ومن حيث
 املاء الشارع إياها لنا تسمى ملة ومن حيث انقياد الخلق لها تسمى
 ديناً وقوله ولا تركزن إلى رجل يرصد فى الليل رجل أى لا تصدق قول المنجمين
 لأن أقوالهم كاذبة قال الله تعالى قل لا يعلم من فى السموات والارض
 الغيب الا الله وما يشعرون أياً ينصرون فمن صدقهم فقد سلك طريقاً
 هلكاً وتخصيص الناطم رحمه الله تعالى النبى عن الارصاد بزحل
 ايسر يقيد بل الكواكب السبعة السياره كذلك وهى القمر وعطارد
 والزهرة والشمس والمريخ والمشتري وزحل وكل واحد منها له فلک
 يختص به فان فلک الاول للشمس والثانى لعطارد والثالث للزهرة والرابع
 لشمس والخامس للمريخ والسادس للمشتري والسابع لزحل وكل فلک
 منها فى سماء وقد جمع ذلك بعضهم مبتدئاً فى السابعة فسادونها على
 الترتيب فى قوله

زحل شرى مريجه من شمسه * فتزاهرت له طارداً الاقمار
 قال تعالى رحمه الله تعالى سعة القمر ألف فرسخ فى ألف فرسخ مكروب
 فى وجهه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن
 أجرى الله الخيرة على يديه والويل لمن أجرى الله الشرع على يديه
 وفى الجامع الهفوى قال صلى الله عليه وسلم ان من الناس ناساً فأتبع

للشر مغالب للخير فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه وويل لمن
 جعل الله مفاتيح الشر على يديه رواه ابن ماجه عن أنس وأما الشمس
 فقال الله المبى أيا ساسه سبعة آلاف فرسخ وأربع مائة فرسخ في مثلها
 مكتوب في وجهها لا اله الا الله محمد رسول الله سبحانه من رضاء كلام
 وغضبه كلام ورحمته كلام وعقابه كلام سبحانه القادر والحكيم
 الخالق المقدر انتهى فقد علم من كلامه الطاهر رحمه الله تعالى انه
 لا تأثير لهذه الكواكب المذكورة ولا غيرها من المخلوقات فقد ذكر
 الشرحي على الاربعين النووية مانصه ورد عن علي رضي الله عنه
 انه لما أراد انهاء الخوارج قال له مسافر بن عوف يا أبا عبد الله لا تسر
 في هذه الساعة وسر في ثلاث ساعات تمضي من النهار فقد له على
 رضي الله عنه ولم قال لانك ان سرت في هذه الساعة أصابك أنت
 وأصحابك بلاء عظيم وضرر شديد وان سرت في الساعة التي أوتيت
 بها طغرت وظهرت وأصبت مطلوبك فقال علي رضي الله عنه ما كان
 لمحمد صلى الله عليه وسلم منكم ولا لئامر بعده من صدقك في هذا
 القول أخاف عليه أن يكون كمن اتخذ مع الله ندا أو ندا الأهل لا خير
 الاخيرك ولا الذي غيرك ثم قال له ~~تلك~~ كذبك ونخالقك ونسب في هذه
 الساعة التي تنهاها عنها ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس اياكم
 وتعلم التجوم الاما تهتدون به في ظلمات البر والبحر انما المنجم كالساحر
 والساحر كالسافر والكافر في النار والله ان بلغني انك تنظر في التجوم
 وتعمل بها لا خلد لك في الحبس ما بقيت ثم ارق الساعة التي نهى
 عنها فاني اقوم وقتلهم وهي واقعة النهار وانتهى وذكر الجلال
 السيوطي في تاريخ الخلفاء انه في سنة اثنتين وثمانين وخمس مائة
 اجتمعت الكواكب في الميزان فحكم ان يجرمون بخواب العالم في جميع

البلاد برمح عظيمة فخرج الناس في حفرة مغارات في الارض وتوثيقها
 وسد منافعها على الريح وزلزالها اليه الماء والزاد وانتقلوا اليها وانتظروا
 اليلة التي أخبروا فيها برمح كرمج عادوهي اليلة التاسعة من جمادى
 الاخرة فلما بان فيها شئ ولاهبت فيها نسيم بحيث أوقدت الشموع فلم
 يتحرك فيها رمح يطفئها فظهر بذلك كذب النجمين انتهى والاحاديث
 في النهى عن تصديقهم كثيرة منها ما ذكر في الجامع الصغير عن الامام
 أحمد عن بعض أمتهات المؤمنين أنه صلى الله عليه وسلم قال من أتى
 عرافا فسأله عن شئ لم تقبل صلاته أربعين ليلة قال العلامة المناوي
 العراف يفتح العين المنة لئلا وثقه بدراة المهمة أيضا من يجبر بالامور
 الماضية أو يخفي وقوله فسأله عن شئ أي من نحو المغيبات وانما
 خص الاربعين على عادة لعرب في ذكر الاربعين والسبعين والتسعين
 لثبوتها وخص اليلة لان عادتهم ابتداء الحساب باليلة وخص
 الصلاة بعدم القبول لكونها عماله من فصوله كذلك ومعنى عدم
 القبول عدم الثواب وان كانت مجزئة في سقوط الفرض عنه ولا يحتاج
 معها الى اعادة ونظيرهذا الصلاة في الارض المقصوبة مسقطه للقضاء
 ولكن لا ثواب فيها انتهى ومنها ما ذكره في الجامع أيضا عن الامام أحمد
 عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه
 بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد قال العلامة المناوي بدقه قوله أو كاهنا
 وهو ما يجبر عما يحدث وقوله فصدقه أي أقام وسأله معتقدا صدقه
 ولو سأله معتقدا كذبه لم يلحقه الوعيد انتهى ومنها ما ذكره في الجامع أيضا
 عن واثقه بن الاسقع أنه صلى الله عليه وسلم قال من أتى كاهنا يسأله
 عن شئ حجت عنه التوبة أربعين ليلة فان صدقه بما قال كفر قال
 العلامة المناوي بدقه قوله كفر أي ستر النعمة فان اعتقد صدقه في دعواه

الاطلاع على الغيب كفر حقيقة انتهى وقال الملقمى قال النورى
قال القاضى عياض كانت الكهانة في العرب ثلاثة أضرب أحدها
يكون للانسان ولى من الجن يخبره بما يستترقه من السمع من السماء
وهذا الاسم بطل من حين بعث نبينا صلى الله عليه وسلم وثانيها أن
يخبره بما يطرأ أو يكون في أقطار الارض وما خفى عنه بما قرب أو بعد
وهذا لا بعد وجوده وفقت المعتزلة وبعض المتكلمين هذين الضربين
وأحالوها ولا استغفلة في ذلك ولا بد في وجوده وثالثها المنجمون وهذا
الضرب يخاف الله تعالى فيه لبعض الناس قوة مما يمكن الكذب فيه
أغلب ومن هذا الفن العرافة وما حبا عراف وهو الذى يستدل على
الامور بأسباب ومقدمات يدعى معرفتها بها ومنه الضرب بالحصا
الذى تفعله النساء ومنه أيضا الخط بالرمل والتجويم وهذه الاضرب كلها
تسمى كهانة وقد كذبهم الشرع ونهى عن تصديقهم واتباعهم وقال
الخضائى وغيره العراف هو الذى يتماطى معرفة مكان المسروق
ومكان الضالة ونحوهما انتهى قال الناطم رحمه الله تعالى ونفعنا به امين
(حارث الافكار في قدرته من قد هذا ناسبلنا عز وجل)

أنى تحبير الافكار في قدرة الله تعالى الذى هدانا وبين لنا لطرق
الموصلة الى النعيم الدائم وذلك كالإيمان والصلاة والزكاة والهموم
والملج وغير ذلك من الاعمال الصالحة التى لا تنصرف هذه المارق بيننا الى
المولى سبحانه وتعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وهى موصلة
الى الجنة قال تعالى وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون (واعلم)
أن دخول الجنة بمحض فضل الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم ان
يدخل أحد منكم الجنة بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن
تقدمنى الله برحمته وأما التصور والحدود والودان وغير ذلك من النعيم

فعلى قدر الاعمال فلهذا كثرة وما ذكره اننا ظم رحمه الله تعالى من أن
 الافكار تحيرت في قدرة الله مأخوذة من قوله صلى الله عليه وسلم تفكروا
 في آلاء الله ولا تتفكروا في الله روى الطبراني في الاوسط عن ابن عمر
 قال المناوى تفكروا في آلاء الله أى نعمه التى أنعم بها عليكم ولا تتفكروا
 في الله فان كلما يجترأ بالبال فهو بخلافه ومن قوله صلى الله عليه وسلم
 تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في الله روى أبو ذؤيب في الحلية عن ابن
 عباس قال المناوى لانه لا تحيط به الا بكواربل تحير فيه العقول
 والانظار ومن قوله صلى الله عليه وسلم تفكروا في كل شىء ولا تتفكروا
 في الله فان بين السماء السابعة الى كرسىه سبعة آلاف نور وهو فوق
 ذلك روى أبو الشيخ في كتاب العظمة عن ابن عباس ومن قوله صلى
 الله عليه وسلم تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في الله روى أبو الشيخ
 عن أبي ذر قال المناوى تفكروا في خلق الله أى مخلوقاته التى يعرف
 العباد أصنافها لاجلها لا تفصيلها كالسماء بكواكبها وحركاتها والارض وما فى
 جبالها وأنهارها وحيواناتها ونباتاتها وبعدها فلا تحرك ذرة الا والله
 فيها حكمة دالة على عظمته ومن قوله صلى الله عليه وسلم تفكروا
 في الخلق ولا تتفكروا في الخلق فانكم لا تقدرون قدره روى أبو الشيخ
 عن ابن عباس قال المناوى تفكروا في الخلق أى تأملوا فى المخلوقات
 ودوران هذا الفلك ومحاربي هذه الانهار فنحقق ذلك علم ان له صامعا
 لا يعزب عنه مثقال ذرة ولا تتفكروا في الخلق فانكم لا تقدرون قدره
 أى لا تعرفونه حتى معرفته قال رجل لعلى يا أمير المؤمنين ان الله قال
 أن سؤال عن مكانه كان الله ولا مكان انتهت (واعلم) أن من فى كلام
 الاظم اسم موصول بمعنى الذى كما تقرر والافكار جمع فكر بالكسر وهو
 تردد القلب بالنظر والتدبر لطلب المعاني يقال لى فى الامر فكر أى نظر

وروية ويقال هو ترتيب أمور في الذهن يتوصل بها إلى المطلوب يكون
علماء أو ظنا كذا في الصباح وما شئ عليه الناظم رحمه الله تعالى
من عدم تدي هدى بالحرف هو لغة الحجاز بين قال في الصباح هدية
الطريق أهديه هداية هذه لغة الحجاز ولغة غيرهم تدي بالحرف
فيقال هديته إلى الطريق والطريق انتهى وقوله عز أي غلب وقوى
فلا يساويه أحد في ذلك قال تعالى وهو القاهر فوق عباده وجل أي
عظيم فالعزة القوة والجلال العظمة كذا في الصباح قال بعض العارفين
النظر في المصنوعات من أقرب القربات قال تعالى أولم ينظروا في ملكوت
السموات والأرض الآية فالمنزعات المعلومة بالضرورة شيان علوية
وسفلية فالعلوية كالشمس والقمر والسموات السبع وسكانها من
الملائكة على اختلافهم والعرش والكرسي والبيت المعمور وما فيه من
الملائكة الذين يعبدون الله عز وجل ويسبحونه ولا يفترون عن عبادته
طرفة عين والجنة وما فيها من القصور والأنهار والحدود والولدان والنعيم
الذي أعده الله فيها لأوليائه المؤمنين مما لا عين رأت ولا أذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر والدار وما أعده الله فيها لأعدائه الكافرين
من العذاب والكال والسلاسل والأغلال والحيات والعقارب وغير
ذلك مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من أنواع
العذاب نسأل الله العافية والسلامة والمصنوعات السفلية كالارضين
السبع والجبال والأنهار والبحار والشجر والدواب وبني آدم على
اختلاف ألسنتهم وألوانهم إلى غير ذلك مما خالق الله فيها وأوجده على
ظهورها وأودعه في بطنها من الكنوز والمعادن والنبات وغير ذلك في
كل جزء من هذه المصنوعات دلالة كافية على أن الله هو خالقها
وموجد لها من غير شريك ولا معين ولذلك سئل بعض الأعراب عن

الدليل على وجود الله تعالى فقال البعرة تدل على البعير وأثر الأقدام يدل على المسير فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج أفلا يدان على الظئيف الخبير وأقرب المصنوعات اليك نفسك قال الله تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون ففي نظرك اني نفسك وما اشتمت عليه من سمع وبصر وذوق وشم ورضى وغضب وكفر وإيمان وشهوة وعندها كفاية في الاعتبار ودلالة على أن الله سبحانه وتعالى قادر على كل شيء وسيد ما أعطاها والمنع والوصل والقطع والخفض والرفع والنصر والنعم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن قال بعض الحكماء من تفكر في عجائب المخلوقات كان من المقربين وقال بعضهم تفكر ساعة خير من قيام ليلة فان الفكر حج اعقل وقال بعضهم لو تكر مرة تربك حسنة انك وسيائتك وتذكر ان الله هو الصانع المختار وغيره صائر الى الزوال وما أحسن ما قال الاستاذ للقاني

فانظروا الى نفسك ثم اتقوا * لا العالم العلوي ثم السفل

تجد به منه ما يدعي الحكم * لكن به قام دليل العدم

وكل ما جازع اليه الدم * عليه قطعا يستحيل القدم

قال الناظم رحمه الله تعالى وفيه عنايه آمين

(كتب الموت على الخلق فكم * قل من جمع وأفنى من دول)

أى أوجب الموت الذى هو مفارقة لروح للجسد على جميع الخلق من

صغير وكبير وجليل وحقير وغنى وفقير وانس وجن وملك وطير

ووحش وذباب ونمل وبعوض وبراعيث وغير ذلك من كل ما اتي الله

وبسبب ذلك الموت الدال على قدرة الله تعالى وقهره جميع خلقه قلت

الجموع وملت الربوع فكم قل ذلك الموت من جمع وأفنى من دول فإين

أهل المدن والحصون أين أهل المعاني والفنون أين الامم الماسية أين

أرباب التصور العالية (تنبيه) قال في المصباح الموت منذ الحياة والميتة
ما تلحقها الذكاة الشرعية والموات بالضم الموت، وبالفتح الأرض التي
لا مال لها ولا ينتفع بها أحدا انتهى وقال فيه أيضا تداول القوم الشيء
وهو حصوله في يده هذا تارة وفي يده هذا تارة أخرى والاسم الدولة بفتح
الدال وضمها وجمع المفتوح دول بالكسر مثل قصعة وقصع وجمع
المضموم دول مثل غرفة وغرف انتهى فعلم من عبارته أنه يجوز في كلام
الناظم كسر الدال وضمها (فائدة) الدول قبل الاسلام كثيرة كالفرعنة
والعالمقة والقيامرة والا كاسرة والتبابعة ونحوها وأما دول الاسلام
من لدن عصره صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا فهي سبع دول الاولى
دولة النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الاربعة بعده * الثانية دولة بنى
أمية وهم اثني عشر * الثالثة دولة بنى العباس رضى الله عنه وهم
ثلاثة وثلاثون * الرابعة دولة العبديين وهم ثمانية * الخامسة دولة
الأتراك وهم ثلاثة عشر * السادسة دولة الجراكسة وهم من برقوق
الى آخر ولاية الغوري ولم يوقف لهم على عدد * السابعة دولة بنى
عثمان أدام الله دوائهم * وكان خلافتهم وأيد سلطنتهم أولهم مولانا
السلطان سليم رحمه الله تعالى قدم الى مصر المحروسة في أواخر سنة
اثنين وعشرين وتسعمائة بتقديم المناة على السين وهذا بالفسحة لمن
ولى الخلافة منهم بمصر المحروسة والا فلهم اسلاف في السلطنة
والخلافة بالبلاد الرومية قبل السلطان سليم كثير فأولهم السلطان
عثمان الأكبر ولى الخلافة بالبلاد الرومية في سنة ست وتسعين
بتقديم المناة على السين وسفائة من الهجرة النبوية وليس منسوباً
الى سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه كما نوهه كثيرون وقد نقل
أهل السير أنه كان رجلاً صالحاً مباركاً حافظاً لكتاب الله تعالى ملازماً

لتلاوة القرآن أثناء الليل وأطراف النهار وكان قبل ورود الأمر عليه
 بعاشي حرفة الزراعة وبأكل من عمل يده فامطفاه الله تعالى واختاره
 للخلافة الشرعية ثم توفاه الله تعالى وجعل الخلافة باقية في ذريته
 أدام الله سلطنتهم وخلانتهم وأدلك أهداهم الضلالين أمير
 (فائدة) ذكر في تنبيه الغافلين ما جاء في هول الموت وشدة مانصه
 عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب
 لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه قبل يارسول
 الله كأننا فكره الموت قال ليس ذلك كراهة ولكن إذا احتضر المؤمن
 جاءه البشير من الله تعالى بما يصير إليه فليس شيء أحب إليه من لقاء
 الله تعالى وأحب الله لقاءه قال وإن الفاجر والكافر إذا احتضر جاءه
 النذير من الله بما هو مصير إليه من الشرف فكره لقاء الله فكره الله لقاءه
 وروى عن جابر بن عبد الله الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال تمهذ ثواعة بن أسيراهم ولا حرج فاه قد كانت فيهم الاعاجيب
 ثم أنشأ يحدث فقال خرجت طائفة من بني إسرائيل حتى أتوا مقبرة
 فقفلوا الوصلينا ثم دعونا حتى يخرج لنا بعض الموتى فيخبرنا عن الموت
 فصلواتهم دعوا ربهم فبينما هم كذلك إذ ابرجل قد طلع عليهم من
 قبر برأسه أسود اللون وقال يا هؤلاء ما أردتم فوالله لقد مدت منذ
 سبعين سنة أومائة سنة وإن مرارة الموت ما ذهبت مني إلى الآن
 وكان يبيز عيني أئمة اليهود وعن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال شدة الموت وكرهه على المؤمن أشد من قتلته ضربة بالسيف
 وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله
 عليه وسلم أنه قال وأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ملك الموت عند
 رأس رجل من الأنصار فقال له ارفق بصاحبي فإنه مؤمن فقال له

ملك الموت أبشرا محمد فاني بكل مؤمن رفيق والله يا محمد اني لا تبخر
روح ابن آدم فاذا صرخ صارخ من أهله قلت ما هذا الصارخ والله
ما ظلمناه ولا سبقنا لجهله ولا استعجلنا قدره وما لك في قبضه من ذنب فان
ترضوا بما صنع الله تعالى تؤجر واوان تسخطوا وتجزعوا ثأرا والكم
عندنا من عتية وان لنا اليكم لعينة وعردة فالخذر ثم الخذر وبما من
أهل بيت شعروا لمدركي بر ولا بحرا ولنا التصفيح في وجوههم في كل
يوم وليلة خمس مرات - حتى اني لاعرف بصغيرهم - وكبيرهم منهم
بأنفسهم والله يا محمد لو اني أردت أن أقبض روح بهيمة ما قدرت على
ذلك - حتى يكون الله هو الذي يأمرني بقبضها وقال عمر بن الخطاب رضي
الله تعالى عنه - كتب الاحبار حدثني عن الموت فقال كانه غصن
شوك ادخل في جوف رجل فأخذت كل شوكة بعرق ثم أخذها رجل
شديد الاذب فجذبها جذبة شديدة فقطع منها ما قطع وأبقى ما بقي
وقال ماتم أربعة لا يعرفها الا أربعة لا يعرف قد راى شباب الا الشيوخ
ولا قدر العافية الا أهل البلاء ولا قدر الصحة الا المرضى ولا قدر الحياة
الا الموتي وقال النبي صلى الله عليه وسلم لم لو علمت المهائم ما تعاون من
الموت ما كاتم منها لحم سمينا أبدا وذكرا ن عيسى عليه السلام كان
يمحي الموتى باذن الله تعالى فقال له بعض الكفرة نك تحيي جديده الهد
بالموت ولعله لم يكن ميتا فأحيى لنا من مات في الزمن القول فقال لهم
اخترنا ومن شتمم فقالوا له أحبي لسام بن نوح فجاء الى قبره صلى
ركعتين ودعا الله تعالى فأحيى الله تعالى سام بن نوح واذا برأسه ولحيته
قد ابيض فقال له ما هذا الشيب لم يكن في زمانك فقال سمعت النداء
فظننت انها القيامة فشاب رأسي ولحيتي من الهيبة فقال له منذ كم
أنت ميت فقال منذ أربعة آلاف سنة فما ذهبت عني سكرات الموت

ويقال مامن ميت يموت الا وعرض عليه الحياة والرجوع الى الدنيا
 فيه كره الرجوع الى الدنيا لما يلقي من شدة الموت الا الشهداء فانهم لم
 يجدوا شدة الموت فيمتنوا الرجوع لكي يقاتلوا ويقتلوا ثانيا ورؤى عن
 عبيد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال مامن نفس بارة ولا فاجرة
 الا والموت خير لها فان كان بارا فقد قال الله تعالى وما عند الله خير
 للابرار وان كان فاجرا فقد قال الله تعالى انما على لهم لين: ادوا انما اولهم
 عذاب مهين وعن البراء بن عازب رضى الله عنه قال خرجنا مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتبهنا الى القبر
 ولم يلد بعد فجلس النبي صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله وكان على
 رؤسنا الطير وفي يده عود يتكث به في الارض فرفع رأسه الى السماء
 وقال استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا ثم قال ان العبد
 المؤمن اذا كان في اقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا تنزل عليه
 ملائكة بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس ومهم الكفن من أ كفن
 الجنة وحنوط من حنوط الجنة فيجلسون منه مذ البصر ثم يجي ملك
 الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الطاهرة اخرجي
 الى مغفرة الله ورضوانه فتخرج وتسل كما تسلسل الشعرة من العجين
 فيأخذها فلا يدعونها في يده طرفه عين حتى يأخذها فيمهلوها
 في ذلك الكفن والحنوط فيخرج منها ريح كأن طيب نفحة مسك وجدت
 على وجه الارض فيصعدون بها الى السماء فلا يمرن بها على ملائكة
 الملائكة الا قالوا ما هذه الروح العلية فيقولون روح فلان بأحسن
 اسمائه حتى ينتهبوها الى السماء الدنيا فيصتفون لها أبواب السماء
 فيشيه من كل سماء ملائكة كتبها الى السماء التي تليها حتى ينتهبوها الى
 السماء السابعة فيقول الله عز وجل اكتبوا كتابه في عليين واعيدوه

الى الارض التي منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى
فتمسك الروح الى جسده وبأتيه ملائكة فيقولون له من ربك فيقول
ربي الله ثم يقولون له ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولون له ما تقول
في هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيقولون له ما علمك وما لك فيقول قرأت كتاب الله تعالى
فأمنت به وصدقت قال فينادي مناد من السماء صدق عبدي
فأفرسوا له فراسا من الجنة وألبسوه لباسا من الجنة واغفوا له طاقة
من الجنة فيأتيه من ربه اوطيهما ويقسم له في قبره مذبصره وبأتيه
شخص حسن الوجه طيب الريح فيقول له أبشر بالذي بشرك الله تعالى
به هذا يومك الذي كنت تعد به فيقول له من أنت فيقول أنا علمك
الصالح فيقول يارب أقم الساعة حتى أرجع الى أهلي ومالي يعنى
في الجنة قال وأما الكافر اذا كان في اقبال من الدنيا وانقطاع من
الآخرة أنزل الله اليه ملائكة من السماء سود الوجوه معهم المسوح
فيجلسون منه مذابح ثم يجيئ ملائكة الموت حتى يجلس عند رأسه
فيقول أيتها النفس الخبيثة اخرجي الى سخط الله وغضبه فتفرق
في أعضائه كلها فينزعها كما ينزع الشوك من الصوف الملبوك فيقطع
منها العروق والعصب فأخذها فاذا أخذها لم يدعها في يده طرفة
عين حتى يأخذوها فيضعها في ذلك المسوح فتخرج منها رائحة كأن
ريح جيفة وجدت على وجه الارض فيه معدون بها فلا يمر بها على
ملاء من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الخبيثة فيقولون روح فلان
ابن فلان بأقبح أسمائه حتى ينتهوا بها الى السماء الدنيا فيستفتحون فلا
يفتح لها وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية لا تفتح لهم أبواب
السماء ولا يدخلون الجنة ثم يقول الله عز وجل أكتبوا كتابه

في سبعين ثم تطرح روحه طرما ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح
 فيماد روحه في جسمه فيأتيه ملكان فيحاسبانه فيقولان له من ربك
 فيقول هاهنا أدري فيقولان له وما دينك فيقول هاهنا لا أدري فيقولان له
 ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاهنا لا أدري فينادي
 مناد من السماء كذب عبدي فافرشوا له فراشا من نار وألبسوه لباسا
 من نار واقتضوا له طاقة من نار فدخل عليه من حرها وسوءها وبضيق
 عليه قبره حتى تختلف فيه أضلأعه ويأتيه شخص فيمضج الوجه فيمضج
 الثياب من تحت الريح فيقول له أبشر بالذي يسوءك هذا يومك الذي كنت
 توعده عليه فيقول له من أنت فيقول أنا عمك العسي فيقول يا رب لا تقم
 الساعة انتهى وقال الحنفري في الفصل الثاني ما نصه روى
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما الميت في قبره إلا كالغريق
 يتظرد دعوة تلحقه من أب أو أخ أو صديق له فإذا لحقته كانت أحب
 إليه من الدنيا وما فيها - وعن كعب الأحبار رضى الله عنه أن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال لا يرأ أحد في المقابر الا وثناء به أهل القبور يا غفلا
 لو علمت ما نحن فيه لذاب لحك وجسدك كما يذوب الثلج على النار وقال
 سليمان بن عبد الملك لابي حازم يا أبا حازم ما لنا نذكر الموت فقال لانكم
 عمرتم دنياكم وخرتم آخركم فانتم تذكرون انقله من الجمار الى الخراب
 فقال كيف القدوم على الله قال يا أمير المؤمنين أما المحسن فكأن الغائب
 يأتي أهله فرحاً مسروراً وأما المسيء فكأنه يد لا يقي يأتي مولاه خائفاً
 محزونا وقال بعض السافقين كان رجلا يحاسب نفسه فيحسب يوما
 سنه فوجدها ستين سنة فيحسب أيامها فوجدها احدى وعشرين
 ألف يوم وخمسمائة فصرخ صرخة عظيمة وخرع فشيء عليه فلما أفاق

قال يا ويلتاه أنا آتى ربي باحدى وعشرين آثاب ذنب وخمسمائة ذنب
ثم قال آه على عمرت دنياى وخربت آخرى وعصيت مولاي ثم
لا أشتمى النملة من العمران الى الخراب ثم شق شهقة عظيمة ووقع
على الارض فحركوه فاذا هو ميت رحمة الله تعالى عليه اذا كان هذا
حال من يكسب كل يوم ذنبا واحدا فكيف بمن له ذنوب لا تحصى وروى
عن عثمان بن عفان رضى الله عنه انه وقف على قبر فبكى فقيه له انك
تذكر الجنة والنار ولا تبكى وتبكى من هذا فقال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان القبر اول منزلة من منازل الآخرة فان
منه فابعدته ايسر منه وان لم ينج منه فابعدته أشد وروى ان رجلا
جاء الى مقبرة فعلى رصصة تير ثم اضطجع فرأى صاحب القبر فقال له
يا هذا انكم تعملون ولا تعملون ونحن نعلم ولا نعلم ولا نكون ركة تارك
في صحيفتى خير من الدنيا وما فيها وروى ان فارسا مر بفيلام فسأله
يا غلام أين العمران فقال له اصعد الشرق فصعد فاشرف على مقبرة
فقال هذا الغلام اما جاهل واما حكيم فرجع اليه فقال سألتك عن
العمران فدللتني على المقبرة قال الغلام اتى رأيت أهل تلك القرية
يذوقون الى هذه ولم أرا أحدا ينتقل من هذه الى تلك القرية وانما ينتقل
من الخراب الى العمران ولو سألتني عما ياربك لدلتك وعن عبد الله
ابن عمر رضى الله عنهم ما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من يوم
الا ولكم يهتف في المقابر يتنادى يا أهل القبور من محمد دون اليوم
فيجبونه فيقولون محمد أهل المساجد في مساجدهم يمسحون ولا تقدر
ان تصلى ويصومون ولا تقدر ان تصوم ويتهذقون ولا تقدر ان تهذق
ويذكرون ولا تقدر ان تذكر فينتدون على ماضى من زمانهم والله در
القول

رب يارباه هذا جسدي * تحت اطباق الزامتها
 ما ازالني عملا ولكن ارى * يا الهى فيك ظنى حسنا
 وعلى عفوك يا ذا الفضل قد * كنت في دنياي احسنت الثنا
 فاقل عثرة عميد مذنب * وتجاوز واعف عنه محسنا
 وعن الاوزاعي رحمة الله تعالى عليه قال كان ميسرة بن حسين بالمقابر
 يوما وقائده يقوده وكان كفيف البصر فقال له فائده هذه المقبرة فقال
 السلام عليكم يا اهل القبور وانتم لنا سلف ونحن لكم تبع فرحمنا الله
 واياكم وغفر لنا ولكم وبارك لنا واواكم في القدوم عليه اذا صرنا الى
 ما صيرتم اليه قال فرد الله تبارك وتعالى الروح الى رجل منهم بلسان
 فصيح فقال طوبى لكم يا اهل الدنيا تخرجون في الشهر اربع مرات
 قال ميسرة الى ابن نجيح في الشهر اربع مرات يرحم الله قال الى الجمعة
 اما تعلمون انها حجة مبرورة متقبلة قال فقلت له اخبرنا ما قدمت عليه
 يرحمك الله قال الاستغفار يا اهل الدنيا انفع الاشياء في الآخرة
 قال ميسرة فما منعك ان تردعنا السلام قال السلام حسنة
 والحسنات قد رفعت عنا فلا حسنة تزيد ولا سيئة تنقص قدر ضياعنا
 منكم يا اهل الدنيا بقوا لكم رحم الله فلانا المتوفى (حكاية معجبة)
 قال الحارث بن نبهان رحمة الله تعالى عليه كنت اخرج الى الجبانات
 فأتروهم على اهل القبور واتفقوا فيهم واعتبروا بحوالهم وانظروهم
 سكونا لا يتكلمون وجيرانا لا يتزاوون قد صار لهم من بطن الارض وطاء
 ومن ظهرها غطاء وانادى يا اهل القبور رحمت من الدنيا آتاكم
 وما حيت عنكم اوزاؤكم وسكنتم الى داو البلاء فتودت اقدامكم قال
 ثم بكى بكاء شديدا ثم مال الى قبة فيمسا قبره نام في ظلمها قال فبينما انا
 نائم الى جانب القبر واذا انا بصاحب القبر والسلسلة في عنقه وقد

از رقت عیناه واسود وجهه وهویه قول و بلی ما حل بی لورانی اهل
 الدنیا مارکبوا معاصی الله تعالى ابد اطولت والله بالذات فاوقفتنی
 وبالحما یا فاعرقتنی فهل من شافع أو مخبر اهل بی بأمری قال الحارث
 فاستیقظت وأنا مرعوب وكاد أن یخرج قلبي من هول ما رأیت فضیت
 الی داری وبیت لیاثی وأقامت فیهم کرفیما رأیت فلما أصبحت قلت دعنی
 أعود الی الموضع له لی أجد به أحد من زوار القبور فاعلمه بالذی رأیت
 فلما ضیت الی المكان الذی كنت فیہ بالامس لم أجد به أحد فتمت
 وإذا أنا بصاحب القبر یسحب علی وجهه وهویه قول یا یلتاه میذا حل بی
 ساء فی الدنیا علی وطال فیها أجلي قد غضب علی رب الارباب فالویل لی
 ان لم یرحمنی وینقذنی من العذاب قال الحارث فاستیقظت وقد توله
 عقی مما سمعت ورأیت فرجعت الی داری وبیت لیاثی فلما أصبحت
 أتیت القبر له لی أجد أحدًا فأخذنی النوم فتمت قرأیت صاحب
 القبر وقد قید بین قدمیه وهویه قول ما أغفل اهل الدنیا عنی ضوعف
 علی العذاب وانقطع عنی الحیل والاسباب وغضب علی رب الارباب
 وغاق فی وجهی کل باب فالویل لی ان لم یرحمنی رب العزرة الوهاب
 قال الحارث فاستیقظت من منامی مرعوباً وهیمت بالانصراف اذا
 بثلاث جوار أتیت کأنتهن الاقارفتبا عذت عنهن ونوازیت منهن
 فی المقبرة کنی أسمع کلامهن فتقدمت الصبری حتی وقفت علی
 التبر وقالت السلام علیک یا ابتاه کیف غدوک فی مفضله وانقطع
 عنا أخبارک فما أشد حزنا علیک وشوقنا الیک ثم بکت بکاء شديدا
 ثم تقدم الامنان فسلمنا علی القبر ثم قالتا هذا قبر أبینا الشفیق علینا
 والرحیم بنا آتسک الله برحمته وصرف عنک شر عذابه ونقدمته یا ابتاه
 جرت بک هموم لوعایتهم الا همک ولواطعت عیاه الا حزنتک ککشف

الرجال وجوهنا وقد كنت أنت تسيرها قال الحارث فبكيت لما
سمعت كلامهم ثم قلت مسرعا اليهن وسلمت عليهن وقلت لمن أيها
المجوازي ان الاعمال ربما قبلت وربما ردت على صاحبها فما كان عمل
أيكم المخلد في هذا القبر الذي عانت من أمره ما أحزنتني وأبكاني وأهني
قال الحارث فلما سمعنا كلامي كشفن عن وجوههن وقلن لي أيها
العبد الصالح وما الذي رأيت قلت لمن لي ثلاثة أيام اختلف الى هذا
القبر أسمع صوت المنفعة والسلسلة قال فلما سمعنا ذلك قلن لي هذه
بشارة ما أضرها ومصيبة ما أضرها نحن نقضي الاوطار ونعمر الديار
وأبونا يحرق بالنار فوالله ما يقر لنا قرار حتى نتضرع الى الملك الغفار
فلعله يبعثه فوه وكرمه يعق ابانا من النار ثم مضين سعتن في أذيالهن
قال الحارث فضيت الى داري فبت ليأتي فلما أصبحت أتيت القبر
فجلست هنده وأنا متفكر في حاله فتدبني النوم فمت وإذا أنا بصاحب
القبور له حسن وجه عال وفي رجله نهيل من ذهب و معه خدم وغلمان
قال الحارث فسلمت عليه وقلت له يرجمك الله من أنت قال أنا الرجل
الذي عانت من أمرى ما أحزنتك وأطالت من حالي على ما أوجعتك
فجزاك الله خيرا عني فقلت له وكيف كان ذلك قال فلما أطلعك
الله على وأخبرت بناقي بالامس بحالي اهلن عيونهن وأسبلن شعورهن
وتضرعن لمولاهن ومرغن خدودهن بالتراب واستوهبنني من العزيز
لوماب فغفر لي الذنوب والاوزار وأسكنني دار القرار فإذا رأيت ساقى
فاعلمن بأمرى ليزول عنهن روعهن وحزهن وتعلمن أني قد صرت الى
جنان وقصور وولدان وحور ومسل وكافور وفرح وسرور وقد عني
عنى العزيز الغفور قال الحارث فاستيقظت فرحاً مسروراً ومضيت
الى داري وبت ليأتي فلما أصبحت أتيت القبر فوجدتهن حافيات

الاقدام عليهن آثار الحزن والاعتمام فسلمت عليهن وقالت لمن
 أبشركن فقد رأيت أباكن في خير عظيم وقد أخبرني أن الله تعالى
 استجاب دعاءكن وقد وهب لكن أباكن قال الحارث فلما سمعن
 ذلك رفعت الصغرى يدها وقالت اللهم يا مؤنس القلوب يا سائر
 العيوب يا كاشف الكرب يا غافر الذنوب يا علام الغيوب قد علمت
 ما كان من مسكنتي واعتذاري في خلوقي وأقالتى من زلتى وتوصلت
 من خطيئتي وأنت اللهم المالك لى والآخر خذ بناصيتى ورباى عند
 شذتى وروئسى فى وحدتى فان كنت قصرت عما أمرتني وارتنكبت
 ماعنه نهيتني فيها ملك حيتني وبسترك سترتني فيا أكرم الأكرمين
 ان كنت قضيت حاجتى بفضلك وشغفتني فى عبدك أبى القير لكبير
 الذليل الحقير فاقضنى اليك وأنت على كل شىء قدير ثم صرخت
 صرخة فارقت الدنيا قال ثم قامت الثانية ونادت بأعلى صوتها اللهم
 يا رب الارباب يا معلى الرقاب خلاص من الشك قلبى يا من أقالنى من
 عثرتى وأعاننى فى شذتى ان كنت قبلت دعوتى وقضيت حاجتى
 وعمرت بذكرك وفقى فالحقنى بأختى ثم صاحت صيحة فارقت الدنيا
 ثم قامت الثالثة ونادت بأعلى صوتها يا أيها الخبار الأعظم والمالك
 الأكرم لك الفضل العظيم والوجه الكريم السعيد من أسعدته
 والذى من أشدقته والمحروم من أحرمته أسألك باسمك العظيم
 ووجهك الكريم وباسمك الذى جعلته على الليل فذجا وعلى النهار
 فأضاء وعلى الجبال فتدكدكت وعلى السموات فارتفعت وعلى
 الارضين فسطحت وعلى الملائكة فسجدت اللهم انى أسألك ان كنت
 قضيت حاجتى وأجبت دعوتى فالحقنى بأختى ثم شهقت شهقة
 فارقت الدنيا رحة الله تعالى عليهن قال الحارث فتعجبت من

أحوالهم وتقارب آجالهم انتهى قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(أين غرود وكنعان ومن ملك الأرض وولى وعزل)
 صدر الناظم رحمه الله تعالى هذا البيت والبيتين الثلاثة التي بعده
 بافظ أن الاستفهامية تقر باللوطة المذكورة للموت الذي ذكره
 في البيت السابق كالتحطيب الذي يقول أين من مضى من القرون
 أين الأنبياء والمرسلون قال في المصباح وأين تطرف مكان يكون
 استفهاما فإذا قيل أين زيد لزم الجواب بتعيين مكانه ويكون شرطاً
 أيضاً ويزاد ما فيقال أينما تقم أقم انتهى فكأن الناظم رحمه الله تعالى
 يقول لك يا أخى أنت غافل عن ذكر الموت وكأنك عن قريب وقد
 نفلت من هذه الدار فإن كنت تنكر ذلك فإين غرود وكنعان وعاد
 وفرعون وغيرهم مما ذكرته لك فانهم مع عتوهم وفسادهم في الأرض
 وقوتهم وشدة بأسهم وتجبرهم أخذهم الموت على بغتة وهم لا يشعرون
 هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا فهل ترى لهم من باقية فينبغي
 لك يا أخى أن تعتبر وتذكر الموت وتذكر من ذكره وتستعد له فإنه ليس له
 أجل محدد ولا وقت معروف بل يأتي بغتة فإن أتاك وأنت مستعد له
 كنت من السعداء الفائزين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
 هذا هو المراد من كلامه رحمه الله تعالى ولنتكلم على من ذكرهم من
 الجبابرة فنقول أما كنعان فهو أبو النمرود من أولاد حام بن نوح
 كما سيأتي وكان من الجبابرة العنفاء الذين يعبدون الأصنام (واعلم)
 بأن الجزء من جنس العمل فكل من تجبر على عباد الله في الدنيا أذله
 الله يوم القيامة فقد روى الامام أحمد عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال يجاء بالجبارين يوم القيامة رجالاً في صورة الذر تطوهم

الناس من هوانهم على الله تعالى حتى يقضى بين الناس ثم يذهب
 هم الى نار الانيار قيل يا رسول الله وما نارا الانيار قال عصارة أهل النار
 وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال يحشر المتكبرون يوم القيامة أغلغل الذر في صورة الناس يغشاهم
 الصغار في كل مكان ويسألون الى من ينطق له بولس بسين المهملة
 ويسقون من طينة الخبال عصارة أهل النار وأما غرود فهو بالذال
 المهملة وبالذال المعجمة وهو ابن كنعان وهو غرود ابراهيم الخليل عليه
 السلام وذكر في الحازن انه كان ابن زنا وهو أول من وضع التاج على
 رأسه وتجبر في الارض وادعى الربوبية وملك الارض كله اوذكر
 الشريف الحسين النسابة في شرحه على منظومة ابن العماد في الانكحة
 أن غرود ابراهيم عليه السلام من أولاد غرود الأكبر وخص عبارته
 ومن أولاد حام بن نوح كوش وولد كوش غرود الجبار ومن أولاد غرود
 هذا غرود الذي ابتلى به ابراهيم عليه السلام انتهى قال بعضهم كانت
 سيرة النمرود هذا مذمومة عند الله وعند الناس وذلك انه كان بخيلا
 في قومه جائرا في حكمه محتجبا عن رعيته ولهذا لم يذكره الله تعالى
 في القرآن العظيم بلفظ العلم وانما ذكره بلفظ الكناية كقوله تعالى
 ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه الى قوله تعالى فهت الذي كفر وغير ذلك
 وحاصل قصته مع سيدنا ابراهيم عليه السلام كما ذكرها الله سبحانه
 وتعالى في كتابه العزيز ان الله تعالى أظلى ابراهيم عليه الصلاة
 والسلام الاهتداء لوجوه الصلاح في الدين والدينا في صغره وقبل
 بلوغه حتى تفكر في الرب وظهرت له الكواكب واستدل بها على ربه
 فرأى قومه يعبدون الاصنام وكانت اثنين وسبعين صنما بعضهم
 ذهب وبعضها من فضة وبعضها من حديد وبعضها من رصاص

وذهبها من نحاس وبعضها من حجر وبعضها من خشب وكان كبيرهم
 من ذهب مطلقا واواهم في عينيه يا قوتان تتقدان تضيتان بالليل
 فقال لهم على سبيل التجاهل هل هذه الاصنام تستحق ان تعبدهم فلم يكن
 لهم جواب الا التقليد فقالوا وجدنا آباءنا هم يفعلون فافعلوا هم وهذا
 التقليد الواقع منهم باطل لعدم استناد الالباء الى دليل فقال لهم لقد
 كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين فقالوا له اجئتنا بالحق أم أنت من
 اللاعين فقال لهم هؤلاء الاصنام ليست اربابا لكم بل ربكم رب السموات
 والارض الذي فطرهن وانا على ذلكم الذي قلت لكم من الشاهدين
 ونال الله لا كيدن أصنامكم بالتكبير فكم رهنا بالفعل بعد ذهابهم الى
 عيد لهم وقد ذهب ابراهيم معهم فلما كان ببعض الطريق التي نفسه
 وقال اني سقيم اشتكى رجلى فتركوه وضوا ثم نادى في آخيهم وقد
 بقي منه فاء الناس حيث قال بصيغة الحلف ونال الله لا كيدن أصنامكم
 فمنعها الضعفاء منه فرجع ابراهيم الى بيت الاصنام وقبله البيت
 صنم عظيم والى جانبه أصغر منه وهكذا كل منهم أصغر من الذي يليه
 وكانوا وضعوا عند الاصنام طعسا مايا كالون منه اذا رجعوا من عيدهم
 اليهم فقال لهم ألا نأكلون فلم يجيبوه فكسرها فلما رجعوا ورأواهم
 مكسرين قالوا من فعل هذا يا لهتنا انه من الظالمين فقال الضعفاء
 من قوم ابراهيم الذين سمعوا حلفه بقوله لا كيدن أصنامكم سمعنا
 فنتي بذكرهم يقال له ابراهيم فقالوا فيما بينهم فأتوا به على أعين الناس
 أي ظاهرا وكشورا للناس لعلمهم يشهدون على فعله بأن يكون أحد
 وآه يكسرها فأتوا به وقالوا له أنت فعلت هذا يا لهتنا يا ابراهيم قال بل
 فعله كبيرهم هذا فاستلهم ان كانوا ينطقون فتفكر واوتدكروا وقالوا من
 لا يقدر على دفع المضرة عن نفسه بوجه من الوجوه يستحيل ان يقدر

على دفع مضرة عن غيره فكيف يستحق أن يكون معبودا وأقربوا على
أنفسهم بأنهم كانوا ظالمين في عبادتهم له ثم كسروا على رؤسهم أمد
انقلبوا إلى الجادة بعد ما استقاموا ورجعوا إلى كفرهم وهولوا قد هلت
ما ذلوا به فلقوا وقال بعضهم لبعض لما عجزوا عن الجادة وضاعت
عنا بهم الحيل حرقوه وانصروا الله بكم والقائل هو عمرو بن كعب
ابن السهاري بن عمرو بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام وقيل
القائل رجل من فارس اسمه غيوان خسف الله به الأرض وهلك
شأن المال المفجأ لرب إذا فرغت شيمته بالحققة الساطعة لا يبقى له مفرج
الا المغالبة والمقتله فجمعه مع والده الخطيب وكانت مدة الجمع شهرا ومدة
الأيام سبعة أيام وكنوا يقرّبون إلى آلهتهم بجمع الخطيب حتى كانت
المراة منهم التي لا دراها من عذاتها تبسّع غزلها وتشترى بثمنه طبيا
وتلقيه في النار حتى صارت النار من شدة حرها تؤذي البعيد عنها
وامتنع الغريم من الذهاب في الهواء المقابل لها فعمزوا عن الغناء سيدنا
إبراهيم عليه السلام فيها من شدة حرها إلى بعد فأمرهم بليس بفعل
المضيق فوضعوه فيه وردوه في النار وكان له من العمر حينئذ ستة عشر
سنة وأوحى الله له فيها عين ماء عذب ووردا أحمر فترجسا أصفر
فصارت في حقه روضة وبث الله له بربيل بقميص من حرير وماء من
قالبه القديم أولا وفي الرازي أن مدة مكثه فيها أربعين يوما
أو خمسين أو سبعة أيام ولما ألقوه فيها قال الله سبحانه وتعالى للنار
كوفي بردا وسلاما على إبراهيم أي ابردي بردا غير ضار ولو لم يقل على
إبراهيم لما أحرق نار ولا انتقدت أصلا وذلك لأنه طمّنت جميع
النيران في ذلك اليوم قال العلماء رضي الله عنهم لولا أن الله عز وجل
تدارك إبراهيم بالنعمة فقد لوسلاما على إبراهيم لما لك من شدة البرد

انتهى وورد أن سيدنا جبريل عليه السلام أتى لسيدنا ابراهيم عليه
 الصلاة والسلام وهو في النار فقال هل لك من حاجة فقال له أما اليك
 فلا قال له جبريل فسدل ربك فقال له ابراهيم حسبي من سؤالي عليه
 بحالي قال سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام ما كنت قط بأنعم أياها
 من الايام التي كنت فيها في النار (فائدة) ذكر بعض حواشي
 البضاوي أنه لما أتى سيدنا ابراهيم عليه السلام في النار جاء الوزغ
 وهو سام أبرص فتفج على ابراهيم فصم بسبب ذلك وأمر صلى الله عليه
 وسلم بقتل الوزغ وقال كان ينبغي على ابراهيم ومن قتل وزعة في أول
 ضربة كتبت له مائة حسنة وفي الثانية دون ذلك وفي الثالثة دون
 ذلك وذكر بعض الحكماء أن الوزغ لا يدخل بيتا فيه زعفران وأنه
 يبيض انتهى وأما من ملك الأرض وولي غيره المناصب وعزل غيره منها
 فكثير كما هو معلوم فكل زمان لا بد فيه من نافذ الأمر والنهي يجلس
 مدة ثم يزول وتداول عليه الأيام حتى يذهب رسمه وينسى اسمه
 فسبحان من لا يزول ولا يتغير قال بعضهم ملوك الأرض الذين ملكوها
 من شرقها إلى غربها ومن يمينها إلى شمالها أربعة اثنان مسلمان واثنان
 كافران فأما المسلمان فسلیمان بن داود عليه ما الصلاة والسلام
 واسكندر ذو القرنين أما سليمان فقد ذكره الله تعالى في القرآن العزيز
 في قوله عز من قائل قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من
 بعدي انك أنت الوهاب فسخرنا له الريح الآيات وأما اسكندر
 ذو القرنين فذكر الله قصته في قوله تعالى ويسئلك عن ذي القرنين
 قل سأتلوا عليكم منه ذكرا انما مكنا له في الأرض الآيات وهو من أولاد
 سام بن نوح وأسلم على يدى ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام
 وكان رجلا صالحا ولم يكن نبيا وعاش ألف سنة وستة مائة سنة

رضى الله عنه وهو ذو القرنين الاكبر وأما الاثنان الكافران النمرود
ابن كنعان المتقدم ذكره والثاني ذوال رزين الاصغر وهو من أولاد
العيس بن اسحاق وكان بينه وبين المسيح ثلثمائة سنة وهو كافر باتفاق
وهو الذي نسبت اليه الاسكندرية المدسنة المشهورة وذكر في الخازن
أن الثاني من الكافرين بخت نصر بدل ذي القرنين الاصغر قال الناطم
رحمه الله تعالى ونفضابه آمين

(أين عاد أين فرعون ومن رفع الهرام من يسمع يخل)
أى فقد كبر الموت وانظر الى هؤلاء الجبابرة كيف قصههم الله تعالى
وأبادهم وأهلكهم ولم تنفعهم أموالهم ولا جنودهم ولا حصونهم إلا الية
المرتفعة كما سيأتى فى قول الناطم هلك الكل ولم تقن القتل وقوله أين
عاد شامل أعاد الأولى ولعاد الثانية أعاد الأولى فهو عاد بن عوص
ابن ارم بن سام بن نوح وكان جبارا عنيدا عاش ألف سنة ومات سنة
وتزوج ألف بكر وورث من ماله أربعة آلاف ولد من الذكور كان
طول الطويل منهم أربع مائة ذراع ورزقوا من القوة ما لا يرزقه أحد
كما قال تعالى فأما عاد فاستكبروا فى الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا
قوة أولم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة فلم تكن قبيلة
فى الأرض أشد منهم لأنه لو كان هناك قبيلة لزال الله عليهم بها فما لم يكن
أشد منهم إلا الله الذى خلقهم قال أولم يروا الآية وكان من قصتهم
ماد كره ابن اسحاق أنهم كانوا ينزلون اليمن وكانت مساكنهم بالاحقاف
وهى رمال بين عمان وحضرموت وقهروا الخلق جميعا وكانوا يعبدون
صنما يقال له مداه وصنما يقال له هباء وصنما يقال له صمد وبعث الله
اليهم أمهم هودا نبيا وهو من أوسطهم نسبيا وأفضلهم حسبا فأمرهم
أن يوحسدا الله تعالى ويكفروا عن مفاالم الناس ولم يأمرهم الله بغير ذلك

كذبوه وقالوا من أشد منا قوة وبطشوا بطشة الجبارين فلما فعلوا
ذلك أرسل الله عنهم الظل ثلاث سنين حتى أجهدهم ذلك فخرج
منهم نحو سبعين رجلا وتوجهوا مكة للاستسقاء لأن الناس في ذلك
الزمان كانوا يعظمون البيت الحرام مؤمنين وكافريهم وكان فيهم رجل
مؤمن من اليهود يكثر إيمانه فقال والله لا تسقون بدعائكم ولكن إن
أطعتم نبيكم وتبتم إلى ربكم سقيتم وأطهر أسلامه في ذلك الوقت وأشد
يقول

عصت عاد رسولهم فامسوا * عطاشا ما تابوهم السماء
لهم من صنم يقال له صمود * يقابل له صداء والهباء
فبصرنا الرسول تسبيل رشد * فأبصرنا الهدى وحلى العماء
وان الهود هو المسمى * عايناه إلى التوكل والرجاء

فلما سمعوا منه ذلك منعوه أن يصحبهم للاستسقاء ولما توجهوا إلى مكة
وكان فيهم ولد لعاد فدا الله وقال الهنا ان كان هود صادقا فاستأفنا ما
قدماكم لنا فأندأ الله سحاب ثلاثة بيضاء وجراد سوداء ثم ناداه
من السماء اختر لنفسك وقولك من هذه السحاب فقال ولله عاد
اخترت السحابة السوداء لأنها أكثر السحاب نداء فناداه مناد اخترت
بسادوا وهذا لم يبق من آل عاد أحدا وساق الله السحابة السوداء
بما فيها من البلاء على عاد حتى خرجت عليهم من واد يقال له الغيب
فلما رأوها استبشروا وقالوا هذا عارض مطرنا فقال الله لهم بل هو
ما استعجتم به فريخ فيها عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر ربها وكان أول
من أبصر ما فيها أعرابي عرف أنها ربيع امرأته منهم فصاحت ثم صعدت فلما
أفاقته قالوا لها ما رأيت قال رأيت ربيانيها كسحب الماء أمامها
رجال يقولونهم قد هزمها الله سبع ليال وعمانية أيام حسروا فلم تدع

من عاد أحدا الأهلك ونجها هود ومن اتبعه قال السدي بعث الله
 عليهم الريح العقيم فلما دنت منهم نظروا إلى الأبل تطير بهم الريح بين
 السماء والأرض فهربوا وأغلقت أبوابهم فبعثت ريح ففعلت أبوابهم
 ثم دخلت عليهم فأهلكتهم ثم أخرجتهم من البيوت فلما أهلكتهم
 أرسل الله عليهم طيرا أسود فقلعتهم إلى البحر قالوا لم يخرج ريح قط
 إلا بكى بالآفي ذلك اليوم فأسست على الخربة فقلعتهم فليعلموا
 أنكم كان مكيا لها وأما عاد الثانية فهو نسل وعقب عاد الأولى لأنه لما
 مات عاد كافرا ترك ابنه تمال له شذاد وكان أعنى من أبيه وهو الذي
 هلك وطائفته بالصيحة قال الشعبي إن شذاد بن عاد ملك سائر الدنيا
 وكانت قومه بقرم عاد الأولى الذين زادهم الله بسطة في الأجساد
 وقوة في الأعضاء فبعث الله إليهم هودا عليه السلام نيا كجاءته إلى عاد
 الأولى فدعاهم إلى الله تعالى فقال شذاد بن عاد إذا آمنت بربك فإلى
 عنده قال يعطيك في الآخرة جنة مبنية من ذهب وياقوت ولؤلؤ
 وبأرضها أنواع الجواهر والمسك والعنبر فقال شذاد أنا أتيتي مثل هذا
 ولا أحتاج أني مائة مدني به ثم أرشد ألاف إيمير من جبابرة قومه أن
 يخرجوا ويطلبوا أرضا واسعة كثيرة الماء طيبة الهواء بعيدة من الجبال
 لينبئ فيها مدينة من الذهب قال فخرج أولئك الأمراء مع كل أمير ألف
 من خدمه وخشيمه فساروا في أرض اليمن حتى وصلوا جبل عدن
 فوجدوا هناك أرضا واسعة طيبة الهواء فأمروا البنانيين والمهندسين
 فخطوا مدينة طار لها أربعون فرسخا من كل جهة عشرة فراسخ ثم
 حفروا الأساس إلى الماء وبنيوه بمجارة الخرج اليماني بفتح الجيم وسكون
 الزاي خرزفيه بياض وسواد لواحدة بخرعة مثل تمر وتمر حتى ظهروا
 على وجه الأرض ثم أحاطوا بها سورا ارتفاعه خمسمائة ذراع وصفحوه

بصفائح الفضة المطالية بالذهب حتى صار لا يدركه البصر اذا اشرفت عليه الشمس وقد جمع المعادن من سائر الدنيا واتخذها لبنا حتى انه لم يبق في يد احد شيئا منها الا اخذه واستخرج الكونوز المدفونة ثم بنى داخل المدينة ألف قصر له مدور رؤساء مملكتيه كل قصر على ألف عامود من أنواع الزبرجد مائة ودية بالذهب والفضة طول كل عامود مائة ذراع وأجرى في وسطها نهرا وأوصل منه جداول تلك القصور والمنارل وجعل حصاها من الذهب والفضة وأنواع الجواهر والياقوت وجعل في حافات الانهار أشجارا من الذهب وجذوعها من الزبرجد وطلح حيطانها بالمسك والعنبر وجعل بها جنة مزخرفة لنفسه وجعل أشجارها الزبرجد والياقوت ونصب عليها الطيور المطرية وغير ذلك ثم بنى حول المدينة ألف منارة فلما كمل بناؤها أمر بمسارقي الارض ومغاريها أن يتخذ من البلاد بساطا وستائر وفراشا من أنواع الحرير المرقوم بالذهب والفضة لتوضع لتلك الغرف والقصور وأمر باتخاذ أواني الذهب والفضة لتوضع فيها الاطعمة والشراب فاتخذوا جميع ما أمر به فلما فعلوا ذلك كله خرج شذاد من أرض حضرموت مع أكا بر دولته وأمرائه مائة مائة وقصدوا مدينة ارم ذات الحماد فلما أشرفوا عليها قال أقدمد قف في قولي ولا أنتظر ما قاله هو ووعدي به فانه بعيد وهذا قريب وقد قدرت عليه في الدنيا فلما أراد دخولها أمر الله تعالى ملكا من الملائكة أن يصيح فصاح بهم صيحة فخر وأعلى وجوههم صرعى وقبض ملك الموت أرواحهم جميعهم في طرفة عين كما قال تعالى ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات الحماد التي لم يخلق مثلها في البلاد ومدة بنائها ثلاثمائة سنة كما قاله الشيخ خالد على البردة وأخفاها الله تعالى عن أعين الناس الى يوم القيامة وقد قيل ان رجلا

من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقال له عبد الله بن قلابة
 الانصاري دخل فيها وذلك أنه ضاقت له ابل فخرج في طلبها فنظر الى
 المدينة فلما رآها مدحش لرؤيتها فلما وصل اليها اتاخ ناقته ودخلها فراهى
 تلك القصور والانهار والاشجار ولم ير احدا فقال أرجع الى معاوية
 فأخبره بهذه المدينة وما فيها ثم حمل معه شيئا من تلك اليواقيت
 والجواهر وعلم على المدينة بجهتها ثم سار بهدما ظفريا بله الى معاوية
 بدمشق وأخبره بما رأى فقال له معاوية رضى الله عنه في اليقظة رأيتها
 أم في المنام فقال بل في اليقظة وحات من حصباؤها فقال أرني فأخرج له
 شيئا من الجواهر واليواقيت فتعجب معاوية من ذلك وأرسل الى
 كعب الاحبار فلما دخل عليه قال له معاوية يا أبا هاشم هل بلغك
 أن في الدنيا مدينة حصباؤها اندرواليات فقال نعم وقد ذكرها الله
 تعالى في كتابه العزيز فقال ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها
 في البلاد وقد أخبرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أخفاها
 الله تعالى عن أعين الناس الى يوم القيامة وسيدخلها رجل من هذه
 الامة يقال له عبد الله بن قلابة الانصاري ثم التفت كعب فرأى
 عبد الله فقال هذا يا أمير المؤمنين وصفته واسمه في التوراة ولا بد لها
 أحد بعده الى يوم القيامة وقيل ان ذلك كان في خلافة عمر رضى الله
 عنه انتهى **و** وأما فرعون فابتداء أمره أنه كان بصوم رجلية قال له
 مصعب بن عمير وكان يرعى البقر لقومه وكانت له امرأة من اولاد
 العمالة ولم يكر له ولد فبينما هو ذات يوم واذا ببقرة قد وضعت بحجلا فتوه
 حزنا على أنه عمر ولم يرزق ولدا فنادته البقرة يا مصعب لا تحزن فانك
 ترزق ولدا يكون ركنان من اركان جهنم فرجع الى امرأته فأخبرها بذلك
 فحات بفرعون ومات أبوه قبل ولادته فلما ولده سمته الوايد بن مصعب

فربته وعلمه انجازهم ولع بالقمه رفعا تبته قمه على ذلك فقال يا اما
 كفى عني فاني عون نفسي ولزم الالعاب فلم يكن يدعي الا عون نفسه
 فخرج يوما في امر فمرو به بمعه فآخذوه منه ولم يبق عليه شئ يوارى
 عورته فهرب على وجهه حتى سار الى قرية من قرى مصر فخدم عند
 رجل يقال فكساء البقال ثم فر من البقال ورجع الى أمه فقالت له انك
 نجار حاذق فلما اشتغلت بصنعتك لكفنتك فقال يا اما انما عون
 نفسي فلقبوه بفزعون نفسه وكان يشترى بطيخايرة لا يبيع على
 فارعة الطريق وجعل يدور في أهل مصر يسرق ويهرب مرة ويقع مرة
 ثم خدم عند رجل من العمالة وجعل يسوس فرسه حتى مات الرجل
 ولم يخلف ورثة فاحتوى فرعون على ماله فأكله ثم ضاق به الا فرقة
 على مقابر مصر يطالب أصحاب الموقى الكبير والغير فاستمر مدة
 ويظهر أنه باذن الملك حتى جمع مالا كثيرا وجعل بين يديه أعوانا ولم
 يعرف الملك بشئ من ذلك فانت بدته فعلق بها فبلغ ذلك الملك
 وغضب منه ولم يبق له فقال أيها الملك لا تبطل على فجل له من المال
 الذي قد جمعه مالا كثيرا فأتخذ له الملك نهو أول من أسس البرطيل
 على وجه الأرض فطاب قلب الملك عليه وأقره على ما كان يأخذه من
 الجنائز فرتب على جنازة الملوك ألف درهم وعلى جنازة الوزراء
 سبعمائة درهم وعلى جنازة الجنود خمسمائة درهم واستمر مدة على ذلك
 ثم اجتمع أشراف مصر ودخلوا على الملك وقالوا ما هذه الاسمعة فبيحة
 بين الملوك بأنك تأخذ على الموقى الحق فاستدعى الملك بفرعون وتأخذ
 جميع ما حصه فطالبه فرعون أن يعمله والى على حراسة الليل
 وكانت حراسة الملك في ذلك الوقت شديدة لان الملك كان يخاف من
 بقتله فقال لفرعون كل من لقيه بالليل أقتله أى شخص كان فخلع

عليه الملك وجعل بين يديه أعوانا واخذ فرعون لنفسه قبة في وسط
الباد وجعل يفرق الأعوان في نواحي البلد فكل من وجدوه في الابل
يقتلونه ثم اتفق أن الملك رأى مناما أفزعوه وهو أنه رأى أربعة قرون
في وسط كل قرن شعلة من نار قد جمع شعاعها جميع أهل مصر ثم
جاءت عقوبة وصعدت إلى سريرها وفتحت فاهها قال فرأيت لها أنيابا
حدادا وقالت أيها الملك قد قرب أجلك فاختراك واحد من هذه
الثلاثة أما أن أبلعك ومأرا أقتلك وأما أن أطرحك فقامت المقرب
فصيرتني ضربة رتني بها إلى الأرض ثم استوت جالسة على سرير
ثم قالت يا أهل مصر كونوا لي عبيدا ثم رأيت بعد ذلك عمران بن صهيبي
وقد خرجت من ظهر راحية سوداء لها قرون من فضة وذو ربح نحاس
وحديد فقرن الذهب ببلغ السماء وقرن الفضة ببلغ المشرق وقرن الحديد
ببلغ المغرب وقرن النحاس تعلق به ناس بيض الوجوه ولهم نور ساطع
فقالت المبرون أيها الملك لربك شأن عظيم فأجل لنا شهران نظمر
فيهما فوقع في قلب الملك ليلانه يخرج عنده بعض وزرائه ليس عليه على
ما به فخرج سرا وليس معه أحد من الخدم فوقع به أعوان فرعون
فجاءوه إليه فصار يقول أنا الملك فلم يسمعه وأمنه مخافة أن يكون كاذبا حتى
أتوا به إلى فرعون فقال أنا الملك فلم يسمع منه وأمر بانزاله عن فرسه
فضرب عنقه وبادر فرعون من ساعته هو وجميع أعوانه ودخلوا قصر
الملك فاستوى فرعون على سرير الملك ووضع التاج على رأسه واستدعى
بالأمراء والوزراء وكبار الدولة أمرهم ونهاهم فدأوا له بأجمعهم فأول
من سجد له هامان وكان غلاما للملك ثم الوزراء ثم الملوك ثم العوام ثم بعث
إلى أسباط بني إسرائيل فدعاهم إلى الطاعة فامتنعوا له فظاهره وعبدوا
الله سبحانه وتعالى باطنا فعمل بذلك فرعون فأمروا به من نحاس

وحديد وملائهم زينا وأضرمتهم الذيران وألقاهم فيها فجعلوا يغولون
 أدر كنا يا لمنا والله أبائنا إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب
 والاسباط فابالك مؤمنون وعليه لم توكلون فاقض يا فرعون ما أنت
 قاض فلما طرحوهم ساطرت أرواحهم إلى الجنة واختنى من بني
 إسرائيل جماعة يعبدون الله سرا فبينما فرعون جالس على سريرته قبل
 ولادة موسى بن عمران بن صهيب إذا شرف عليه رجل من جدار قصره
 وهو عاض على أنامله وهو يقول يا فرعون أظن أن الهك غافل عن
 سوء فعلك واستعبادك للناس دون رب العالمين ففرغ فرعون من هذا
 القول وتحوّل إلى قصر آخر فلما استقر به أتاه ذلك الرجل بهينه فقال له
 مثل تلك المنالفة وقال هلك يا ملعون أن تؤمن بربك الذي خلقك
 ورزقك فانتقل إلى قصر آخر فسمع مثل تلك المقالة فلم يزل ينتقل من
 قصر إلى قصر إلى أن بنى أربعة من قصرين ثم ان فرعون خاف من كثرة
 ما هلك من الخلق وقال ما أظن أن يكون هلاكى إلا على يد بني إسرائيل
 فاشتوى بعمران فانه كبيرهم لاصنع اية ولمن بقى معه معروفا فلما دخل
 عليه عمران قال له فرعون يا عمران أحب أن تكون لى وزيراف فقال
 عمران بين يديك فخلع عليه وتوجه بتاج وجعله سيد وزرائه حتى بقى
 هاما مان وغيره تمت نظره ثم ومفت آسية لفرعون فأرسل إلى أبيها
 مزاحم بن صهيب فزاحم أخوة عمران وبعث اليه بالمال لمجزيل وأمر
 بائخاذ قصر وتزيينه فلما دخلت آسية إلى دار فرعون ونظرت إلى
 حسن بنائهم قالت ما أحسنها لو كان بناؤها من رجل طائع لله تعالى
 ودخل عليها فرعون فلما هم بها خذله الله عنها وكان ذلك حاله معها إلى
 أن ماتت ولم يدر عليها أبدا فبينما فرعون مع آسية إذ سمعها تنفيا يقول
 ربك يا فرعون انه قد قرب زوال ملكك على يد فتى من بني إسرائيل

فعند ذلك امة شاروزراء فقد لوا الرأي في ذلك أن توكل بالنساء
 الحبالي من يحفظهن فيذبح البنين ويترك البنات ففعل ذلك حتى قتل
 اثني عشر ألف طفل فضجت الملائكة الى ربها فأوحى الله اليهم ان له
 أجلا محدودا فيمنع عمران بن مهيب جالس على كرسي فرعون ذات
 له لما اذنظر الى امرأته يوحنا قد دخلت عليه على جناح ملك فقزع
 وقال لها ما جاء بك فقال له الملك ان الله يأمرك أن تواقعه على فراش
 فرعون فواقعه فموت بموسى عليه السلام فلما أصبح فرعون دخل
 عليه المخضمون وقالوا له المولود الذي كنت تخاف منه قد جلت به أمة
 الليلة وظهر نجمه فشد فرعون في الطلب فلما تم موسى تسعة أشهر
 وضعته أمه وهي شديدة الخوف من فرعون وسمع فرعون في تلك الليلة
 هاهنا يقول ولد موسى وهلاك فرعون فأغم فرعون وشدد في الطلب
 فأدخلته أمه في التنور وخرجت وكانت أخته قد عجبت فسهرت
 ا تنور فدخل هـ مان دار عمران ففتش فلم يجد فيها شيئا ورأى التنور
 مسهورة فأنصرف ورجعت أم موسى الى منزلها فأسرعت نحو التنور
 فأخرجته ولم تمسه النار ثم أقبلت على نجار وكان قريبا لها فلذلك
 أخبرته بمولودها فقالت له اتخذ لي تابوتا عكبا فقال ما تصنع بي قالت
 قد ولدت مولودا وأخاف عليه من فرعون فلما انصرفت قام ليضربها مان
 فأخذته الارض الى كعبه وسمع الارض تقول وعزة ربي لئن لم ترجع
 واتخذ تابوتا والابن لعلك تهاب فتحاته الارض واتخذ التابوت وحمله
 في الايل الى دار عمران وسلمه الى أم موسى وطلب منها أن تربي المولود فها
 رآه قبله وكان أول من آمن بموسى ومات عمران فعبدت أم موسى
 الى التابوت ووضعه فيه وبكت وسمعت النداء ان اراذوه اليك وجاعلوه
 من المرسلين فأطبقت باب التابوت وطرحته في النيل وأمر الله

الملائكة يحفظ التابوت وبقى أربعين يوما في البحر قاله وهب وقيل
 ثلاثة أيام قاله كعب وقال ابن عباس ليس فيهما فرعون جالس وهو
 مشرف على النيل فاذا هو بتابوت والرياح تضربه حتى أوقفته الى قصر
 فرعون فلم يزل يحرق في النهر حتى ركض في الحوض الذي في دار
 فرعون فغطرت اليه آتية وأخرجته وقبلته وهي لا تعلم أنه ابن عوا
 عمران فاحتلته الي فرعون فلما رآه فرعون فرغ منه فقالت آتية أيها
 الملك لا تخف هو في أيدينا متى وأبنا منه شيئا قلناه ولم نزل تشيع عليه
 حتى صدق وفعل ما قالت له ثم ان موسى صاح وبكى فأتوه بالراضع كلهم
 فلم يقبل ندى واحدة منهم فسمعت أمه بأن التابوت صار الى دار
 فرعون فقامت من ساعتها ودخلت على آتية وموسى بين يديها
 فقربتها آتية جبر عرفت أنها المرأة ١٤٤٠ عمران فقالت لها خذي هذا
 المولود فلما أخذته أمه وجده موسى رائحة أمه ففعلت وقيل لمسه
 فأرضعته فقال لها فرعون اني أرى لك ثبنا غيري اقول لك ولله فقالت
 وهل ترك الملك لاحد ولله فقالت آتية لام موسى اني أن تكوفي
 عندي الى أن يقطم من الرضاع فقامت واتخذت له مهدها من صفايح
 الذهب فلما ولدت أم موسى الانصراف الى منزلها أمرت لها آتية
 بشئ من الذهب ومن القممش الفاخر وغيره فلما صا ولوسى عليه
 الصلاة والسلام ثلاث سنين دعاه فرعون وأقعد في حجره وجعل يلأعيه
 فقبض موسى على لحية فرعون ونسف منها شعرا كثيرا ثم لطمه لطمه
 فقال فرعون هذا المولود الذي أخافوه ثم قتله فجاءته آتية وقالت له
 ان الصبيان لهم جرعة ولعب من غير عقل وأمرت بطشت فيه جرعة
 ودينا فخذ موسى يده الى الحجر وجعل يلقى فيه فأحرقته فقالت له
 لو كان يعقل لما كان يثر الحجر على الدنانير عند ذلك سكن غضبه

ولما تم لموسى سبع سنين قرصه فرعون وهو قاعده معه فغضب موسى
 ونزل عن السرير وضرب قوائمه برجله فتكسر المهرير وسقط فرعون
 عن السرير وسال الدم من أنفه فغضب فرعون فقالت آسية الأيسرك
 إن يكون لك ولد به هذه القوة يعينك على هؤلاء الجنود فمككن
 غضبه فلما باغ موسى ثلاثين سنة فاذا هو برجلين يقتلان وذلك أن
 طلباها فرعون أمر فتي من بني اسرائيل يحمل معه الخطب الى دار
 فرعون وخاف أن يقاتل منه فلم يقدر عليه حتى استعصار بموسى فقتل
 موسى الخبايا وتركه يا قبطى فقتل لا تركه فوكر موسى في صدره
 فقات وهضى الفتى فقدم موسى وأخبر فرعون بفعل موسى فلم يصدق
 فلما كان من الغد خرج موسى غائبا يترقب فاذا الذى الى آخر الآية
 فدخل قبطى على فرعون وأخبره بقتل موسى للرجل بالامسى فأرسل
 فرعون فى طاب موسى وأذن لاولياء القتل أن يقتلوه حيث ما وجدوه
 فسمع حزقيل وهو رجل مؤمن من آل فرعون بكم ايمانه فأقبل الى
 موسى وقال له ان الملائكة يأمرؤن بالمثالية تلوك فاخرج انى لك من الداهيين
 فخرج موسى نحو أرض مدين فلم يزل يسير حتى سار الى أهل مدين
 وبه جهدهم من الجوع والعطش واذا جماعة يصفقون من ثمر اغنامهم بدلو
 عظيم يجره جماعة منهم واذا امرأتين تذودان غنمه ما من غنم الرعاة
 فسكت موسى حتى فرغوا من سقى اغنامهم واطبقوا الحجر على البئر
 وانصرفوا ثم قال موسى للراثين قربوا اغنامكم الى الخوض ثم تقدم
 وضرب الحجر برجله فبعث دأربعين ذراعا مع ضففه من الجوع وسقى
 اغنامهم مما فتى موسى فى ذلك الوقت شبعة من خبز الشعير فانصرفوا الى
 آبيه ما واخبراه بما كان فقال لا تحسد احدا ذهبي فأتى به فاقبلت الى
 موسى وهى شديدة الحياء وقالت له ان أبى يدعوك ايضريك أبحر

لوقت فج مع الخطباء وقد نارا فضرب الزند بالحجر فلم يخربا نارا فغضب
 من ذلك وبقي متديرا فاذا هو سار نال على البعد فأسرع حتى أتاهما ولم
 تكن نارا فلما أتاهما نودي يا موسى أتى أنا ربك فاخلع نعليك انك بالوادي
 المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى قال رب اشرح لي صدري
 ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا
 من أهلي هارون أخى اشد به أزرى وأشركه في أمري يعنى في النبوة
 والرسالة ثم تذكر موسى ما كان منه من قتل القبطى فقال رب
 انى قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون فنودي يا موسى لا تخف انا
 لا يخاف لى المرسلون ثم قال لهم اذهبوا الى فرعون انه طغى فقولوا له
 قول لايتبعك به سركر أو يمشى قال ربنا اننا نخاف أن يفرط علينا أو أن
 يطغى قال لا تخف فأتى بهما كما سمع وأرى فأتياه فقولا انارسلوك
 فأرسل معاه بنى اسرائيل ولا تعذبهم أى بالبيان ونقل التجارة وكانت
 هذه المخاطبة لموسى وحده والرسالة له ولاخيه هارون وفي ذلك الوقت
 أى وقت مخاطبة الرب لموسى قد اشدت بانه شعيب الضلق فسمع أنيها
 سكان الوادى من الجن فحضروا عندها وأوتدوا لها ناراوا للوها حتى
 ولدت ثم قبض الله لها راعيا من أرض مدين فعرفها وجاهها وأتى بها
 الى والدها شعيب فلم تزل عنده حتى فرغ موسى من أمر فرعون وعاد
 الى بلاد التيه فباع لك شعيبا فردا اليه امرأته فلما خاطب الله موسى
 بالرسالة الى فرعون سار حتى أتى الى بلاد مصر فأوحى الله الى هارون
 بقدم موسى وهو يومئذ وزير من وزراء فرعون لا يفارقه ليلا ولا نهارا
 على مرتبة أبيه عمران ثم ان الله تعالى أذن لهم ما بالالتقاء فالتقا وتعاقا
 وبشروا بالشركة فى الرسالة ثم اتهم ما أقبل يريدان أمهما وجبريل معهما
 وهارون خائف يقول اخفض صوتك يا موسى فقال موسى ذهب

الباطل وجاء الحق فلا أخاف من فرعون ولا جنوده فان الله تعالى
 قال اني معكم اجمعين وارى واقبل احتى اتي باب أمه ما فقال هارون
 ان اني لا تعرف قرعك فقرع هارون الباب وكانت تصلي فأنكرت
 القرع لانه كان في الليل في غير وقته ثم قالت هو قرع ابني هارون
 فقامت من صراخها وقالت من هذا فلما سمع موسى حين سمع صوتها
 حتى قال ولدك موسى وهارون ففتحت الباب فلما نظرت اليهم ما ساحت
 صيحة عظيمة فغشى عليها وبقيت شاخصة فقال جبريل انه ساله فيق
 الابد معك يا موسى فوضع موسى وجهه على وجهه سالم يزل يسكن
 رجسة لما حتى افاقت فدخلوا الدار وذكروا له موسى كيف خرج الى
 مدين وكيف رعى الغنم لشعب وكيف تزوج بانيته وكيف خرج من
 هناك وكيف سيره الله رسولا وكيف سأل ربه الشكر لانه اخيه هارون
 في الرسالة فغرت ساجدة كرا لله وأقام موسى بقية ليلته عند أمه
 فلما كان من الغد خرج منها كرا فجعل ينظر الى ما أحدثه فرعون
 من البنيان بأرض مصر ثم رجع الى أمه حيرا فقبلت الثانية فلما
 انتصف الليل خرج الى قوم فرعون حتى صار الى بابه فنظر الى الخجاف
 والجنود فوجدهم نياما ما فيهم من يرفع رأسه فتقدم موسى فقرع باب
 فرعون بعصاه فافتتح فدخل القصر وله عدة أبواب وصار موسى يقرع
 كل باب قرعة بعصاه ويقول بسم الله الفتح العليم حتى دخل الدار ولم
 يزل يتقدم حتى صار الى الحمل الذي فيه فرعون فاذا بفرعون نائم
 وهارون جالس على رأسه فلما رآه قام اليه وأخرجه من القبة وقال له
 يا اني قد تعجلت فأنصرف الآن فأنصرف موسى وانغلق الابواب
 فرجع موسى وأخبر أمه بجميع ما كان فلما كان من الغد سار موسى
 الى باب فرعون فوقف عليه والقوم ينظرون اليه فهم من عرفه ومنهم

وجعلني من المرسلين اليك يا فرعون وقال له تذكر يا فرعون احسانك
 وتدع اساءة نكاحي اسرائيل وهم عبيد لرب العالمين وكان فرعون
 متكئا فاستوى بالساق فقال وما رب العالمين الى قوله قال اى موسى
 اولو جئت بك بنى مبين قال فرعون فأت به ان كنت من الصادقين
 فانطربت العصاة في كف موسى عليه الصلاة والسلام وقال
 يعبريل الله يا نبى الله فأتى عصاه فاذا هي ثعبان مبين قيل تمتلث مثل
 الجمل البقي ثم قام ذلك الثعبان الذى هو صورة العصاة على رجليه حتى
 شرف برأسه على حيطان قصور فرعون ثم رفع القصر على يده وتنفس
 في البيوت والخزائن فاشتعلت نارا وصارت رمادا وجمعت تلك العصا
 لا تمر بشيء الا ابتاعته ثم تهيج كهيمن الجمل ولها صوت كصوت الرعد
 القاصف وآسية تنظروها متعجبة ثم أقبلت الحية الى القبة التى فيها
 فرعون فوضعت لحيها الاسفل تحت القبة ولحيها الاعلى فوق القبة
 ثم رفعت القبة فى الهواء ثمانين ذراعا ثم قالت يا فرعون وعزة ربى لئن
 أذن لى لا ابتلعك مع قصرك فوثب فرعون عن سريره وكان به عرج
 فجعل يذو به رجته ويقول يا موسى بحق التربة وبحق الرضاع وبحق
 آسية فلما سمع موسى بذكر آسية صاح بالحية فاقبلت نحوه فادخل
 يده فى فيه واوقبض على لسانها فاذا هي عصا كما كانت فلما نظر فرعون
 ذلك رجع الى موضعه وقال يا موسى تعلمت سحر اعظيما فقال يا فرعون
 اهره هذا انه لا يفلح الساحرون فبهت فرعون فى المداخن حاشرين
 للسحرة فاجتمع اليه سبعون ألف ساحر فاختموا حذقهم ثم بعث الى
 موسى وقال له اجعل بيننا وبينك موعدا لا تخلفه نحن ولا أنت مكانا
 سوى هذا الموضع فقال موسى موعدكم يوم الزينة وهو اول يوم من
 السنة كانوا يخرجون فيه الى ظواهر البلد فلما كان ذلك اليوم اجتمع

الناس من أطراف مصر واجتمعت السهرة فقال لهم فرعون اجتمعوا
 لأجل أن تغلبوا موسى فقالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين فقال لهم
 نعم وانكم اذ لمن المقريز أي الجالسين واجتمع الناس في صعيد واحد
 صفوا بالنظر الى الغالبين ثم وخرج فرعون الى ذلك الوادي وفرش
 فيه من الفرش شيئا كثيرا ونصبت له الاسرة والكراسي وكان موسى في
 منزله فأرسل اليه فأقبل ومعه أخوه هارون فقال لهم موسى أيها السهرة
 لا تغتروا على الله كذبا فيسخطكم بهذا وقدخاب من افترى فقالوا يا موسى
 ائمان تلقى ومان نكون أول من ألقى فقال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون
 فآلة واحبا لهم ومعهم وسعروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر
 عظيم قال الله تعالى فوجس في نفسه خيفة موسى فلما لا تخف انك
 أنت الأعلى وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا الآية فأتى موسى
 عصاه في وسط الوادي فصارت نعبا للعاسية رمية رؤس فابتلعته حبالهم
 وعصيمهم جميعا ثم ابتلع جمع ما في الوادي من الزينة التي أخرجها
 فرعون فوثب فرعون ووزراه فوقفوا على تل ينظرون ثم حملت الحية
 على السهرة فولوا هاربين ثم اجتمعوا في موضع وقالوا ما هذا سحر ثم خروا
 بأجمعهم سجدا وقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون الى قوله
 والله خير وأبقى ثم قال فرعون لهما ما ابن لي صرحا لعل أبلغ الاسباب
 أسباب السموات فأطلع الى اله موسى فجمع هاما وخمسين ألف بنى
 وصانع فقوموا بطحون الأجر وآخرون يتقلون الجص الى غير ذلك فبنوا
 ليلا ونهارا حتى ارتفع الصرح في الهواء ارتفعا ما انتهى اليه أحد
 فاشتد ذلك على موسى وهارون فأوحى الله اليهما لا تقبلان ثم أمر الله
 عز وجل جبريل عليه السلام فهدم الصرح وجعل أعلاه أسفله ومات
 كل من كان فيه من الفيلة الذين كانوا على دين فرعون وجعل المؤمنون

يزيدون مع موسى عليه السلام حتى كثروا ثم ان جبريل عليه السلام
 أتى الى فرعون في صورة آدمي حسن الوجه والالباس فوقف بين يديه
 فقال له فرعون من أنت فقال أنا عبد من عبيد الملك جئتكم مستفتيا
 على عبد من عبيدي مكنته من نعمتي وأحسنيت اليه كثيرا وجد حق
 وتسمى باسمي فاجزؤه عندك قال جزاؤه عندي أن يفرق في هذا البحر
 كلمة أجزاها الله على لسانه قال فأستملك أن تكتب لي خطا بذلك
 فأعطاه خطه بذلك فأخذ به جبريل عليه السلام وعرج من عنده
 والعصيفة معه حتى صار الى موسى وأطلعه عليها فقال جبريل لموسى
 ان الله يأمرك أن ترحل مع قومك فنادى موسى في بني اسرائيل
 بالرحيل فارتحلوا وهم ستمائة ألف الكل من ولدي يعقوب فسمع فرعون
 بارتحالمهم فنادى فرعون بجنوده فاجتمعوا وكانوا لا يحصون عددا
 لكثرتهم واعتقد فرعون أن موسى خرج هاربا منه فسار فرعون
 وجنوده خائف موسى حتى قربوا من بني اسرائيل فقالوا يا موسى قد
 لحقنا فرعون فقال موسى كلان معي ربي س — يهدين فأوحى الله
 الى موسى أن اخرب بعصاك البحر فضرب فانهلق اثني عشر طر بقاء
 لالاسباط الاثني عشر لكل سبط طريق فجعوا لولا سيرون في البحر
 ويتخذون ويرى بعضهم بعضا وموسى أمامهم رهارون وراءهم حتى
 خلاصوا من البحر فجاء فرعون وولده وزرعه فنظروا الى البحر يابسا
 فجاءت في نفسه أن يدخل في تلك الطريق قبل الاختلاط لاجل
 ما يلقو موسى فخط جبريل على فرسه في صورة آدمي فقال أيها
 الملك ما بينك من العجور وقد تم بحبيبه فاشتم مهر فرعون رائحة فرس
 جبريل فقبه — وتبعه جنوده وجعل جبريل يقول أيها الملك لا تقبل
 وميكائيل يسوق الناس حتى لم يبق من جنود فرعون أحد فأخرج

جبريل العفيفه وقال أما الملك أتعرف هذه العفيفه فلما فقها علم أنه
 هالك ثم أخذت الطارق تلطم بعضها به وضوا الناس يغرقون وفرعون
 ناظر اليهم فلما سبق الموت قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو
 اسرائيل وأنا من المسلمين فقال له جبريل آلا آن وقد عصيت قبل
 وكنت من المفسدين قال تعالى فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان
 عاقبة الظالمين ثم ان بنى اسرائيل قال بعضهم لبعض ان فرعون لم يغرق
 فأمر الله تعالى البحر فالتقاء الى الساحل ليراه بنو اسرائيل فلما رأوه عرفوا
 أنه قد غرق وذلك فسبحان الملك الجبار الذى يهل على الضعفاء ولا يهملهم
 بل يأخذهم أخذ عزيز مقتدر وانرجع الى قول الناظم ومن رفع الاهرام
 أى بناها فنقول هو رجل من جبابرة العمالة يقال له سنان ابن المهمل
 بنى الاهرام الموجودة باقليم الجيزة باستعانة جماعة من العمالة واحكم
 بناءها وجد راسها واعد لها حزن الغلال وهى باقية الى يومنا هذا كذا
 قيل وقيل ان الباقى لها ملك من ملوك مصر يقال له سوريد قبل الطوفان
 وسبب ذلك أن الملك المذكور قد رأى فى المنامه كأن الارض قد
 انقلبت بأهلها وكان الكواكب قد تساقطت وارض يضر بها ضها
 بعضها بأصوات هائلة فأعماه ذلك ولم يذكره لاحد وعلم انه سيحدث
 فى العالم أمر عظيم ثم رأى بعد ذلك بأيام كأن الكواكب نزلت الى
 الارض فى صورة طيور بيض وكانها تخطف الناس وتقيمهم بين
 جبلين عظيمين وكان الجبلين انطبعا عليهم وكان الكواكب النيرة
 صارت مظلمة مكسوفة فانتبه مذعورا فلما أصبح جمع رؤساء الكهنة
 من جميع أعمال مصر وكانوا سائة وثلاثين كانوا فى مجلس وحكى لهم
 ما رآه أولا وآخرا فاولوه بأمر عظيم فقال الملك اخذوا الارتفاع للكواكب
 وانظروا هل من حادث فباغروا غايتهم فى استقصاء ذلك وأخبروا بأمر

الطوفان فقال الملك انظروا هل تلحق هذه الامة بلادنا قالوا نعم بآتي
الطوفان عليها وتخرب مدة سنين قال فانظروا هل تعود عامرة
كما كانت أو تبقى مفعورة بالماء فقالوا بل تعود البلاد كما كانت وتعمر
فامر عند ذلك بعمل الالهرام وشرع في بنائها وجعل ارتفاع باب كل واحد
من الالهرام في الهواء مائة ذراع بذراعهم وهو خمسمائة ذراع بذراعنا
الآن فلما فرغت كساها دبابا ملونا من فوقها الى أسفلها وعمل لها
عيد احضره اهل ملكته بأجمعهم ثم عمل في الهرم الغربي ثلاثين مخزنا
من حجارة صوان ملون وملأت بالادوية والحلج والالتانيل
المعمولة من أنواع الجواهر النفيسة والسلاح الذي لا يوصف والزجاج
الالين الذي ينطوي ولا يتكسر وذرا القبط في كتبهم ان عليهم اكتابة
منقوشة تفسر بها أناس يريد الملك بنيت هذه الالهرام وأتمت
بناءها في ستين سنة فن أتى بعدى وزعم أنه ملك مشلى فليدهما
في ستمائة سنة واني كسيتها الدباب عند فراغها فليكن كسها الماهر
فنظروا فوجدوا أنه لا يقوم بهدمها شيء من الازمان الطوال والامات
سور يدفن في الالهرام ومعه ما جع من أهواله وكنوزه وكل شيء
روحانيات تحفظها من يقصدها وقال بعض الحكماء ليس شيء لا يخشى
عليه من الدهر الا الالهرام فان الدهر يخاف منها وقد قام ذلك عمارة
البنى وأجاد وقال

خليلي ماتحت السماء بنية * تمائل في اتقانها رمى مصر
بناء يخاف الدهر منه وكل ما * على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر
تنزه طرفي في بديع بنائها * ولم يتنزه في المراد بها كرى
ولله در القائل

انظر الى الهرمين واسمع منهما * ما يرويان عن الزمان الغابر

لويطة قان خبيراً فابالذي * فعل الزمان بأقول وبآخر
قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(أين من شادوا وسادوا بنوا * هلاك الكل فلم تغن القل)

الاولى بالشين المعجمة أي بنوا ويرتهم بالشيد والثانية بالسين المهملة
أي سادوا أقرانهم ونظائرهم بما أعطاهم الله من القوة والبأس والعنوة
وفي نسخة بدل الثانية جادوا أي تكرموا قال في المصباح جاد الرجل
يمجد من باب قال جوداً بالضم تكرم فهو جواد أي كريم وجاد بالمال
بذله وأعطاه انتهى وقال في المصباح أيضاً الشيد بالكسر المخص
وشدت البيت أشيده من باب بنيته بالشيد فهو مشيد وشيدته تشييداً
طوله ورفعته انتهى وقوله وبنوا يفتح النون وسكون الواو أي دوراً
من خرفة يحتمل أن الناظم رحمه الله تعالى أراد بذلك عمود قوم صالح فقد
ذكرهم بعد عاد كهم والقصاب في ترتيب القرآن العظيم فهم الذين بنوا
الأرض واتخذوا من سمهم ولما قصروا ونحتوا من الجبال بيوتاً وقوتهم
وكثرتهم استكبروا في أنفسهم وعتوا غتوا كبراً فاهلكوا بالطاغية
وأخذتهم الصيحة كما قال تعالى فاصبحوا في ديارهم جائعين ومحتمل
أنه أراد غيرهم من مطلق الناس فيكون شاملاً لكل من شادوا وسادوا
وبني وقوله هلاك الكل أي الجميع من غرود وما بعده ولم تغن القل بضم
الضاق أي القصور العالية قال في المصباح قلعة الجبل أعلاها والجمع
قلل وقلال وقله كل شيء أعلاه انتهى والله در الملاح حيث قال
في قصيدته

أين من من روضة الفضل جنوا * أين من من بهجة العلم دنوا

أين من حازو المعالي واقتنوا * أين من شادوا وسادوا بنوا

هالك الكل فلم تغن القل

(واعلم) - أنه قد جرت عادة الله في خلقه أنه لا يمضي قرن من القرون الا وموت أهل له وتبطل معالمه وتندرس رسومه كل ذلك اظهرا لقدرة وتحقيقا للجز الخلق وقد أخبر الله تعالى في كتابه العزيز في آيات كثيرة بملاك الامم الماضية قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل وعالم بعد عالم قال تعالى وكان من قرية أهل كنها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وتصر مشيدا والآيات في هلاك القرون السابقة كثيرة جدا فكني بالقرآن واعظا قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(أين أرباب الحجا أهل النهى * أين أهل العلم والقوم الاول)
 هذا شروع من الناظم في ذكر موت الصالحين بعد أن ذكر هلاك الجبابرة فانه نية ليست دار اقامة لا لصالح ولا لظالم كما هو شاهد أي أن أصحاب الحجا بالأكسر والعصر أي العقل ويسمى العقل ايضا نهية على وزن عرفة ووجه نهى كفي قوله تعالى ان في ذلك لايات لأولي النهى أي لأصحاب العقول ويسمى أيضا له ووجه الباب كما في قوله تعالى ان في ذلك لعبرة لأولي الاباب ويسمى أيضا قلبا كما في قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو عقل قال بعضهم وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى فليس شيء أفضل من العقل ولذلك كان نبينا عليه أفضل الصلوة والسلام أعقل الناس وقوله أهل النهى بالرفع يدل من أرباب الحجا لان النهى جمع نهية والنهية هي العقل كما تقدم فهي مرادفة للحجا وقوله أين أهل العلم كالأئمة الاربعة المجتهدين واتباعهم المتقدمة من وقوله والقوم بالرفع عطف على أهل أي وأين القوم الاول بضم الهمزة وفتح الواو جمع أول كالعصابة والتابعين أي فالكل قد حكمهم الله عليهم بالموت قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل

فسبحان الباقي بعد فناء خلقه قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعلنابه آمين
 (سبيح الله كلامهم) وسبحزى فاعلاما قد قول
 أى سبيح الله نمرود وكنعان ومن ذكرهما الناظم بعد هما ويجمع غيرهم
 أيضا من جميع الحيوانات ويحارزى كل فاعل بما فعله من خير وشه
 وفي كلامه إشارة إلى أن الله سبحانه وتعالى يجمع الخلق بعد الموت من
 التراب والخزف والابن ومن أجواف السمك والسباع والطيور والحرام
 كيف كانوا والله تعالى ينبتهم من الأرض نباتا كما بد أول مرة
 فينبتون كما تنبت الحبة في جميل السيل ويجمعهم في صعيد واحد
 ويحاسبهم على القتل والنكير والقطير وغير ذلك قال تعالى ثم انكم
 بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون وقال تعالى انه بدأ الخلق
 ثم يعيده ثم اليه ترجعون وقوله تعالى وهو الذى بدأ الخلق ثم يعيده
 وهو اهلون عليه وقال تعالى كما بدأنا قول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا
 فاعلين وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
 شرا يره وقال صلى الله عليه وسلم الناس مجزون بأعمالهم ان خيرا فخير
 وان شرا فشر والآيات والاحاديث الدالة على اثبات البعث كثيرة شريفة
 وقد ذكر مولانا وشيخنا سيدي أحمد السبأحى في رسالة سماها القول
 الازهر فيما يتفق بارض المحشر ما نصه وقع السؤال عن الارض في يوم
 المحشر من أى شىء تكون هى وهل تبدل جميعها أو البعض وما المراد
 بقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض وما مكان حشر الناس الجواب
 انه ذكر المفسرون في معنى هذا التبديل قولين أحدهما انه تبدل صفة
 الارض والسماء لا ذاتها ما فاما تبدل الارض فتغير صفاتها وهيئتها
 مع بقاء ذاتها وهوان تذك جبالها ويسوى وتخفها ويرفعها وتذهب
 أشجارها وجميع ما عليها من العمارات ولا يبقى على وجهها شىء الا ذهب

وقامت بدليل السماء فهو أن تنذر كواكبها وتطامس شمسهما وقرها
 ويكوران وتكون نارة كالدخان كما قال تعالى فكانت واردة كالدخان
 أي صارت حمراء كالاديم ونارة كالمهل كما قال تعالى يوم تكون السماء
 كالمهل أي الخحاس المذاب ويدل على صحة هذا القول ما روى عن
 سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم
 القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها ماء لم لاحد قال
 في تفسير الخازن العفراء بالعين المهملة وهي البيضاء إلى حمرة ولهذا
 شمه بأقرصة النقي وهو الخبز الأبيض المائل إلى حمرة والنقي بفتح
 الذون وكسر القاف الدقة الذي نقي من الشحير والنضالة وقوله ليس
 فيها ماء لم لاحد بفتح الميم واللام بينهم ما مهملة ساكنة الشيء الذي
 يستدل به على الصريح يريد أنها مستوية ليس فيها حذب يرد البصر
 ولا بناء يسترأ وراء ما انتهى والحذب ما ارتفع من الأرض ورائه ما أن
 تبدل ذات الأرض والسماء ثم اختلف أصحاب هذا القول في معنى هذا
 التبديل فقال ابن مسعود في معنى الآية تبدل الأرض بأرض
 كالفضة البيضاء نقية لم يسفل فيها دم ولم تملعها خطيئة وقال
 علي بن أبي طالب كرم الله وجهه تبدل الأرض من فضة والسماء من ذهب
 وقال أبو هريرة وسعيد بن جبير تبدل الأرض من خبز بيضاء يأكل
 المؤمن من تحت قدميه قال ابن حجر ويستفاد منه أن المؤمنون
 لا يعاقبون بالجوع في طول نهار الموقف بل يقلب بقدرته طبع الأرض
 حتى يأكلوا منها من تحت أقدامهم ما شاء الله بغير علاج ولا كلفة وعن
 ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال الأرض كلها نار يوم القيامة وعن
 كعب الأحبار رضي الله عنه أنه قال يصيرها كالبحر ناراً وعن
 ابن كعب رضي الله عنه أنه قال تصير الأرض والجبال غبرة على وجوه

انهم كفار لا على وجوه المؤمنين وعن ابن عباس في تفسير قوله تعالى
 واذا البصار صبرت قال تسبح رحتي تصير تارا (واعلم) انه لا تنافي بين
 احاديث مصيرها خبزة وغبرة ونارا بل يجتمع بأن بعضها يصير خبزة
 وبعضها غبرة وبعضها نارا وهي ارض البحر خاصة بدليل ما تقدم
 وفي تفسير الخازن فان قلت اذا فسرت التبديل بما ذكرته فكيف يمكن
 الجمع بينه وبين قوله تعالى يومئذ تحدث اخبارها وهو ان تحدث بكل
 ما عمل عليها قلت وجه الجمع ان الارض تبدل أولا فصفتها مع بقاء ذاتها
 كما تقدم وفيها القبور والبشر على ظهورها وفي بطنها فيحدثت
 اخبارها ثم بعد ذلك تبدل فذلك تبدل فان وهو ان تبدل ذاتها بغيرها
 كما تقدم ايضا اى وذلك اذا وفتها في المحشر فتبدل لمسم الارض التي يقال
 لها السامرة ويحاسبون عليها وهي ارض عفرات ايضا من فضة لم
 يسفل فيها آدم ولم تعمل عليها مصيبة وحيث يقوم الناس على الصراط
 وهو لا يسع جميع الخلق في يوم من فضل على متن جهنم وهي كاهالة
 جادة والاهالة بالكم الودك المذاب وهي الارض التي قال عبد الله
 انها ارض من نار فاذا جاوزوا الصراط ودخل أهل النار في النار وأهل
 الجنة في الجنة من وراء الصراط وقاموا على حياض الانبياء يشربون
 بدلت الارض كقرصة النقي فأكلوا من تحت أرجلهم وعند ذهابهم
 الى الجنة كانت خبزة واحدة اى قرصا واحدا بكل منه جميع الخلق
 ممن دخل الجنة واداهم زيادته بد الحوت قاله الجلال السيوطي
 في البدور والسافرة ويدل على صحة هذا التأويل ما أخرجه الامام أحمد
 عن أبي أيوب قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم حبر من اليهود قال
 أرايت اذ يقول الله يوم تبدل الارض غير الارض فأين الخلق عند ذلك
 قال أضياف الله لن يعجزه ماله بهم والمبدل هو الارض جميعها كما يؤخذ

ذلك من عدة أحاديث منها ما أخرجه الشيطان عن أبي هريرة عن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوى
 السموات بيمنه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض ومنها ما أخرجه
 مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يطوى الله السموات يوم القيامة ثم يأخذها بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك
 أنا الجبار أين المتكبرون ثم يطوى الأرضين ثم يأخذهن بشماله ثم
 يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون قال القاضي عياض القبط
 والعلوي والاختاذ كلها بمعنى التجمع ثم رجع ذلك إلى معنى الرفع والازالة
 والتبديل فصاد ذلك إلى ضم بعضها إلى بعض وأبادتها وقال القرطبي
 المراد بالعلوي هنا الأذهاب والافناء يقال قد انطوى علما ككنافيه
 وجاء ما غيره أي ضعى وذهب وأما اليد واليمين والشمال فهو من باب
 أحابت الصفات التي لا يعتد بظواهرها والناس فيها على قسمين
 فبعضهم وهم السلف يعتقدون ورودها ويعلمون استعمال ظواهرها
 ويكفون أمرها إلى الله وبعضهم وهم الخلف يعتقدون ورودها
 ويعتقدون قربه الله تعالى عن ظواهرها ويقولون تأويلها موافقا كتأويل
 اليمين بقبضة الرحمة والشمال بقبضة النعمة انتهى (فائدة) أخرج
 الطبراني في الأوسط وابن عدي بسند ضعيف عن ابن عباس رضي
 الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تذهب الأرضون
 كلها يوم القيامة إلا المساجد فإنه ينضم بعضها إلى بعض انتهى ومكان
 الخنزير الشام كما ذكره الجلال السيوطي في البدور المسافر قوله
 أخرج للبخاري والطبراني بسند حسن عن سمرة بن جندب أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كان يقول لنا انكم تحشرون إلى بيت المقدس ثم
 تجتمعون وأخرج أبو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه قال يقول الله

لهجرة بيت المقدس لا تضعن عليك عرشي ولا تحسن اليك خلقي
وليا تينك داود يومئذ راكبا (واعلم) أن الأرض المبدلة لا تسمى بعد
التبديل شيئا مما ابا اعتبارها كان وقد نظم سيدي أحمد السجاعي رحمه
الله تعالى السؤال المتقدم فقال

الأيام الاخبار ما أرض حشرنا * وماه قصـ دالتزير أن تبدلا
وحي مكان فيه حشر لجهنما * أجيروا وانتوا بالنصوص ذوي العلا
واجاب رحمه الله تعالى بقوله

لربي حمـ دمع مـ لالة لجه * وصحب كذا والتابعين من الملا
قل أرض سماء يوم حشرتـ مـ لا * بورق وقيل التل عـ جد أبدلا
فيا كل ذوالايمان من تحت أرجل * لتكـ لا يذوق الجوع منه تفضلا
وليس منافي للتبديل أكاهم * فتشيمها المقصود اذ خبرتجـ ملا
وقيل لـ بنارتبديل أو غيرة ولا * تنافي إذ البعض المراد فحصل
وما حـ لـ شام عشرنا في * في الاخبار عن هاد شفيع مجـ ملا
وأحـ دراج للقبول يجـ ملا * عليه صلاة مع مصل ومرة لا
وقوله بورق أي بفضة مضروبة أي في البياض والنقاوة وقوله وقيل
التال وهو السماء أبدل عـ جدا أي ذهباً وقوله وليس منافي المقصود
من هذا البيت بيان أن أكاهم لا ينافي أبدلها لأنها كالفضة في نقارتها
وبياضها والافهـى خبزة وقوله ولا تنافي إذ البعض المراد فحصل
جواب عن سؤال وهو أنه تقدم أن المؤمن يأكل منها وإنه كلفضة
البياض فكيف يقال أنها تبدل ناراً غيرة وحاصل الجواب أن المراد به
أن بعضها يبدل بذلك لأجبهـ ما فلا تنافي انتهى قال له نظم رحمه الله
تعالى ونفعناه آمين

(أي بني اسمع وصايا جنت * حكما خـ صـ بها خير المال)

لفظة أى للنداء فأى من أدوات النداء مثل يا وبخى منادى يحتمل
أن يكون ابنه من النسب حقيقة والخطاب له ويحتمل أن يكون
الخطاب لغيره مطلقا على سبيل العموم وعلى وجه النصيحة ويكون
النداء له على حد نداء المنكرة غير المقصودة كقول الواعظ يا غافلا
والموت يطلبه وقول الاعمى يا رجلا خذ بيدى والوصايا جامع وصية والمراد
بها هنا نشر العلم ونفع المسلمين والامز بالمعروف والنهي عن المنكر
والدلالة على التامير وغير ذلك والحكم جمع حكمة والمراد بها العلم
المقرون بالعمل وقيل هى علم القرآن ناسخه ونفسوخه ومحكمه
ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وأمثاله وقيل هى الامانة
فى القول والفعل وقيل هى معرفة معانى الاشياء وفهمها وقيل هى النبوة
وقيل غير ذلك قال تعالى يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤتى الحكمة
فقد أوتى خيرا كثيرا والمثل جمع ملة وخيرها ملة الاسلام قال تعالى
ورضيت لكم الاسلام دينا وقد فضل الله تعالى هذه الامة على سائر
الامم قال الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على
الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقال تعالى كنتم خير امة اخرجت
للعالم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله وقال تعالى
وجعلناكم امتا وسطا وجعلناكم امة الاقوال والاخرون وجعلناكم
من امة اقواما قلوبهم اناجيلهم الى آخر ما من الله به عليه وعلى ائمة
فى ليلة المعراج وفى كتاب طهارة القلوب والخضوع لعلام الغيوب
قال وهب بن منبه لما قرأ موسى عليه السلام الا لوحا وجد فيها
فضيلة امة محمد صلى الله عليه وسلم قال يارب من هذه الامة المرحومة
التي اجدها فى الا لوح قال هى امة محمد صلى الله عليه وسلم برضون
منى باليسير اعطيهم اياه وارضى منهم باليسير من العمل أدخلهم الجنة

بشهادة أن لا اله الا الله قال يارب انى أجد فى الألواح أمة يحشرون
 يوم القيامة وجوههم على صورة انقمر ليلة البدر فاجعلهم أمتى فقال هى
 أمة محمد أحشرهم يوم القيامة غرا محجلين قال يارب انى أجد فى الألواح
 أمة يطلبون الجهاد بكل ألقى حتى يقاتلوا الأعداء الذجال فاجعلهم أمتى
 قال هى أمة محمد قال يارب انى أجد فى الألواح أمة يصلون فى اليوم
 والليل خمس صلوات فى خمس ساعات من النهار والليل وتقع لهم أبواب
 السماء وتنزل عليهم الملائكة فاجعلهم أمتى قال هى أمة محمد قال يارب
 انى أجد فى الألواح أمة الأرض لهم مسجد ويطهرون وتعمل لهم الغنائم
 فاجعلهم أمتى قال هى أمة محمد قال يارب انى أجد فى الألواح أمة
 يصومون لك شهر رمضان فيغفر لهم ما كان قبل ذلك فاجعلهم أمتى قال
 هى أمة محمد قال يارب انى أجد فى الألواح أمة يحبون لك البيت الحرام
 يعجبون لك بالبكاء عجبوا ويذبحون ضحايا فاجعلهم أمتى قال هى أمة محمد
 قال فساتعظيمهم على ذلك قال المغفرة وأسفعهم فيمن وراءهم قال يارب
 انى أجد فى الألواح أمة يرفع أحد هم اللقمة الى فيه ويقفها باسمك
 ويختمها بحمدك فلا تسنقر فى جوفه حتى يغفر له فاجعلهم أمتى قال
 هى أمة محمد قال يارب انى أجد فى الألواح أمة هم السابقون يوم
 القيامة وهم الآخرون من الخلق فاجعلهم أمتى قال تلك أمة محمد
 قال يارب انى أجد فى الألواح أمة أناجيلهم فى صدورهم يقرؤنها
 فاجعلهم أمتى قال تلك أمة محمد قال يارب انى أجد فى الألواح أمة اذا هم
 أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتب له
 عشر أمثالها الى سبع مائة ضعف فاجعلهم أمتى قال تلك أمة محمد قال
 يارب انى أجد فى الألواح أمة اذا هم أحدهم بسيئة لم يعملها لم تكتب
 عليه وان عملها كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلهم أمتى قال تلك أمة

أحمد قال يارب اني أجد في الألواح أمة هم خير الناس بأمرهم
 بالمعروف وينهون عن المنكر فأجعلهم أمتي قال هي أمة أحمد قال يارب
 اني أجد في الألواح أمة يحشرون يوم القيامة على ثلاثة نال ثلثه يدخلون
 الجنة بغير حساب وثلثه يحاسبون حسبا يسيرا وثلثه يحشرون ثم
 يدخلون الجنة فأجعلهم أمتي قال تلك أمة محمد قال يارب بسطت
 هذا النابيل لأجد أمتي فأجعلني من أمتي قال الله تعالى يا موسى اني
 اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من
 الشاكرين وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يوما لأصحابه ما تقولون في هذه الآية وما كثرت بجانب
 الطور اذا نادينا قالوا الله ورسوله أعلم فقال لما تكلم الله مرسي عليه
 السلام قال يلرب هل في الامم أكرم عليك من أمتي ظلمات عليهم
 النجم وأنزلت عليهم المن والهدى فقال الله تعالى أما علمت أن فضل
 أمة محمد على سائر الامم كفضل علي سائر خلقي قال موسى يارب
 أفأراهم قال ان تراهم ولكن اذا أحببت أن تسمع كلامهم فقلت قال
 فاني أحب ذلك قال الله تعالى يا أمة محمد فأجابوه بصيغة واحدة بقولون
 لبين الاله لبين كلهم وهم في أصلا بآبائهم ثم قال الله تعالى صلاتي
 عليكم ورحمتي سبقت غضبي وعفوي سبق عذابي واني قد غفرت لكم
 قبل أن تستغفروني فمن اتى منكم ينمدا زال الله الا الله وأن محمدا
 رسول الله غفرت له ذنوبه فأراد الله أن يمين على بذلك فقال وما كنت
 بجانب الطور اذا نادينا أمك وفي بعض كتب الله المنزلة أنا الله الذي
 لا اله الا أنا وحدي لا شريك لي محمد المختار عبيدي ورسولي أمة
 الحامدون رعاة الشمس فيهم صلاتو كانت في قوم نوح ما حكموا بايا خلو فان
 ولو كانت في قوم عاد ما حكموا بالريح وركانت في قوم ثمود ما حكموا

بالصيغة انتهى قال في تنبيه الغافلين في الباب الرابع والسبعين مانصه
 قال كتب الاحبار ان الله تعالى أكرم هذه الامة بثلاثة أشياء قد أكرم
 بها أنبياءه أحدها أنه جعل لكل نبي شاهداً على قومه وجعل هذه
 الامة شهيداً على الناس والثاني أنه قال لا رسل يا أيها الرسل كلوا من
 الطيبات وقال لهذه الامة كلوا من طيبات ما رزقناكم والثالث قال
 لكل نبي دعوة مستجابة وقال لهذه الامة ادعوني أستجب لكم ويقال
 ان الله تعالى أكرم هذه الامة بستكرامات أولها أنه خلقهم منعفاً
 حتى لا يستكبرون وثانيها خلقهم صغاراً في أنفسهم حتى تكون مؤنة
 اضاعتهم والنياب عليهم - ثم أقل وثالثها جعل لهم قصاراً حتى تكون
 ذنوبهم - ثم أقل ورابعها - لهم فقر حتى يكون حسابهم في الآخرة أقل
 وخامسها خلقهم آخر الامم حتى يكون مقامهم في القبر أقل وسادسها
 جعلهم آخر الامم لئلا يفتخروا ببر الامم وعن كتب الاحبار قال قرأت
 في بعض ما أنزل الله على موسى عليه السلام يا موسى ركعتان يصلينهما
 أحدهما وأنت وهي صلاة الغداة يقول الله تعالى ما صلاها أحد لا غفرت له
 ما أصاب من الذنوب في يومه وليته ويككون في ذمتي يا موسى أربع
 ركعات يصلين أحدهما وأنت وهن الظهور أعطيهم بأول ركعة منها المغفرة
 وبالثانية أقل موازينهم وبالثالثة أوكل عليهم الملائكة - بحون
 ويستغفرون لهم وبالرابعة أفتح لهم أبواب السماء وتشرف عليهم الحور
 العين يا موسى أربع ركعات يصلين أحدهما وأنت وهي صلاة العصر فلا
 يبقى لك في السموات ولا في الارض الاستغفر لهم ومن استغفرت له
 الملائكة - أعذبه أبداً يا موسى ثلاث ركعات يصلين أحدهما وأنت
 وهي صلاة المغرب حبر تقرب الشمس أفتح لهم أبواب السماء فلا يسألون
 حاجة الا قضيتهم لهم يا موسى أربع ركعات يصلين أحدهما وأنت وهي

بصلاة العتمة حين يغيب الشفق خير لهم من الدنيا وما فيها ويخرجون
من ذنوبهم بيوم ولدتهم أمهاتهم يا موسى إذا توضأ أحدكم وأمنه كما أمرتم
أعطيتهم بكل قطرة تقطر من الماء الجنة عرضها كعرض السماء
والأرض يا موسى يصوم أحدكم وأمنه شهرا من كل سنة وهو شهر
رمضان أعطيهم بصيام كل يوم مدينة في الجنة وأعطيتهم بكل خير
يعملون فيه من التطوع أجر فريضة وأجعل فيه ليلة القدر فمن استغفر
منهم فيه مرة واحدة نادما صادقا من قلبه فأن مات من إيمته أو شهر
أعطيه أجر ثلاثين شهيدا انتهى (واعلم) أن الله تعالى اختار أمة محمد
على الأمم وخيار الأئمة علماءها واعلم هذه الأمة أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم خيار كل قرن علماءؤه انتهى قال الناظم رحمه الله
تعالى ونفعنا به آمين

(أطلب العلم ولا تنكسل فما بعد الخير على أهل الكسل)
أي اجتهد في تحصيل العلم وطالبه وهو أدراك المعارف على ما هو عليه
في الواقع أو هو حكم الذهن المجازم المطابق للواقع فخرج بالاول الشك
والوهم بناء على القول بأنه لا حكم فيما وخرج بقيد الجازم الظن وبقيد
المطابق للواقع غيره فهو الجهل المركب وهو اعتقاد الشيء على خلاف
ما هو عليه في الواقع كادراك الفلاسفة قدم العالم وسمى مركبا للتركيب
من جهلين عدم العلم واعتقاد أنه عالم وقوله ولا تنكسل أي لا تسأم أيها
الطالب عن الاشتغال به لان آفة الكسل والسأمة قبيحة شنيعة
كما قال الناظم فما بعد الخير على أهل الكسل والخير اسم جامع لأنواع
الفضائل فهو خلاف الشر وبرحم الله القائل

أطلب ولا تضهرن من طلب * فآفة الطالب ان يضره
الم تران الجبل ينكسره * على الصخرة الصماء قد أثرا

أو قال بعضهم

العلم نور فلاتهم - مل مجالسه * واعمل جيلا يرى فالفضل في العمل
لاترقد الليل ما في النوم فائدة * لاتسكسان ترى الحرمان في السكسل
(تنبيه) الامر في قول الناظم للوجوب فطلب العلم واجب كما قال صلى
الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة قال بعض
العلماء أراد به علم التوحيد وعلم أحوال القلب وعلم الشريعة فأمّا علم
التوحيد فهو أن يعرف الشخص أن له الها عالما قادرا جبارا مريدا
متكلما سميعا بصيرا واحدا متصفا بصفات الكمال منزها عن النقصان
والزوال ليس كمثل شيء وأن يعرف أن له ملائكة وهم عباده
لا يعصونه فيما أمرهم به ويفعلون ما يأمرهم به لا يابأ كاون ولا يشربون
وأن يعرف أن له كتباً منزلة وكلاماً منسوخة بالقرآن وأن يعرف أن له
رسلاً أرسلهم الى الخلق أولهم آدم عليه السلام وآخرهم محمد صلى الله
عليه وسلم وأن شريعته باقية الى يوم القيامة وأن يعرف أن سؤال منكر
ونكير حق والحشر والنشر حق والجنة والنار حق والحساب والميزان
حق والصراط حق وأن يعرف أن القدر خير وشره من الله تعالى
لا يجزى شيء في الوجود الا بأرادته ومشيئته وأما علم أحوال القلوب
فهو أن يعرف الشخص أركانها أخلاقها - دة في فعلها وأخلاقها
مذمومة فيتباعد عنها أما المحمودة فكانت وكل على الله تعالى والاخلاص
له سبحانه وتعالى والحمد والشكر على النعم والتوبة من المعاصي والخوف
والرجاء والزهد والصبر والمحبة والرضا بالقضاء وذكر الموت وأما
المذمومة فكانت الحرس على الطعام والشراب وكراهية الجوع مع أن فيه
فوائد منها صفاء القلب ورقته وذلل النفس وكسر الشهوات وزوال
النوم المانع من العبادة وكالحرس على الكلام فيما لا يعني لان للسان

فقال السائل لا تظن أني فعلت ذلك عجزاً عن جوابك ولكن نظرت
بقاقي في كتب شرائع الاسلام وعرضت جميع القرآن من أوله الى آخره
هل أجده فيه أن من لا يصلي يكون مسلماً أم لا فصار جدت أن من ترك
الصلاة متمعداً يكون مسلماً فسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لاداء
ما افترض علينا من الصلوات وغيرها على وجه يرضيه سبحانه وتعالى
آمين قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(واحتفل للفقه في الدين ولا به تشتغل عنه بمال وخول)

أي اجمع حواسك للفقه أي للفهم في الدين أي في أحكامه ولا تشتغل
أعلا تلتهمي عنه بمال ولو كنز ولا خول بفتح الخاء المججمة والوار تكدم
وحشم وزنا ومعنى أفاده في المصباح ففي هذا البيت الامر بالاجتهاد
في طاب العلم الذي لا بد منه وهو العلم الشرعي كالفقه والحديث
وال تفسير والالات الموصلة الى فهم ذلك لانه هو الذي يجب على
الانسان الاشتغال به لاجل أن يعرف ما هو مطلوب منه من فرض
ونفل وما هو منهي عنه من حرام ومكروه فعلم من هذا التقرير ان المراد
بالفقه في النظم معناه اللغوي وهو الفهم فقوله واحتفل للفقه أي للفهم
في الدين أي في أحكامه وليس المراد به معناه الاصطلاحي الذي هو
العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية
لانه بهذا المعنى قاصر على الفقه فقط والدين في اللغة يطلق على معان
منها الجزاء قال تعالى سالت يوم الدين أي الجزاء ومنها الطاعة يقال فلان
دان لفلان أي أطاعه واصطلاحاً ما شرعه الله من الاحكام على لسان
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والدين والملة والشريعة والشرع ألفاظ
متحدة في المعنى مختلفة بالاعتبار لان الاحكام من حيث اشتهاها
وتظهورها وتشريعها تسمى شرعاً وشريعة ومن حيث املاء الشارع

اياها لما تسمى له ومن حيث اتقيا د الخلق لها تسمى ديننا انتهى وفي هذا البيت أيضا النهي عن الاشتغال عن العلم بما هو من القواطع عنه كاللأل والحشم والخدم والامور المتعلقة بتحصيل الدنيا وغير ذلك والله در القائل

تعلم فان العلم زين لاهله * وفصل وعنوان لكل المحامد
وكن مستفيدا كل يوم زيادة * من العلم واسبح في بحور القوائد
تفقه فان الفقه أفضل قائد * الى البر والتقوى واعدل قاصد
هو العلم الهادي الى سنن الهدى * هو الحصن ينجي من جميع الشدائد
فان فقيها واحدا متورعا * أشد على الشيطان من ألف عابد
وذكر في الجامع الصغير أنه صلى الله عليه وسلم قال فقيه واحد أشد
على الشيطان من ألف عابد قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به
آمين

(واهجر النوم وحصله فن * يعرف المطلوب يحقر ما بذل)
أى اترك النوم وحصله أى العلم لشرعى مع آلاته لا كل علم لان العلم
يقصر عن تحصيل كل علم خصوصا في هذا الزمن الذى كثرت فيه
الشواغل ولا تستعظم ترك النوم في تحصيله لان من يعرف المطلوب
وعظمته ونفعه يحقر بفتح الياء التثنية وكسر القاف من باب ضرب
أى لا يعبأ ولا يعتنى بالشئ الذى بذله وأعطاه عن طيب نفس هكذا
يستغاد من المسباح فقد أمرنا ناظم رحمه الله تعالى بهجر النوم وتحصيل
العلم لان من طبع النفس النرم والكسل والميل الى اللهو واللعب
والتنعم والفقر عن الطاعات خصوصا عن العلم والليل تنفرغ فيه
الحواس عن الشواغل وتنقطع فيه الامور المتعلقة بالدنيا غالبا فينبغي
سهره وتحصيل الموم فيه فهو ان فاتته لذة النوم فقد حصلت له لذة

أعلى وأعظم من ذلك لأن العلوم عند أهلهم لا يلتذون بشيء أحلى منه حتى أن المستغلين به الملازمين لتحقيق مسائله وتدقيق فضائله يحصل لهم به من الفرح والسرور والطرب ما لا يحصل لغيرهم ممن يصرى سماع الآلات والمأكول والمشرب وغير ذلك كما قال بعضهم

سهرى لتتبع العلوم الذى * من وصل غايته وطيب عناق
وصير ألامحى على أوراقها * أحلى من ادوكاة والعشاق
والذ من تقرر الفتاة لدها * نقرى لالقي الرمل عن أوراق
وأبيت سهران الدجاء بيبه * نوما وتبغى بعد ذاك لحاق
ثم إن النفاطم رحمه الله تعالى ذكره مثالا بين به أن من يعرف فضل العلم وما أعد الله لطالبه في الدار الآخرة من الأجر العظيم والتعيم المقيم احتقر في جنب ذلك ما يلاقه من الآلام والشاقة في الدنيا وما يحصل له من التعب والسهر وترك الذات الدنيوية وما يصيبه من المصائب كنقص في رزقه أو ولده أو نحو ذلك وهو قوله فن يعرف المطلوب بحرق ما بذل والله درامنا الشافعي رضي الله عنه حيث قال

أصبر على مر الخفا من معلم * فان رسوب العلم في نقراته
ومن لم يذق ذل التعلم ساعة * تحرر ذل الجهل طول حياته
ومن فاته التعلم وقت شبابه * فكبر عليه أربعا لو فاته
حياة الفتى والله بالعلم والتقى * إذا لم يكونا لا اعتبار لذاته
وله أيضا نور الله ضريحه

رأيت العلم صاحبه كريما * ولو ولدته آباء لآم
وايس يزال يرفقه الى أن * تمظم أمره القوم المكرام
ويقبهونه في كل حال * كراحي الظن تقبته السوام
فلولا العلم ما سعدت رجال * ولا عرف الحلال ولا الحرام

وقال بعضهم

العلم مغرس كل فضل فاجتهد * أن لا يفوتك نضل ذلك المغرس
واعلم بأن العلم ليس يناله * من همه في مطعم أو ملبس
واحرص لتبلغ فيه حظاً وافراً * واهجر له طيب المنام وغلس
لتهز حتى ان حضرت بمجلس * كرمت فيه وكنت صدر المجلس
ان الخلق من العلوم مقامه * عند النعال له صموت الاخرس
قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(لا تقل قد ذهبت أربابه * كل من سار على الدرب وصل)

أي لا تقل قد مضت أربابه أي أصحابه بموتهم وانقرضهم لان في المثال
المشهور أن كل من سار على الدرب وصل الى مطلوبه والدرب المدخل
بين الجميلين والجمع دروب مثل فلس وفلوس وليس أصله عربياً
والعرب استعملته في معنى الباب فيقال لباب المسكة درب وللدخل
الضيق درب لانه كاللباب في التوصل بكل فالذي في المصباح وهذا
البيت جواب عن سؤال مقدر فكأن قائله قال للناظم رحمه الله تعالى
كيف يتيسر الاشتغال بالعلم وقد انقرض بانقرض أهله وتعدت حصيلة
فأجابه بقوله لا تقل قد ذهبت أربابه فانه قد جرت عادة الله في خلقه
على ممر الاعوام والدهور انه لا يتخلو زمن من العلماء اقامة لشريعته
صلى الله عليه وسلم وانه اذا مات طائفة خلفتها أخرى كما قال صلى الله
عليه وسلم من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين وانما أنا فاسم والله معطى
ولني يزال أمر هذه الامة مستقيماً لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله
فينبغي الاجتهاد في العلوم لان لكل مجتهد نصيباً قال صلى الله عليه
وسلم كن عالماً أو متعلماً أو مستمعاً أو محباً ولا تكن الخامسة فتهلك
وهو الذي يكره العلماء وقال صلى الله عليه وسلم لعلي لان يهدي الله

بئ رجل واحد اخير لك من حمر النعم وقال الشافعي رضي الله عنه
 مجلس فقه خير من عبادة ستين سنة وقال صلى الله عليه وسلم العلماء
 ورتة الانبياء حديث صحيح وأما حديث علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل
 فتكلم فيه وقال صلى الله عليه وسلم ان العالم والمتعلم اذا مرا على قرية
 فان الله تعالى يرفع العذاب عن مقبرة تلك القرية أربعين يوما وقال صلى
 الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب
 وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أمتي وقال
 صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أديناكم ان الله
 عز وجل وملائكته وأهل السموات والارضين حتى النملة في جحرها
 وحتى الحوت ليصلن على معلم الناس الخير ذكره في الجامع الصغير
 وفي تبيين الغافلين في الباب السابع والخمسين مانعه عن كثير
 ابن قيس قال كنت جالساً مع أبي الدرداء في مسجد دمشق فأتاه رجل
 فقال يا أبا للدرداء جئت من المدينة في حديث بلغني أنك حدثته عن
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال ماجئت لتجارة ولا حاجة وما جئت الا
 لهذا فقال ماجئت الا له قال أبشر فاني سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول من سلك طريقاً يطلب فيها علماً سهل الله له طريقاً الى
 الجنة وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاء لما يصنع وان
 العالم يستغفر له من في السموات ومن في الارض والحيتان في جوف
 الماء وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 أحب أن ينظر الى عتقاء الله من النار فليتنظر الى المتعلمين فالذي
 نفس محمد بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله له بكل
 قدم عبادة سنة وبني له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض
 والارض تستغفر له ويمشي ويصبح مغفوراً له وروى أن النبي صلى الله

عليه وسلم دخل المسجد فرأى مجلسين أحدهما يذكّر الله تعالى فيه
والآخر يتعلمون فيه الفقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل
المجلسين على خير وأحدهما أفضل من الآخر أما هؤلاء فيدعون
الله ويرغون إليه فان شاء أعطاهم وان شاء منعهم وأما هؤلاء
فيتعلمون ويعلمون الجاهل وانما بعثت معلما هؤلاء أفضل ثم جلس
معههم وعن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان بابا من
العلم يتعاه الرجل خير له من أن لو كان له أبو قيس ذهباً فينفقه
في سبيل الله تعالى وعن الحسن البصري رضى الله عنه أنه قال لا أعلم
شئاً أفضل من الجهاد في سبيل الله الا أن يكون طلب العلم فانه أفضل
من الجهاد في سبيل الله ومن خرج من بيته في طلب باب من العلم الا
حقه الملائكة بأجرتها وصلت عليه الملائكة في جوار السماء
والسباع في البر والحيتان في البحر وأما الله أجراثنين وسبعين صدقة
وعن أبي الدرداء قال ما لي أرى علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون
تعلموا العلم قبل أن يرفع بموت العلماء ويقال العلماء سرج الازمنة فكل
عالم مصباح زمانه وروى عن سالم بن أبي الجعد رضى الله عنه قال
اشتراني مولاي بثلاثمائة درهم فاعتقني فقلت في نفسي بأى الحرفة
أحترف فاخترت العلم على كل حرفة فلم يرض بي كثير مدة حتى أتاني
الخليفة زائر فلم أذن له وعن أبي الدرداء رضى الله عنه قال الناس
رجلان عالم ومتعلم ولاخير فيما سوى ذلك ويقال من ذهب الى عالم
وجلس عنده ولم يقدر على حفظ شئ مما قاله الا أعطاه الله سبع كرامات
أولها ينال فضل التعلين وثانيها مادام عنده جالساً كان محبوباً من
الذنوب والخطايا وثالثها اذا خرج من منزله نزلت عليه الرحمة ورابعها
اذا جلس عنده نزلت الرحمة على العالم فتصيبه ببركته وخامسها ان كتب

له الحسنات مادام مستمرا وسادسها تحفهم الملائكة بأجنتها وهو فيهم
وسابعها كل قدم يرفعهما ويضعها تكون كفارة للذنوب ورفعا للدرجات
وزيادة في الحسنات. ثامن هذا المزمع لم يحفظ شيئا وأما الذي يحفظ فله أضعاف
ذلك ضافعة وعن عمر رضي الله عنه أنه قال إن الرجل ليخرج من
منزله وعليه من الذنوب مثل جبال تهامة فإذا سمع العلم خاف الله
واسترجع من ذنوبه فيصرف إلى منزله وليس عليه ذنب فلا تخارقوا
مجالس العلماء فإن الله لم يخلق على وجه الأرض أكرم من مجالسهم
قال بعض العلماء ولو لم يكن لحضور مجلس العلم منفعة سوى النظر إلى
وجه العالم لكان الواجب على العاقل أن يرغب فيه فكيف وقد أقام
النبي صلى الله عليه وسلم العلماء مقام نفسه فقال من زار عالما فكأنما
زارني ومن صانع عالما فكأنما صانعني ومن جالس عالما فكأنما
جالسني ومن جالسني في الدنيا أجلسه الله تعالى معي يوم القيامة
في الجنة وروى الحسن قال مثل العلماء كمثل الجبوم إذا بدت اهتدوا بها
وإذا أظلمت فخيرها وموت العالم تلة في الاسلام لا يسدها شيء
ما اختلفت النبال والايام انتهى قال الناطم رحمه الله تعالى ونفعنا به
آمين

(في ازدياد العلم ارغام العدا * وجمال العلم اصلاح العمل)
أو في زيادة العلم والاكتناز منه ارغام أي اذلال واهانة العدا بكسر
العين جمع عدو ويجمع أيضا على أعداء والعدو خلاف الصديق قاله
في المصباح وإنما كانت الزيادة في العلم ارغاما للأعداء لأن من زاد علما
بلغ مناه وارتفع قدره بين الأنام وتكامل فخره عند الخاص والعام
وطاب عيشه وظفر بسعادة الدنيا والآخرة ولذلك قال صلى الله عليه
وسلم لا خير في عيش الاله المناطق أو يستمع أوواع وقول الناطم رحمه

الله تعالى وجمال العلم أي زينهته إصلاح العمل أي تحسينه وموافقته
للشريعة فحينئذ يكون عالما عاملا وهذا هو المدح وما سواه مذموم
قال في تنبيه الغافلين في الباب الثامن والخمسين مافيه قال أبو الدرداء
رضي الله عنه لا يكون الرجل عالما حتى يكون بالعلم عاملا وعنه أيضا
رضي الله عنه أنه قال ويل للذي لا يعلم مرة وويل للذي يعلم ولا يعمل
سبع مرات وعن سديدنا عيسى بن مريم عليه السلام أنه قال من علم
وعمل فذلك الذي يدعى في ملكوت السموات عظيما وعن علي كرم الله
وجهه أنه قال إذا لم يعمل العالم بعلمه استنكف الجاهل أن يتعلم منه وإن
جمع العلم كله وقال سفيان بن عيينة من عمل بما علم فهو العالم ومن ترك
العمل بما علم فهو الجاهل وذكر في الخبر أن الملائكة يتعجبون من ثلاثة
من عالم فاسق يحدث الناس بما لا يعمل ومن قبر الفاجر يبنى بالجص
والأجر ومن النقش على قبر الفاجر ويقال أشد الحصرات يوم القيامة
ثلاثة رجل له مملوك صالح يدخل الجنة ومولاه يدخل النار ورجل جمع
مالا حلالا فتمنع منه حقوق الله تعالى ومات فأنفقه ورثته في الطاعة
فينجون به والذي جمعه في النار ورجل عالم غير عامل ينجو الناس بعلمه
وهو يصير إلى النار وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل أي
الناس أشير فقال العالم إذا فسد وروى عن بشر بن الحارث أنه كان
يقول لا محاسب الحديث أذوا زكاة هذه الأحاديث قالوا كيف تؤدى
زكاتها قال أن تعلموا من كل مائتي حديث بخمسة أحاديث وروى عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من تعلم العلم لا يربح دخل النار إلا بهي
به العلماء أو يبارى به السفهاء أو يقبل به وجوه الناس إليه أو يأخذ
به الأموال من الأمراء وقال الفضيل بن عياض إذا كان العالم راغبا
في الدنيا حرصا عليها فإن مجالسته تزيد الجاهل جهلا والفاجر فجورا

وتقسي قلب المؤمن وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء أمناء الرسل على عباد الله تعالى ما لم يخاطبوا السلطان ولم يدخلوا في الدنيا فإذا دخلوا في الدنيا فقد خانوا الرسل فاعتزلوهم واحذروهم على دينكم انتهى قيل لأبراهيم بن عيينة أي الناس أطول ندامة قال أئمة في الدنيا فصانع المعروف إلى من لا يشكره وأئمة في الآخرة فعالم مفرط انتهى فعلم من هذا أن جميع ما ذكر في فضل العلم وارد في شأن العلم النافع وهو الذي يعمل به صاحبه وغيره مذموم (فائدة) ينبغي للعالم أن يعرف نعمة الله عليه التي لا تحصى وأن يتخلق بالمحاسن الشريفة التي ورد الشرع بها من الزهد في الدنيا وعدم المبالاة بها وبأهلها والسقاء والجود والكرم ومكارم الاخلاق وطلاقة الوجه من غير خروج إلى حد الخلاعة والتواضع واجتناب الضحك والاكتثار في المدح وملازمة الوظائف الشرعية كالنظف بإزالة الاوساخ والشعور التي ورد الشرع بإزالتها كقص الشارب وتقليم الاظفار وتسريح اللحية وتنق الابط وحلق العانة وإزالة الروائح الكريهة والملابس المكروهة وأن يظهر باطنه من الانحسار المعنوية كالخسد والكبر والرياء والعجب واحتقار غيره وإن كان دونه وينبغي أن يترفق بمن يقرأ عليه ويعظمه ويحسن إليه بحسب حاله فقره روى الترمذي وابن ماجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الناس لسبع نبع وإن رجلا يأتوكم من أقطار الأرض ليقفوه في الدين فإذا أتوكم فاستصوابهم خيرا واطلب في قوله لكم للعلماء من أمهاته والمراد منه العموم وينبغي أن يبذل لهم النصيحة بأن يكون محرضاً لهم على التعليم ومؤلفاً لقلوبهم وأن يذكرهم فضيلة العلم ليكون سبباً لنشاطهم وزيادة في رغبتهم في الخير وأن يجعل المتعلمين كأولاده في الشفقة عليهم

والاهتمام بمصالحهم والصبر على جفائهم وسوء أدبهم وأن يسامحهم
في قلة أدبهم في بعض الأحيان فإن الإنسان معرض للنقصان لاسيما
إذا كان صغير السن وهذا باب واسع جدا وفيما ذكرناه كفاية لأولى
الباب قال الناطم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(جل المنطق بالتعريف من يحرم الأعراب في النطق اختبل)
أي زين وحسن المنطق أي النطق والكلام بالتعريف من يحرم الأعراب
أي التبيين والايضاح بمعرفة الفاعل والمفعول وغير ذلك اختبل
في النطق أي تحير في كلامه ولم يدر الصواب من الخطأ ومن في النظم
يحمل أن تكون موصولة فابعد هاء رفوع أو شرطية فابعد هاء مجزوم
وحرك بالـ كسر لالتقاء الساكنين وعلم من النظم أن الخروج جلال
اللسنة وكال العلماء به تعرف معاني الكتاب والسنة النبوية وبه
يخاطب الله عباده في الجنة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أحب العرب لثلاث لاني عربي والقرآن عربي ولسان أهل الجنة
في الجنة تعربي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا العربية
وعلموها الناس فإنه لسان الله الذي يخاطب به عباده يوم القيامة
انتهى وهو أي النظم بأصول مستنبطة من استقراء كلام العرب
يعرف به أو آخر الكلام أعربا وبنياء وموضوعه الكلمات العربية من
حيث يبحث فيها عن الأعراب والبناء وفائدته معرفة صواب
الكلام من خطئه وغايته الاستعانة به على فهم كلام الله ورسوله
والاحترز عن الخطأ في الكلام وجاء التعريف في اللغة لمعان خمسة أحدها
القصدية قال نحو نحوك أي قصدت قصدك ثانيها المثل يقال مررت
برجل نحوك أي مثلك ثالثها الجهة توجهت نحو البيت أي جهته رابعها
المقدار يقال له عندى نحو ألف أي مقدار ألف خامسها القسم نحو هذا

على أربعة أنحاء أى أقسام وقد جمع ذلك بمضمهم في قوله
نحونا نحو دارك يا حبيبي * وجدنا نحو ألف من رقيب
وجدنا هم عواة نحو كلب * تم وأمنك نحو من شريب
وسبب تسمية هذا العلم بالنحو ما قيل أن أبا الأسود الدبلي بكسر الهمزة
المهملية وسكون المثناة التتمية كان صبغة سيدي يوسف الخفي
في حواشي الاشموني قال دخلت يوما على أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب كرم الله وجهه فرأيت مطرفا متفكرا فقلت فيم تفكر يا أمير
المؤمنين قال اني سمعت بهذه البلدة لحنا فأردت أن أصنع كتابا
في أصل العربية فقلت له ان فعلات هذا يا أمير المؤمنين أحبيتنا وبقيت
هذه الالة فينا ثم أتيت بعد ثلاث فألقي الى صحيفة فيها بسم الله الرحمن
الرحيم الكلام كله اسم وفعل وحرف فالاسم ما أنبأ عن المسمى والفعل
ما أنبأ عن حركة المسمى والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل
والفاعل مرفوع وما سواه فرع عليه والمفعول منصوب وما سواه فرع
عليه والمضاف اليه مجرور وما سواه فرع عليه وقال أنخ لهم هذا النحو
يا أبا الأسود واعلم يا أبا الأسود أن الاشياء ثلاثة ظاهري ومضمري وشيء
ليس بظاهر ولا مضمري وانما يتفاوت فضل العلماء في معرفة ما ليس
بظاهر ولا مضمري قال أبو الأسود فجاءت منه أشياء وعرضتها عليه
فكان من ذلك حروف النصب فذكرت منها أن وأن وليت وأعل
وكأن ولم أذكر لكن فقال لم تركتها فقلت لم أحسبها منها فقال بل
هي منها فزدتها ذكره الامام السيوطي في تاريخ الخلفاء والله در القائل
النحو قطرة الآداب هل أحد * يجاوز البحر الابلقناطير
لو تعلم الطير ما في النور من أدب * حنت وأنت اليه بالنساير
ان الكلام بلانحو يحسنه * نفع الكلاب وأصوات السنابير

وقال بعضهم

قدّم الشعر على الفقه فقد * يبلغ النحوى بالنحو والشرف
أما ترى النحوى في مجلسه * كهلال بان من تحت الشغف
يخرج الالفاظ من فيه كما * يخرج الجوهر من بطن الصدف
قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(انظام الشعر ولازم مذهبي * فاطراح الرافد في الدنيا أقل)

انظم بكسر أوله وبالله من باب ضرب والشعر بكسر الشين المعجمة
منصوب على المفعولية وهو النظم الموزون وتدر يفه أى النظم الموزون
ما تركب تركيباً متعاضداً وكان مقفى موزوناً مقصوداً به ذلك فداخل
من هذه القيود ومن بعضها فلا يسمى شعراً ولا يسمى قائله شاعراً ولهذا
ما ورد في الكتاب العزيز والسنة النبوية موزوناً فليس بشعر لعدم
الصدق والتقية وكذلك ما يجري على السنة بعض الناس من تغيير
قصده لانه أى الشعر مأخوذ من شعرت اذا فطنت وعلمت وسمى شاعراً
لفطنته وعلمه به فاذا لم يقصده فكأنه لم يشعر به انتهى مصباح وقوله
ولا لازم مذهبي أى وقعاى بطريقى وقصدي فى الشعر من كوفى لأنظم
الانظام جائزاً كنظامى البهجة فى الفقه وهذه القصيدة واشباهها
والذى تلخص من كلام العلماء ان الشعر الجائز هو الذى خلا عن هجو
وعن الكثرة فى المدح وخلا عن الكذب وخلا عن التغزل بعين
وقد نقل ابن عبد البر الاجماع على جوازه اذا كان كذلك ذكره العلامة
العلقمى على الجامع الصغير وقوله فاطراح الرافد أى فطرح الرافد والقائه
ورميه فى الدنيا أقل والرافد بكسر الراء العطية والاعانة كما يستفاد من
المصباح والمعنى فالتقاء العطية فى الدنيا قليل والاثر اخذها وقبولها
ومن جملة الهظاى انظم الشعر قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

ادستثناء في الآية نفسها بقوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية
والمراد بهم شعراء الاسلام كحسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة
ونحوهما وما قول الامام الشافعي رضي الله عنه

ولولا الشعر بالعلماء يزدي * لكنت اليوم أشعر من لبيد
فالجواب عنه أن أهل العصر الأول خصوصا الامام الشافعي كانوا
لا يشتغلون بالشعر لا اشتغالهم بما هو أهم منه كالاقتصاد وتقرير الاصول
والفروع وتدوين الكتب ونحو ذلك ومن عادة الناس انهم يقدمون
الاهم قالاهم وكانوا يرون أن الاشتغال بالشعر بالنسبة الى ما هم فيه
انتقاص وأما قول القائل

لا تحسبن الشعر علم نافعا * ما الشعر الا محنة وخيال
فالجواب قدق والرءاء نباحه * والعقب ذل والمديح سؤال
فالجواب عنه ان الذي تقرر عند العلماء ان الشعر من العلوم الكاملة
الجامعة النافعة والمنبت مقدم على اثنافي ولا يقدح فيه ذم فرد من أفراد
العلم فان ذلك نادر والنادر لا حكم له قال الناطم رحمه الله تعالى ونفعنا به
آمين

(مات أهل الفضل لم يبق سوى * مقرف أو من على الاصل انكسر)
أي مات أهل الفضل والعلم والشرف ولم يبق بعدهم الا مقرف أي لاعب
ورزيل والا الذي يشك على أصله وشرفه فمقرف في كلام الناطم
تجمل أن تكون بقاء بينهما راءة ملة بمعنى لاعب قال في المصباح
فرق الرجل قرقا من باب تعبا عيب والاسم الفرق وزن حمل انتهى
ويحتمل أن يكون بقاء بدل القيا في الاخيرة بمعنى رزيل وهو الاقرب بل
هو المتعين قال الشاعر

كم يجود مقرف نال العلا * وكريم مجله قد وضعه

ذكره في الاشمونى فان في حواشيه قوله مقرف أوردنى الاصل فقد
جرت عادة الله تعالى في خلقه قرناً بعد قرن وجيلاً بعد جيل أن يموت
الأمثل فالأمثل والاكمل فالاكمل حتى لا يبقى الا أرازل الناس
وأسافلهم كما ورد في الحديث كلكم تموتون وانما يعجل بختياركم ومعنى كلام
الناظم رحمه الله تعالى أنه تموت الاشراف والاكابر حتى لا يبقى الا
مقرف في معاشرته ومصاحبته ووداده ومخالطته أو من يعتمد على
آبائه وأجداده الماضين بأن يقول يكفينى ان أبى الشيخ فلان ابن فلان
العنانى أو الرافعى أو البكرى أو أمانه منسوب الى الحسن بن على رضى الله
عنهما أو الى الحسين بن على رضى الله عنهما أو الى الولي القلانى
فيتشكل على أصوله الماضين ولم يدرك من أبطابه عملهم ليسرعه به نفسه
وأن ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء
الاوفى وحاصله أن كل ما قرب الزمان من الساعة انقضى الاخياري ولم
يبقى الا الاشرار وانقطع النفع من غالب المسلمين وما أحسن ما قيل
ذهب الذين يعيشون في أكنافهم * وبقي الذين حياتهم لا تنفع
ولله در الملاح حيث قال في تخميسه

قدمضى الناس في القلب الجوى * وغدا من كان للفضل حوى
هل ترى اليوم لداء من دوى * مات أهل الفضل لم يبق سوى
مقرف أو من على الاصل اتشكل

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(أ) لا اختار تقبيل يد * قطعها أجمل من تلك القبل

أى لا اختار ولا أحب تقبيل يد من شخص موصوف بصفات قبيحة
من كفر وفسق وسرقة وغيرها قطع تلك اليد أجمل واحسن من تلك
القبل بضم القاف وفتح الموحدة جمع قبلة قال في المصباح القبلة اسم من

قبلت الولة تقبيلاً والجمع قبل مثل غرفة وغرفة انتهى قال الناظم رحمه الله تعالى اختار عدم تقبيل يد الشخص الموصوف بصفات قبيلة مطلقاً ولو كان له عنده حاجة ولو خاف الضرر منه وهذا مما يدل على توكله على ربه وانقطاعه له تعالى وترك الخلقات جميعاً رضى الله تعالى عنه وأما أيدي الصالحين والعلماء والأمراء العادلين فيستحب تقبيل أيادي العلماء وأهل الفضل والتماس دعواتهم الصالحة ونحو ذلك ويستحب لهم القيام أيضاً لأن النبي صلى الله عليه وسلم قام لسعد بن معاذ الانصاري لما رآه مقبلاً وقال لا تحببه قوموا السيدكم فقاموا وأما القيام للظلمة ونحوهم وتقبيل أيديهم والتواضع لهم ونحو ذلك فيفصل فيه ويقال إن خاف على نفسه ضرراً أو اتلاف مال ونحوه فلا بأس به بل قد يجب إذا تحقق ما ذكره إلا لا يجوز وأما ما ارتكبه أمراء زماننا من البلاء الأعظم والذاهية الكبرى من تولية اليهود والنصارى أمور المسلمين في قبض أموالهم واحتكارهم أرزاقهم ومعايشهم واحتياج الحال إلى تعذيبهم ومراعاتهم وتقبيل أيديهم والقيام لهم فيذبني أن يجري فيه التفصيل المتقدم هذا ما اختاره النووي تبعاً لغيره من المحققين وهو اللائق خصوصاً بزماننا هذا فسأله سبحانه وتعالى التسليم لقضائه وقدره قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(ان جزئني عن مديحي صرت في * رقعها أولاً فيكفيني الخجل)

هذا البيت بيان للسبب الحامل له رحمه الله تعالى على عدم التقبيل فهو جواب عن سؤال وفي الامثال السائرة تقبيل يد لم تنفع أحق أن تقطع ومعنى البيت ان جزئني عن مديحي أي بأن قضت لي حاجتي التي أنا طالبها وأعطتني شيئاً من الدنيا في مقابلة مديحي أي مدحي لها الذي منه تقبيل لها صرت في رقعها أولاً أي وان لم تجزني فضلاً عن طردها لي

فيكفني الخجل من الناس ومن الله أيضا لا في قلب يد ذلك الشخص
 الفاسق لاجل قضاء حاجتي منه ولم يقضهالي والخجل بفقتين
 الحياء وانما كان تقبيل اليد مدحا لان المدح هو الثناء على الشخص
 ولا فرق فيه بين أن يكون ذكرا باللسان أو عملا بالاركان أو محبة
 بالجنان ولا شك أن التقبيل عمل القم فعلم من كلام الناطم رحمه الله أن
 السؤال قبيح لان المسؤل ان أعطى السائل صار في رقه وان لم يعطه
 كانت المصيبة أعظم وهذا مصداق قوله صلى الله عليه وسلم اذا
 سألت فاسأل الله قال طاووس لعطاء اياك أن تطلب حوائجك ممن
 يغلق بابك دونك وعليك بمن يابه مفتوح الى يوم القيامة أمر أن تسأله
 ووعدك أن يجيبك وقال الفضيل بن عياض أحب الناس الى الناس
 من استغنى عن الناس وابغض الناس الى الناس من احتاج الى
 الناس وسألهم وأحب الناس الى الله عز وجل من سأله واستغنى به
 عن غيره وأبغض الناس اليه تعالى من استغنى عنه وسأل غيره وقال
 ابن السماك ان في طلب الرجل الحاجة من أخيه فتنة ان هو أعطاه
 حمد غير الذي أعطاه وان منعه ذم غير الذي منعه لانه لا معطى ولا مانع
 في الحقيقة الا الله وكان بعضهم يقف سوطه فلا يسأل أحدا سوا له اياه
 لان السؤال فيه ذل وافتقار وكان بعضهم يقول من احتجت اليه هنت
 عليه وقال عامر بن قيس قيرأت آيات في كتاب الله تعالى فاستغنيت بها
 عن الناس قوله تعالى وان ينسلك الله بضر فلا كاشف له الا هو
 فلم اسأل غيره كشف ضرى وقوله تعالى وان يردك بخير فلا راد لفضله
 فلم أرد الخير والفضل الا منه وقوله عز وجل وما من دابة في الارض الا
 على الله رزقها فلم أطلب الرزق من غيره فأغنىني عن الناس بهذه
 الآيات قال الناطم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(أعذب الالفاظ قولى لاخذ * وأمر اللفظ نفاقي بلعل)
 أى أحلى الالفاظ التى أتافظ بها قولى لاخذ وأمر اللفظ الذى أتافظ به
 أى أكثره مرارة فطبق بلعل أى بقولى لعل فلانا يعطينى شيأ قال
 بعضهم لا شئ أحلى من قولك خذ خصوصا اذا كان قصدك وجه الله
 تعالى ولا شئ أمر من قول الانسان لغيره اعطنى خصوصا اذا كان
 المستنول لثيما وانما كان السؤال مرالمبا ينشأ عنه من ذل الوجه الذى
 هو أشرف الاعضاء وفى هذا البيت اشارة الى ما روى عن النبي صلى الله
 عليه وسلم أنه قال اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا هى
 المعطية واليد السفلى هى الآخذة (وعلم) أن السؤال مذموم
 اذا كان لا آدمى ومما سأل الله سبحانه وتعالى فينبغى للانسان
 أن لا يتركه فى أمر من الامور ولأنه سبحانه وتعالى أمرنا به حيث قال
 واستلوا الله من فضله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
 يغضب اذا ترك العبد سؤاله وان الله يحب من عباده المحبين فى الدعاء
 لله دراقائل

لا تستلن بنى آدم حاجة * وسل الذى أبوابه لا تتجيب
 الله يغضب ان تركت سؤاله * وبنى آدم حين يسأل يغضب
 قال الحسن البصرى لا يزال الرجل كريما على الناس حتى يطعم
 فى دنياههم فاذا فعل ذلك استغفوا به وكرهوا حديثه وأبغضوه وقال
 اعرابي لاهل البصرة من سيدكم قالوا الحسن فلهم رادكم فلو
 احتاج الناس الى علمه واستغنى هو عن دنياههم فقال ما أحسن هذا
 وسأل كعب الاحبار وهو تابعى عبد الله بن سلام بحضرة عمر بن
 الخطاب ما يذهب العلم من قلوب العلماء بعدما يفظوه وعقلوه فقال
 يذهبه الطمع وطلب الحاجات الى الناس فقال صدقت وقال أبو الحسن

الساذلي دخل على بالغرب بعض الاكابر فقال ما ترى لك كبير عمل
فبهم فقت الناس وعظموك فقلت بخصلة واحدة وهي الاعراض عنهم
وعن دنياهم قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(ملك كسرى تغن عنه كسره * وعن البحر اجتزاء بالوشل)

أى ملك كسرى الواسع تغن عنه كسره من الخبز يأكلها الشخص
ويكتفى بها ويستغنى عن غيرها ويغنى عن البحر الكبير الماء - اجتزاء
بالزأى العجبة أى كنفاء قال فى المصباح اجتزأت بالشئ أى كتغيت به
والوشل ما ترشه الارض من الماء القليل فالظمان يكتفى بشربة منه
عن البحر الكبير وكسرى بكسر الكاف أفصح من فقها ملك القرس
والكسرة بكسر الكاف القطعة من الشئ الممسور ونه الكسرة
من انابز والجمع كسر مثل سدره وسدره فى المصباح وفى هذا البيت
اشارة الى ما هو مطلوب ومحبوب من الزهد والقناعة وعدم السؤال
لغير الرضى بما هو مقسوم من الرزق فان من المعلوم ان القناعة كثر
لا يذنى ومن قنع استغنى ومن طمع ذل فى الدنيا والآخرة والله در
القائل

وجدت القناعة ثوب الغنى * فصرت بأذليها متمسك

فالبسنى جاهها حلة * يمر الزمان ولا تنتهك

فصرت غنيا بلا درهم * أترعى الناس كفى ملك

(واعلم) أن الزهد هو أمر المحبة فيما بين العبد وربّه وفيما بينه وبين
الناس فقد روى أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم - لم يارسول الله
داني على عمل اذا علمته - أحبني الله وأحبني الناس فقال له صلى الله
عليه وسلم ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد ما فى أيدي الناس يحبك
الناس وقد زهد فيها صلى الله عليه وسلم وأعرض عنها الى أن مات

عليه افضل الصلاة والسلام ودرعه مرهون عندهم ودى يقال له
أبولنهم ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها ولقد مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يكن في بيتي شيء يأكله ذو كبد مع انه قد عرض
عليه صلى الله عليه وسلم أن يجعل له بطحاء مكة ذهباً فأبى وقال لا
يأرب أجوع يوماً وأشبع يوماً ودخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يوماً على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حصير وقد أنز
في جنبه فبكى عمر رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما يبكيك فقال ذكرت كسرى وقبصر عدوى الله في الخز والديباج
وأنت رسول الله وخيرته من خلقه على هذا فقال له أفي الله شك
أنت يا ابن الخطاب أما ترضى أن تكون لهم الدنيا والآخرة أنا قال بلى
قال فهو وكذلك انتهى قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين
(اعتبر نحن قسمنا بينهم * تلقه حقاً وبالحق نزل)

أى تأمل وتذكر واقع بقوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا يعنى جعل هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا مالكا وهذا مملوكا وهذا مسلما وهذا كافرا وهذا مصطفى بالنبوة والرسالة الى غير ذلك وقوله تالله أى تجده حقا أى موافقا للواقع والضمير للذكر وهو نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وبالحق نزل أى ونزل ملتبسا بالحق أى بالصدق فعلمنا من هذه الآية ان القسمة سابقة من الله عز وجل للاحول فيها ولا تغيير ولا تبديل ولا نقص ولا زيادة وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم رفعت الاقلام وجفت الحفوف فاقسمه الله لمخلوق من رزق وأجل وغيرهما لا بد أن يستوفيه كاملا لكنه سبحانه وتعالى يزين خلقه في الارزاق والآجال والفقر والغنى والقبض والبسط والخص والرفع ولا يرد ما يقتضيه قوله تعالى يحول الله ما يشاء ويثبت الآية

من المحو والاثبات لانه بالنسبة الى اللوح المحفوظ فقط وأما ما في الازل
فلا محو فيه ولا اثبات فلا تناقض بين الآيات والاحاث قال النساطر
رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(ليس ما يحوى الفتى من عزمه * لا ولا ما فات يوما بالكسل)
أى ليس الذى يحويه الفتى ويملكه ويستولون عليه من عزمه
واجتهاده بل هو من تقدير الله له ذلك وليس الذى فاتة يوما بسبب
الكسل وعدم اجتهاده فى تحصييله بل هو من تقدير الله ايضا فهذا
البيت بيان وايضاح للبيت الذى قبله فعلم من هذا البيت أن ما لم يقسمه
الله تعالى لعبده لا يسأله بالقوة والعزم ولو اجتهد غاية الاجتهاد وان
ما قسمه الله تعالى له لا يفوته ولو تكاسل عنه أو لم يطلبه أصلا كما قال
صلى الله عليه وسلم ان الرزق ليطلب العبد أكثر مما يطلبه أجله
ذكره فى الجامع الصغير ولكن المستعجب للعبد السعى والطلب كما قال
تعالى فامشوا فى مناكبها وكوا من رزقه والله درالقائل

من رام أن يأخذ الاشياء بقوته * يفوته القصد بتحقيقا مع التعب
واقنع برزقك ان الرزق منقسم * يأتى اليك من الرزاق بالسبب

وقال آخر

يا طالب الرزق فى الدنيا بقوته * تدور من بلد فيها الى بلد
أتعبت نفسك فيما ليست تدركه * وضاع عمرك فى هم وفى نكد
لو طرت بين السماء والارض مجتهدا * فى شربة الماء غير الرزق لم تجد
اقصر عنك لان الرزق منقسم * يأتى اليك ولو فى جهة الاسد

وقال آخر

الرزق يأتى وان لم يسع صاحبه * حتما ولكن شقاء المرء مكتوب
وفى القناعة كثر لانقاده * وكل ما يملك الانسان من سلوب

وقال آخر

لا تعجلن فليس الرزق بالعجل * الرزق في الألوح مكتوب مع الاجل
فلو صبرنا لكان الرزق يطلبنا * لسكنه خلق الانسان من عجل
وذكر في الخبر أن مؤمنا وكافرا كانا في الزمن الاول انطلقا بصيدان
السهم فجعل الكافر يذكر آلمته فيأتي له السهم فيقع في شبكته حتى
أخذ سمكا كثيرا ووجد المؤمن ذكر الله تعالى فلا يبجي له شيء ثم
أساب سمكة عند الغروب فاخضررت فواعت في الماء فرجع المؤمن
وليس معه شيء ورجع الكافر وقد امتلأت شبكته فتأسف ملك
المؤمن المولى به فلما صعد إلى السماء أراه الله تعالى مسكن المؤمن
في الجنة وقال والله ما ضرت ما أصاب بعد أن يصير إلى هذا وأراه مسكن
الكافر في النار فقال والله ما دنتني عنه ما أصاب من الدنيا بعد أن يصير
إلى هذا قال لناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(طرح الدنيا في عاداتها * تخفض العاني وتعلي من سفلى)
في ترك الدنيا الخسيسة السقيمة ونقصها كانت عادتها أن تخفض
العاني أي تهينه وتحقره وتعلي أي ترفع الذي سفلى بفتح الفاء وضمتها
ولما سب هنا الفتح قال في المصباح بسفل سفولا من باب قعد وسفل
من باب قرب لغيره صار أسفل من غير شيء وسافل انتهى فلناظم رحمه الله
تعالى أمر بطرح الدنيا في عاداتها * فن عادتها إلى آخره واستناد
الخفض والرفع إليها هو على سبيل المجاز من باب استناد الشيء إلى
ظرفه لأن الخناض والرافع في الحقيقة هو الله سبحانه وتعالى غاية
المرأه سبحانه وتعالى علم أنها دار خسيسة فرفع فيها السفلة
والأخسة وخفض فيها الأشراف والفضلاء لأنها ليست دراهم وإنما
دراهم الآخرة ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا

ترن عند الله جناح بعوضة ماسقى الكافر منها شربة ماء أى لو كان
 للدنيا شرف عند الله قدر جناح بعوضة ما أنال الكافر أدنى شئ منها
 لأن الكافر عدو الله فيستحق العذاب في العاجلة والآجلة ولا يمكن
 الله سبحانه وتعالى آخر عذابه ليوم لا ريب فيه ولم يحرمه النعمة الدنيوية
 لحسبها وحقاتها انتهى (واعلم) أن الدنيا دار غرور وامتحان ولهذا
 قال صلى الله عليه وسلم إن الدنيا خضرة حلوة وإن الله مستقلفكم فيها
 فمناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل
 كانت في النساء وروى أن أسعد الناس في الدنيا أرغبهم عنها وهى
 الفاشة لمن انتهجها والمغوية لمن أطاعها والخاسر من اتقاد لها والفاقر
 من أعرض عنها طوبى لعبدا اتقى ربه وقدم توبته من قبل أن ينتقل منها
 إلى الآخرة فيصبح في بطن موحشة مظلمة لا يستطيع أن يزيد
 في حسنة ولا ينقص من سيئة ثم ينشر فيحشر اما إلى الجنة يدوم نعيمها
 أو نار لا ينك عذابها وفى مصحف إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام
 يقول الله عز وجل يا دنيا ما أهونك على الأبرار الذين تزيت لهم انى قد
 قذفت في قلوبهم بفضلك والصدع عنك ما خلقت خلقا أهون على منك
 انى قضيت عليك يوم خلقتك أن لا تدومى لاحد ولا يدوم لك أحد
 والله در القائل

ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا افتنا
 نظروا فيها فلما علموا * أنها ليست لى وطننا
 جعلوها لجة واتخذوا * صالح الأعمال فيها سقنا
 وقد قيل لزاهد أى خاق أصغر فقال الدنيا لانه لا تعدل عند الله جناح
 بعوضة ومن هو أنها عند الله تعالى أنه خلقها ولم ينظر اليها ولا يعصى
 الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها واذا أردت أن تزهد فيها فانظر هي

عند من وفي يدمن وقال على كرم الله وجهه حلالها حساب وحرامها
 عقاب من طلبها فاته ومن نظر إليها أعمته ومن استغنى فيها فتن ومن
 افتقر فيها حزن وقال الامام مالك رضي الله عنه الدنيا تخرج حلاوة
 الايمان من القلب وقال حاتم الاصم الدنيا مثل ظلك ان تركته تراجع
 وان طلبته تباعد وقال بعض الحكماء كرموا من له بيت في الاصل
 ومن له مروءة ومن له مكانة في العلم ولا يغرنكم سوء حالهم وانقلاب
 الزمان بهم فان الكاس يجر كماء كسر ويكسر ويكسر كما يجبر وما أعطى
 الدهر شيئا يمينه الا واستلبه بشئ له وذكر في الخبر عن عيسى عليه السلام
 انه كان ذات يوم ماشيا اذ نظر الى امرأة عليها من كل زينة فذهب ليغطي
 وجهه عنها فقالت اكشف من وجهك فلتستبأ امرأة انا الدنيا فقال
 لها انا زوج فقالت لى ازوج كثيرة فقال لها كل طلقك أم كل قتلتي
 فقالت بل كل قتلتي فقال لها حزن على أحد منهم فقالت هم يحزنون
 على ولا أحزن عليهم ويبكون على ولا أبكي عليهم وانجبا للتأخرين كيف
 لا يعتبرون بالمتقدمين وذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال
 يؤتى بالدينا يوم القيامة على صورة عجز شيطان وزرقاء انيابها بادية مشوهة
 مخلقة لا يراها أحد الا كرهها فتشرف على الخلائق فيقال لهم
 أتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال لهم هذه الدنيا
 التي تفاسختم بها وتفسدتم عليها ثم يذمونها الى النار فتقول يا رب أين
 أتباعي وأصحابي وأحبائي فيلحقونها ومعنى القائلها في النار اني يراها
 أهلها ويرون هوانها على الله تعالى قال في تنبيه الغافلين في الباب
 السابع والشرين مانعه روى عن الضحاك قال لما أبط الله آدم
 وحوى الى الارض وجددار يح الدنيا وفقدار يح الجنة غشى عليهم ما
 أربعين صباحا من تن الدنيا وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

يا عجب كل العجب للهدى بدار الخلود وهو يعمل لدار العرور وعن النبي
 صلى الله عليه وسلم أنه قال الدنيا سجن المؤمن والقبر حصنه والجنة
 مأواه والدنيا حنة الكافر والقبر سجنه والنار مأواه ومعنى قوله الدنيا
 سجن المؤمن أن المؤمن وإن كان في النعمة الواسعة فهو مجنب ما أنعم الله
 به عليه في الجنة كأنه في السجن لأن المؤمن إذا حضرته الوفاة عرضت
 عليه الجنة فإذا نظر إلى ما أعد الله له من الكرامة عرف أنه كان
 في السجن وتما الكافر إذا حضرته الوفاة عرضت عليه النار فإذا نظر
 إلى ما أعد الله له من العقوبة عرف أنه كان في الجنة فمن كان عاقلاً
 لا يكون مسروراً في السجن ولا كنه يطالب الراحة فيجني للعاقلة أن
 يتقار إلى الدنيا ويترك فيها ضرب الله تعالى للدنيا من الأمثال لأن الله
 تعالى ضرب للدنيا مثلاً والنبي صلى الله عليه وسلم ضرب لها مثلاً
 والحكماء ضربوا لها مثلاً والأشياء تصير واضحة بالأمثال قال الله سبحانه
 ونعالى أنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات
 الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها
 وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهاراً فجعلنا لها
 حصيلاً كأن لم تكن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون
 وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلاً قدم عليه من أرض فسلأه
 عن أرضهم فأنخبره عن سعة أرضهم وكثرة النعم فيها فقال له رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كيف تفعلون قال أنا نقصد ألواناً من الطعام
 ونأكلها قال ثم تصير إلى ماذا قال إلى ما تلم يارسول الله يعني تصير بولاً
 وغائطاً فقال النبي صلى الله عليه وسلم فكذلك مثل الدنيا وروى عن
 يحيى بن معاذ الرزقي أنه قال الدنيا مزرعة لرب العالمين والناس فيها
 زرعهم ومالك الموت منجبله والمقبرة مداسه والقيامة تذرته والجنة بيت

احبابه والنار بيت أعدائه فريق في الجنة وفريق في السعير وروى عن
 ائمة الحكماء أنه قال لا ينه يابني ان الدنيا بحر عميق وقد غرق فيها ناس
 كثير فاجعل سفينة فيمها تقوى الله والاعمال الصالحة بضاعتك
 التي تحمل فيها والحرس عايمها ربحك والايام موجهها وكتاب الله دليلها
 ورد النفس عن الهوى حبلها والموت ساحلها والقيامة أرض المتجر التي
 تخرج اليها والله مالكها انتهى واختلف الناس في التفضيل بين الدنيا
 والآخرة فذهب قوم الى أن الدنيا أفضل من الآخرة واحتجوا به بأمور
 منها أن الدنيا وسيلة والآخرة مقصد وقد يوجد في الوسائل ما لا يوجد
 في المقاصد ومنها أن الدنيا مزرعة والآخرة طريق موصلة اليها فلا
 ينتهي الانسان الى دار الآخرة الا بعد سلوكه في دار الدنيا ومن زرع
 زرعاً حصده ومن عمل عملاً وجدده قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيراً
 يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ومنها أن الدنيا دار تكليف وعمل
 والآخرة دار جزاء وفصل ولا يخفى أن العمل أفضل من الجزاء ما ورد
 أن أهل القبور يريدون أن يرجعوا الى الدنيا ليعملوا فيها خيراً لما رآه من
 ثواب الاعمال ومهما ورد من مدحها في الحديث الشريف أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الدنيا فمنعت مطية المؤمن عليها
 ينال الخير ويهاين نجس الشروا قال العبد لمن الله الدنيا قالت الدنيا
 لمن الله اعما قال الرب انتهى وذهب آخرون الى أن الآخرة أفضل
 واحتجوا بأمور منها أن الدنيا وان عظم أمرها وتناهى فخرها بما يوجد
 فيها من الاعمال الصالحات فهي آيلة الى الفناء والزوال ومن المعلوم
 أن الدائم الباقي أفضل من الزائل الفاني ومنها أن فيها يؤل أمر المؤمن
 الى الخلود في الجنان والخيرات الحسان والخير العظيم والنعيم القيم
 والنظر الى وجه الله الكريم وغير ذلك مما ورد في الخبر مما لا عين

وأنت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وما ورد من النظم في ذم
الدنيا قول القائل

سألت عن الدنيا الدنية قيل لي * هي الدار فيها الدثرات تدور
إذا أضحكك أبكت وإن أحسنت أست * وإن عدلت يؤاسفون تجور
والقائل الآخر

إنما الدنيا غرور ومحنة * فالسفيه الجاهول من يصطفيها
مأضى فات والمؤمل غيب * ولك الساعة التي أنت فيها
والقائل الآخر

أرى طالب الدنيا وإن طال عمره * ونال من الدنيا سرورا وإنها
كبان بنى بزيانه فأقامه * فلما استوى ما قد بناء تهدما
والقائل الآخر

هي الدنيا تقول لطالبيها * حذار حذار من بطشى وتسكى
فلا يغرركموا مني ابتسام * فقولى مضحك والفعل مبهكى
ولله در الملاح حيث قال في تحميدسه

إنما الأيام في حالاتها * طبعها جلب الأذى في ذاتها
تتبع التفتير في لذاتها * أطرح الدنيا فن عاداتها
تخف العلى وتعل من سفلى

وكثير من الأسافل رفعتهم الدنيا ففهم زياد بن سميه ويقال له زياد بن أبي
سفيان وزياد بن عبيد الثقفي وسميه كانت عند كسرى فوههم الأبي
الخير لما من ملوك اليمن فدخل بها الطائف ففرض عليه الخمار بن
كلدة فنفع فيه طبعه فوهب له سميه فولدت ثقيفا وبكى أبا بكره ثم
كانت تحت عبيد الثقفي فولدت له زيادا وبقا قال أن أباسفيان واقعها
على كره منها في حالة سكره بغيا فجمت منه بزياد وقالت لعبيد أنه منك

فكان عبيد يكتبي به والسبب في إضافة أبي سفيان زياد الى نفسه
 ما ذكر ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعث زيادا في املاح فساد
 وفع باليمن فلما رجع خطب خطبة لم يسمع الناس مثله انقال بعروبن
 العامس والله لو كان هذا الغلام قرشيا لساق العرب بعصاه فقال
 أبو سفيان والله اني لا أعرف من وضعه في رحم ثمة فقال له على رضى
 الله عنه من هو يا أبا سفيان فأشار الى أنه هو وكانت قلنة من أبي
 سفيان فذاك الذي حمل معاوية على الحاق زياد بابي سفيان وذلك
 في سنة أربع وأربعين وشهد عنده مالك بن ربيعة والمندب بن الزبير
 على اقرار أبي سفيان انه ولده وكان أبو بكره يقول والله ما رأيت سبية
 أبا سفيان قط وقال بعضهم لعامر بن شراحيل الشعبي هل تجوز الصلاة
 خلف ولد الزنا قال نحن منذ ثلاثين سنة نصلى خلفه ونرجو من الله
 القبول والعفو وقال زياد لرجل يابن الزانية قال أتعسني بشيء شرف
 به أفت وآباؤك وقال بعضهم كان زياد بن عبيد من موالى قتيب ثم
 تعالت به الحال وظهرت قوته وخزائمه حتى ولى فارسا على ثم احتمل
 مالا وهرب الى معاوية وانتهى أمره الى ان ادعاه معاوية أخا لما رأى
 من نجاسته ومن اصابة رأيه وجمع له بين العراقيين ولأية وهو أقول من
 جمع له والمراد بالعراقيين عراق العرب وعراق ألهم فعراق العرب فتح
 في زمن عمر بن الخطاب عنوة بفتح العين أى قهرا وقسمه عمر رضى الله
 عنه بين الغائبين ثم طيب قلوبهم فبذلوه له ثم وقفه ماسوى مساكنه
 وأسيته على المسلمين وأجره لاهله اجارة مؤبدة للصحة الكلية بخراج
 معلوم ودونه كل سنة فجزيب الشهدى ودرهما والبربرة والشجر وقصب
 السكر ستة والف ثمانية والنب عشرة والزيتون اثني عشر وجملة
 مساحة الجزيب ثلاثة آلاف وستمائة ذراع والبساتن له على وقفه

خوف اشتغال الغنائين بفلاحته عن الجهاد وحده طولا من أول
 عبادان بتشديد الموحدة الى آخر حديقة الموصل وحده عرضا من أول
 القادسية الى آخر حلوان بضم المهمله والصحيح أن البصرة وإن كانت
 داخلية في حد العراق فليس لها حكمه لأنها كانت سبعة أحياءها عثمان
 ابن أبي العاص وعتبة بن غزوان في زمن عمر رضي الله عنهم أجمعين سنة
 سبع عشرة بعد فتح العراق والصحيح أن ما في العراق من للدور
 والمسالك يجوز بيعه لعدم دخوله في وقفه وخراج العراق يصرف
 لمصالح المسلمين ومن مدائن عراق العرب بغداد وهي مدينة عظيمة
 بناها المنصور في الجانب الغربي على الدجلة وأفتق عليها أموالا عظيمة
 يقال أنه أفتق عليها أربعة آلاف دينار وكانت في أيام البرامكة
 مدينة عظيمة يقال إن حماماتها حصرت في وقت من الاوقات فكانت
 ستير الفاو وكان بها من العلماء والوزراء والقضاة والرؤساء والسادات
 ما لا يوصف قال الطبري أقل صفة بغداد أنه كان فيها ستون ألف حمام
 كل حمام يحتاج على الأقل الى ستة نفر سواق ووقادوزبال ومدولاب
 وقائم وحارس وكل واحد من هؤلاء في مثل ليلة العيد يحتاج الى رطل
 صابون لنفسه ولا له ولا ولاده فهذه ثلاثمائة ألف رطل وستون ألف
 رطل صابون برسم فعلة الحمامات لا غير فما ظنك بسائر الناس
 وما يحتاجون اليه من الاصناف في كل يوم ومن مدائنه أيضا المدائن وهي
 مدائن قديمة جاهلية وبها أنارها ثلثة وبها ايوان كسرى المضروب به النيل
 واقليمها يعرف بأرض بابل ومن مدائنه النيل وهي مدينة حسنة وهي
 على الفرات بين بغداد والكوفة وسبب تسميتها بالنيل أن الشجاع بن
 يوسف حفر نهر من الفرات وسماه النيل باسم نيل مصر وأجرأ اليها
 وعليه مدن عظيمة وقرى ومزارع ومن مدائنه نينوى يقال انها المدينة

التي بعث اليها يونس بن متى عليه الصلاة والسلام ومن مدائنه الكوفة وهي على شاطئ الفرات بها بناء حسن ونخل كثير وغمرطيب جدا ومن مدائنه البصرة وحدثت في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقال انه كان بها سبعة آلاف مسجد وشرقي البصرة مياه الانهار وهي تزيد على عشرة آلاف نهر لكل نهر اسم ينسب الى صاحبه الذي حفره والغالب على هذه الانهار الملوحية وحكي بعض التجار انه اشترى النمر بها خمسمائة وطل بدينار وهو عشرة دراهم ومن مدائنه واسط وهي بين البصرة والكوفة وهي اعمر بلاد العراق وعليها محمود ولاية بغداد ومن مدائنه عبادان وهي مدينة عامرة على شط البحر في الجهة الغربية من الدجلة وفي قعر البحر الفارسي خشبات منصوبات باحكام وهندسة وعليها الواح مهندسة يجلس عليها حراس البحر ومعهم زورق شطه الايمن للعراقي والايسر للفارسي وأما عراق العجم فهو اقليم عظيم ويسمى اقليم خراسان كما انه يسمى عراق العجم وله نحو من خمسمائة مدينة قواعد خارجة عن انقري ومن مدائنه همدان ونيسابور وقم وخراسان وأصبهان وجرجان واردبيل وطوس فسبحان خالق الخلق ومالكهم ومحميهم ويدرهم لا اله الا هو لا شريك له في ملكه ومنهم الحجاج ابن يوسف الثقفي وأول أمره وكيفية وصوله الى عبد الملك بن مروان أنه لما اشتدت شوكة أهل العراق على عبد الملك بن مروان خطب الناس وقال ان نيران أهل العراق قد علا لهيبها وكثر خطبها فجهرها حار وشهاها وارفعل من رجل شديد ذي سلاح عتيد أبعده لها فقام الحجاج فقال أنا يا أمير المؤمنين قال ومن أنت قال الحجاج بن يوسف بن الحكم ابن عمار فقال له اجلس ثم أعاد الكلام لم يقم أحد غير الحجاج فقال كيف تصنع ان وليتك قال اخوض النمرات واقصم الماسكات فن

نازعني خاريته ومن هرب مني طلبته ومن لحقته قتله وعلى أمير
 المؤمنين أن يجرب فان كنت للاوصال قطا عا ولا دار واح نزاعا ولا موال
 جماعا ولا فاستبدل بي فقال عبد الملك من تأدب وجد يغيبته اكتبوا
 له كتابا ولؤم الحجاج من قبل رضاعه قيل ان أم الحجاج كانت عند
 الحارث ابن كلدة فطلقها وتزوجها يوسف بن عقيل الثقفي فولدت له
 الحجاج وقيل ان أمه الفارعة بنت مسعود الثقفية وكانت قبل أن
 يتزوجها يوسف عند المغيرة بن شعبة فدخل عليها يوما حين أقبل من
 صلاة الغداة وهي تتخلل فقال لها يا فارعة لان كان هذا التخلل من أكل
 اليوم انك لثمة وان كان من أكل البارحة انك لغدرة اعتدى فأنت
 طالق فقالت سمعت عبتك من مطلق ما هو من ذاول من ذاك ولكني
 استكت فضلات من سواكي فاسترجع ثم خرج فلقى يوسف بن الحكم
 ابن عقيل فقال اني قد نزلت اليوم عن خير نساء ثقيف وحدثه بالقصة
 فتزوجها يوسف فولدت له الحجاج مشوها لا دبر له فتعقب دبره وأبى أن
 يقبل الثدي فأعياهم أمره فتصور لهم الشيطان على صورة الحارث بن
 كلدة وأشار عليهم أن يذبح جدي اسود ويولغوه من دمه يومين
 وفي الثالث يذبح له تيس ويولغوه من دمه ويطلوا وجهه بما بقي منه
 فانه يقبل الثدي ففعلوا ذلك فأقبل على ثدي أمه فأكسبه الرضاع
 الاول لوما وأما الرضاع الثاني تغير الطباع فكان في كبره سفا كاللدماء
 فلما بلغ أشده صار هو وأخوه معلين بالطائف وقد هجاء بعضهم بقوله
 فلولا بنو مران كان ابن يوسف ❖ كما كان عبدان عبيد زياد
 زمان هو والعبد المقر بذله ❖ براوح صبيان القرى وينادي
 وقال آخر يذكر تعليمه الصبيان
 أينسى كليب زمان الهزال ❖ وتعليمه صبية الكونر

والسكوت قربة في الطائف كان الحجاج معها بها وعلى هذا يكون اسمه
 كليبا وهو الأول به وقد تقدم منه الولوغ للدم في صغره ورضاعه كما
 تقرر وبما يؤيد ما ذكر من لزومه ما كتب له به عبد الملك بن مروان لما
 أراد قتل أنس بن مالك أما بعد فانك طفت بك الأمور وعلمت فيها حتى
 تعدت طولك وإيم الله يا ابن المستغفرة بعجم الزبيب لا رخص بك
 ركضة تدخل بها في جعس أهلك فاذا كرمك سب أبائك بالطائف اذ
 كانوا يلقون الحجارة على ظهورهم ويحفرون الآبار بأيديهم قد نسيت
 ما كنت عليه وآباك من الدناءة والاثم فلعلك الله أخفش العينين
 أصلك الرجلين مسح الساعدين ولن يخفى على نبأك ولكل نبأ
 مستقر وسوف تعلمون ذكر أهل التواريخ انه لما مات الحجاج أحصى
 من قتله صبيرا سوى من قتل في حروبه وسراياه فوجدوا مائة ألف
 وعشرون ألفا ومات في حبسه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة
 وكان يحبس الرجال والنساء في موضع واحد ولم يكن يحبسهم سماء
 تقيهم الحر والبرد وكان الحراس يمنعونهم اذا استظلوا من حر الشمس
 وزهرير البرد وذكر أهل التاريخ أيضا انه ركب يوم جمعة يريد الجامع
 فسمع ضجة عظيمة فقال ما هذا قالوا أهل السجن يشكون ما هم فيه
 فالتفت الى ناحيتهم وقال اخسؤا فيها ولا تكلمون فيقال انه مات
 في تلك الجمعة بواسط سنة خمس وتسعين وهو ابن أربع وخسين سنة
 وكان آخر كلام سمع منه اللهم اغفر لي فان عبادك يفتنون أن لا تقبل
 وكانت مدة إمارته على الناس عشرين سنة الأسبعة أيام قال الناطم
 رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(عيشة الزاهد في تحصيلها * عيشة الجاهد بل هذا أذل)

أي عيشة الشخص الزاهد في الدنيا وفي تحصيلها وجمعها كعيشة

الشخص الجاهد بالمال المهملة أى المجتهد المنهك على الدنيا وجمعها
 فى أن كلامهما لا يأتى كل ولا يابس إلا ما كتب الله له فى أرزله ثم أضرب
 الناطم عن التساوى بينهما فقال بل هذا أى الشخص الجاهد أذل عند
 الله وعند الناس من الزاهد فيها لما يترتب على وجهها من التذل
 لاهلها والتواضع لهم وذ كر عن يحيى ابن معاذ أنه قال فى اكتساب
 الدنيا أذل النفوس وفى اكتساب الآخرة عز النفوس فيا عجب لمن
 يختار المذلة فى طلب ما يفنى ويترك العز الذى يبقى * وقال فى تنبيه
 الغافلين روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أنا زعيم لثلاثة
 بثلاثة لا يسكب على الدنيا والمريض عايبها والشهيد بها فقر لا غنا
 وشغل لا فراغ وهم لا فرخ وروى عن أبى عثمان النهدي رضى الله عنه
 أنه قال رأيت على عمر بن الخطاب رضى الله عنه قيصافيه اثنا
 عشر رقة وهو على المنبر يخطب وروى عن أبى ذر أنه قال انى لا أعرف
 بالناس من البيطار بالدواب فأما خيارهم فالزاهدون فى الدنيا وأما
 شرارهم فمن أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه وروى حميد الطويل عن
 معروف العجلي قال قرأ النبي صلى الله عليه وسلم المأكم التكاثر حتى
 ذرتم المقابر فقال يقول ابن آدم مالى مالى وهل لك من مالمك إلا
 ما أكلت فأفنت أو لبست فأبليت أو صدقت فأبقيت وروى عروة
 ابن الزبير عن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 لها يا عائشة ان أردت اللعوقى فيكفيلك من الدنيا كزاد الراكب
 وياك وبجالة الاغنياء ولا تستغلنى بواجبى ترقية وروى عن النبي
 صلى الله عليه وسلم أنه قال اللهم من أحبني فأرزقه العفاف والكفاف
 ومن أبغضني فأكثر ماله وولده وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
 قال الفقر مشقة فى الدنيا مسرة فى الآخرة والغنى مسرة فى الدنيا مشقة

في الآخرة وروى عن الحسن أنه قال ما أنصفنا أخواننا الاغنياء لانهم
 يأكلون ونحن نأكل ويشربون ونحن نشرب ويلبسون ونحن نلبس
 ولهم فضول أموالهم ينظرون اليها ونحن ننظر اليها معهم وهم يحاسبون
 عليها ونحن منها برآء وروى عن شقيق الزاهد أنه قال اختار الفقراء
 ثلاثة أشياء واختار الاغنياء ثلاثة أشياء اختار الفقراء راحة النفس
 وفراغ القلب وخفة الحساب واختار الاغنياء تعب النفس وشغل
 القلب وشدة الحساب وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي
 صلى الله عليه وسلم أنه قال لكل أمة فتنة وإن فتنة أمتي هذا المال
 وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عرضت على بطحاء مكة ذهابا
 قلت يا رب أشبيع يوما وأجوع يوما فأجذك إذا شبعت وأتضرع اليك
 إذا جعت انتهى (فائدة) قال في الفقه (واعلم) ان مثل أهل الدنيا
 في غفلتهم كمثل قوم ركبوا سفينة فأنتهوا الى جزيرة معشبة فخرجوا
 لقضاء الحاجة فحذرهم الملاح من التأخر فيها وأمرهم أن يقيموا بقدر
 حاجتهم وحذرهم من أن يقلع بالسفينة ويتركهم فبادر بعضهم فرجع
 سريعا فصادف خير الامكنة وأحسنها فاستقر فيه وانقسم الباقيون
 أقساما الاول استغرق في النظر الى أزهارها الموثقة وأنهارها وأثمارها
 الفضية وجواهرها ومعادنها ثم استيقظ فبادر الى السفينة فلقى مكانا
 دون الاول فضي في الجملة القسم الثاني كالاول لكنه اكب على تلك
 الجواهر والثمار والازهار ولم تسمع نفسه بتركها فحمل منها ما قدر عليه
 فتشاغل بجمعها وحمله فوصل الى السفينة فوجد مكانا أضيق من
 الاول ولم تسمع نفسه برمي ما استصعبه فصاوم مثقالا ثم لم يلبث اذا
 دبلت الازهار وبست تلك الثمار وهاجت الرياح فلم يجد بدا من القاء
 ما استصعبه حتى نجا بحشاشة نفسه القمم الثلاث غفل عن وصية

الملاح ثم سمع نداء بالرحيل فر فوجد السفينة قد سارت فبقى بما
استصعبه في البر حتى هلك القسم الرابع اشتدَّت به الغفلة ^{عن} سماع
النداء وسارت السفينة فتقسم فرقا ففهم من أفرسته السباع ومنهم
من تاه على وجهه حتى هلك ومنهم من مات جوعا ومنهم من نهسته
الحيات فهذا مثال أهل الدنيا في اشتغالهم بمحطوطاتهم العاجلة وما
أقبح من يزعم أنه عاقل ثم يفتقر بالأحجار من الذهب والفضة والأزهار
والثمار وهو لا يصعبه شيء من ذلك بعد الموت انتهى قال الناطم
رحمه الله تعالى وبنينا به آمين

(كم جهول وهو من مكثر * وعلم مات منها بالعلل)

هذا البيت والذي بعده من تعلقات قوله فن عاداتها تخفض العالي
وتعلي من سفلى أى كم رأينا شخصا جهولا أى متصفا بالجهل وعدم العلم
وهو من بضم الميم وسكون المثلثة أى كثير المال فقوله مكثر عطف
تفسير قال في المصباح الثروة كثرة المال وأثرى أثراء استغنى والاسم
منه الثراء بالفتح والمد وقوله وعلم بالجر معطوف على جهول أى وكم
رأينا شخصا علما أى متصفا بكثرة العلم مات منها أى من أجلها أى
الدنيا بالعلل لضيق العيش عليه والعلل جمع علة قال في المصباح
العلة المرض الشاغل والجمع علل مثل سدرة وسدرانتهى والله در القائل
عبت على الدنيا لرفعة جاهل * وتأخير ذى فضل فقالت خذ العذرا
بنو الجهل أبناءى لهذا رفعتهم * وأهل التقى أبناءى ضرقى الأخرى
ولله در سيدى عبد الرحمن الملاح حيث قال في تحميسه

سائر الأقوال عنها تقصر * ولكم قد حار فيه امعشر

حكمة قد حيرت من بصر * كم جهول وهو من مكثر

وعلم مات منها بالعلل

وقه درامنا الشافعي حيث قال

عن الزمان كثيرة لا تنقضي * وسروره يأتيك كالاعباد
ملك الاكابر فاسترق رقابهم * وتراه رفاقي يد الاوغاد
وقال آخر

رايت الدهر بالاشراف يكبو * ويرفع راية القوم اللثام
كان الدهر معقود حسود * يطالب حقه عند الكرام
وقال آخر

يادهر صافيت اللثام ولم تزل * أبدأ البناء الكرام معاندا
وعرفت كالميزان ترفع ناقصا * أبدأ وتخفص لاهالة زاندا
قال الناطم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(كم شعاع لم ينل منها المني * وجبان نال غايات الامل)
أى لكم رأيانا شخصا شعاعا أى قوى القلب لم ينل أى لم يبلغ منها المني
بضم الميم جمع منية كمدية ومدى والمدة ما تنمناه الانسان وكم رأيانا شخصا
جباناً أى ضعيف القلب نال أى بلغ غايات الامل جمع غاية وهى آخر
الشيء وأكثر ما يستعمل الامل فيما يستبعد حصوله قال كعب
ابن زهير رضى الله تعالى عنه

أرجو وأمل أن تدنو مودتها * وما حال لدينامك تنويل
بخلاف الطمع فانه لا يكون الا فيما قرب حصوله فان عزمت على سفر
الى بلد بعيد تقول أملت الوصول ولا تقول طمعت الا ان قربت منها
وأما الرجاء فهو بين الامل والطمع لان الراعى قد يخاف أن لا يحصل
مأموله فان قوى الخوف استعمل بمعنى الامل وعليه بيت كعب بن
زهير رضى الله عنه والاستعمل بمعنى انطمع فكذا يستفاد من المصباح
(قائدة) الشعاع هو الذى لا يهاب القتال اذا التقى الجمعان قال

في الصباح شجع بالضم شجاعة قوى قلبه واستهان بالحروب فهو
 شجاع وشجاع وبنو عقيل تفتح الشين جملا على تقيضه وهو جبان
 وبعضهم يكسرها للتخفيف ويجمع الشجاع على شجعة مثل غلام
 وغلمة وعلى شجعاء مثل شريف وشرفاء والجبان بفتح الجيم هو ضعيف
 القلب الذي لا يصبر على القتال بل يولي هاربا وأوصى النبي صلى الله
 عليه وسلم بالشجاعة واستعاذ من الجبن فقد روى أنه صلى الله عليه
 وسلم قال لعلي حين وصيته له كن شجاعا فإنه الله تعالى يحب الشجاع
 وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال في دعائه اللهم اني أعوذ بك من
 الجبن والبخل انتهى ومن عرف بالشجاعة العظمى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال أنس بن مالك رضي الله عنه لقد فرغ أهل المدينة
 ليلة فأنطلق الناس قبل الصوت فلقاهم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم راجعا قد سبقهم إلى الصوت وعرف الخبر على فرس لاني طلحة
 عري والسيوف في عنقه وهو يقول لن ترأوا ولن ترأوا ومن الشجعاء
 أيضا أبو بكر الصديق رضي الله عنه فإنه يوم مات رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قوى قلبه بخلاف غيره فان عمر رضي الله عنه كذب بموته
 وأما عثمان رضي الله عنه فبعل لا يكلم أحدا أو أبا علي رضي الله عنه
 فقد عدى بينه ولم يبرح منه فدخل أبو بكر وهو نابت العقل مصيب
 في القول فأكب عليه صلى الله عليه وسلم وكشف عن وجهه الكريم
 وقبل جبينه وبكى ثم خرج والناس قد تاهت عقولهم فصد المنبر وقال
 من جملة خطبته من كان يعبد محمد أفان محمد أقدمات ومن كان يعبد الله
 فأن الله حي لا يموت ثم تلى وما عهد الرسول قد دخلت من قبله الرسل
 أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر
 الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين قال عمر فوالله لكأني لم أسمع بها

قط في كتاب الله ومن الشعراء أيضاً عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فكان موصوفاً بالشدة والشجاعة وكان يضع يده اليمنى على أذنه اليسرى
ثم يثبت على فرسه ومن الشعراء أيضاً علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
فكان شجاعاً بطالاً ذكر عنه أنه قتل ليلة الهريز من حرب صفين
خمسمائة وثلاثة وعشرين رجلاً وكان إذا ضرب لا يثني ومن الشعراء
أيضاً الزبير بن العوام رضي الله عنه قالوا لم يكن في عصر النبي صلى الله
عليه وسلم فارس أشجع من الزبير ولا راجل أشجع من علي انتهى قال
الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(فاترك الحيلة فيها واتشد * انما الحيلة في ترك الحيل)

أي فاذا علمت أن الأمور كلها من إعطاء ومنع ونفع وضر وعز وذل وغير
ذلك بيد الله سبحانه وتعالى قدرها في سابق أزله فاترك الحيلة في الدنيا
واتشد أي ترفق في طلبها ولم تعجل فيه قال في المصباح اتشد في مشيه
اتشاد ترفق ولم يعجل فيه انتهى وانما كانت الحيلة في ترك الحيل
لان الخير والشر والرزق وغير ذلك قد ثبت في الازل وصار لا يقبل
التغير ولا التبديل فالحيلة في جلب الخير أو في دفع الشر لا فائدة فيها
لان الذي سبق من خيراً وشر واقع لا محالة فالتسليم وترك الحيلة أولى
قال الله تعالى ما يفتح الله لنا من راحة فلا تمسك لها وما تمسك فلا
مرسل له من بعده وقال صلى الله عليه وسلم روح القدس وهو جبريل
نفث في روحي بضم الراء المهملة أي قلبي لن تموت نفس حتى تستكمل
رزقها وأجلها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب وقال صلى الله عليه وسلم
الاهم لاما نفع لما أعطيت ولا ماعلى لما منعت ولهذا قال الشاعر

كم من قوى قوى في قلبه * مهذب الراى عنه الرزق مضروب
وكم ضعيف ضعيف في قلبه * وكأنه من خليج البحر يغترف

هذا دليل على أن الالهة * في الخلق سرخ في ليس ينكشف
وقال آخر

كم عالم عالم ضاقت مذاهبه * وجاهل جاهل تلقاء مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حائرة * وصير لعالم النعم برزديقا
وانما صار زنديقا المنجم واشباهه فقط لعدم اسنادهم القسمة الى الحكيم
المختار الذي يرزق من يشاء بغير حساب وأما أرباب البصائر فاجلوا
في الطلب ورخصت نفوسهم بالقسمة وأيقنوا بتصدق قوله تعالى
نحن قسمنا بينهم * بعيشتهم في الحياة الدنيا وأمان قصرت درجته عن
مقامهم من الموحدين كالشيخ الطغرائي فلم يزل مولعا بدم دهره وعدم
الرضى على أهل عصره مع سلامة التوحيد واعتقاده أن الله فعال لما
يريد رزقنا الله سبحانه وتعالى التسليم لقضائه وقهره آمين قال الناظم
رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(أى كف لم تغد عما نقد * فرماها الله منه بالشلل)

أى أى كف كانت لم تغد بضم المنناة الفوقية وكسر الفاء أى لم تعط مما
تغد بضم أوله وفتح ثانيه أى من الشئ الذى أفاده الله لما أى أعطاه
وقوله فرماها الله أى أصابها منه أى من عنده بالشلل أى بفساد عروقها
وبطلان حركاتها هذا هو الشلل ولما كانت الكف يصعق ذكرها
وتأنيثها أنشأها أولا فقال أى كف لم تغد عما نقد وذكرها ثانيًا بقوله
فرماها الله وفي نسخة فرماها الله وهى الاولى قال فى المصباح الكف من
الانسان وغيره انتهى قال ابن التبارى وزعم من لا يوثق به أن الكف
مذكر وأما قولهم كف مخضب فعلى معنى ساعد مخضب وجعلها كفوف
وأكف مثل فلس وفلس وأفلس قال الازهري الكف الراحة مع
الاصابع سميت بذلك لانها تكف الاذى عن البدن انتهى وفي هذا

البيت الدعاء على الشخص البخل بشلل يده لان الله تعالى نهى عن
 البخل بقوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وأمر بالاحسان بقوله
 وأحسن كما أحسن الله اليك ويشبه هذا في المعنى ما وعد الله به ماني
 الزكاة بقوله ولا تحسبن الذين يضلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا
 لهم بل هو شر لهم سيطروا قوم ما يجلبوا به يوم القيامة وقوله تعالى والذين
 يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم
 يوم يحمى عليهم نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم
 هذا ما كنتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكفرون قال بعض أهل المعاني
 انما خص هذه الاعضاء دون غيرها بالذكر لان السائل اذا سأل البخل
 لوى عنه وجهه فان ألمح عليه ازورعنه بشق جنبه الذي يليه فاذا ألمح
 عليه ولاد ظهره ووروى الخطيب أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت باسناده
 عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله جنة عدن
 قال لها ترينى فتزينت ثم قال لها اظهري انهارك فاطهرت عين السلسبيل
 وعين الشكافور وعين التسنيم ونهر المين ونهر العسل ونهر الخمر ثم قال لها
 اظهري حورك وحملك ثم قال لها تكلمي فقالت طوبى لمن
 دخلني فقال الله عز وجل أنت حرام على كل بخل وقال عليه الصلاة
 والسلام أقسم الله بعزته وعظمته وجلاله لا يدخل الجنة شهج ولا
 بخل والشع أن تكون النفس حريصة على المنع والبخل هو نفس المنع
 وقال بعضهم لو لم يكن في ذم البخل الاسوء الظار بربهم في الخلف
 لكان عظيميا قال الله تعالى وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير
 الرازقين وكان أبو حنيفة لا يرى قبول شهادة البخل ويقول بخله يحمه
 على أن يأخذ فوق حقه مضافة أن يبين فن هذه حاله لا يكون ما موافا
 وقال بشر الحافي لا غيبة لبخل وأشر طلى سخطى أحب الى الله من عابد

بجھيل وقالوا البھيل یملا بطنه والجارجانع ويحفظ ماله والعرض ضائع
قال الشاعر

ومن الجھالة بالمكارم ان ترى * جار يجوع وجاره شعبان
وقال اسحاق بن ابراهيم الموصلي

أرى الناس خلان الجواد ولا أرى * بجھيلاً في العالمين تخيل
واني رأيت البخل يزري بأهله * فأكرمت نفسي أن يقال بھيل
(وقال الحسن البصري) لم أراشقي بماله من البخل لانه في الدنيا متم
بجميعه وفي الآخرة محاسب على منعه غير آمن في الدنيا من هه ولا
ناج في الآخرة من انعمه عيشه في الدنيا عيش الفقراء وحسابه
في الآخرة حساب الاغنياء وكان محمد بن يحيى بن خالد بھيلاً بالنسبة
الى أبيه وأخويه جعفر وأفضل فسئل محمد بن علي عن مائدته فقال
محاسباً من مقورة من خشب الخشخاش وبين الرغيف والرغيف
ضربة كرة وبين اللون واللون فترة نبي قيل ومن يحضرها قال خير
خلق الله وشهرهم قيل من هم قال الملائكة والذباب قيل أنت خاص به
وثوبك محرق فقال والله لو لك بيتان بغداد الى النبوة حملوا ابراهيم جاءه
يدقوب النبي ومعه الملائكة شفعا والانياء كفلاء يسألونه اعارة ابرة
بخطبها فيص يوسف الذي قد من دبر ما فعل وقد نظم ذلك بعض
الشعراء بقوله

لوان دورك يا ابن اغلب كاه * ابراهيم يقبها رحيب المنزل
وأناك يوسف يستعيرك ابرة * منها لقد قبصه لم تفعل
وقال الاممى قالت امرأة مدنية لزوجه اشترى رطباً فقال لها وكيف
يباع الرطب فقالت كل كيلجة بدرهم فقال والله لو خرج الدجال وعاش
في الارض وأنت تتمخضين به عيسى والناس ينتظرون الفرج على يديه

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(لا تقل أصلي وفصلي أبدا * انما أصل الفتي ما قد حصل)

أى لا تقل يصكفني شرف أصلى أى والدى وفصلى أى ولدى أى
لا تشكك على ما حصل لوالدك أو لولدك من الفضل والشرف لانهم ما
لا يفتخرون عنك من الله شيئا بل حصل أنت شيئا بفعلك عند الله سبحانه
وتعالى من الاعمال الصالحة فعليك بخاصة نفسك قال تعالى يوم ينظر
المرء ما قدمت يداه وقال تعالى يوم لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو
جاز عن والده شيئا وقال تعالى يوم لا تجزى نفس عن نفس شيئا وقال
تعالى يوم تأتى كل نفس بجنادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم
لا يظلمون وقال صلى الله عليه وسلم من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه أى
من قصر به عمله السبي لم ينفعه شرف نسبه ولم يخبر نقصه فلا يلحقه
نسبه برتب أصحاب الاعمال الكاملة لان المسارعة الى السعادة انما
هى بالاعمال لا بالانساب لقوله زوجه ان اكرمكم عند الله اتقاكم
وقوله صلى الله عليه وسلم اتقوا باعمالكم لا تأتوني بانسابكم فان قلت
قوله تعالى والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحق عليهم ذرياتهم وما
التناهم من عملهم من شيء يدل على ان شرف النسب ينفع فان المفسرين
فسروه بان ذريات المزمع صغار كانوا أو كبارا بل هو بان بائتهم
في المراتب من غير ان ينقص من مراتب الآباء شيء وفي الحديث ان
الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه بتقرهم عينه انتهى
ويؤخذ منه ان الاب اذا كان دون ولده في الدرجة انه يرفع في درجة
ولده للعلة المذكورة فمواجهة التوفيق بين هذا وبين حديث من بطأ به
عمله لم يسرع به نسبه فالجواب ان المذكور في الآية وحديث ان الله
يرفع ذرية المؤمن يكون في الجنة والحديث المذكور وهو من بطأ به

عنه محمول على الصراط وفي لفظ الإبطاء والاسراع إشارة لذلك ويؤيد
 ما دوى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون رجل هو آخر من يجوز
 على الصراط فيلتفت فلا يرى وراءه أحدا فيقول يارب أبطأني
 فيناديه يا عبدي اتى لم أبطأ بك وإنما أبطأ بك عما كنت أنتهى (وقال في غرر
 الخصائص الواضحة) مانصه الشرف بالهم العالية * لا بالرم البالية *
 وقالوا شرف الإنسان بفضله لا بأصله * وجلالته بأدبه لا بنفسه *
 فاقض بالعلوم العالية * لا بالمعظام البالية * وقالوا من فاته حسب
 نفسه لم ينفعه حسب أبيه والله در القائل

وما الحسن في وجه الفتى شرف له * إذا لم يكن في فعله والخلاق
 وقالوا الشرف بالفضل والادب لا بالأصل والنسب وما أحسن ما قال

بعضهم

كن ابن من شئت واكتسب أدبا * يغنيك مضمونه عن النسب
 ان الفتى من يقول ما أناذا * ليس الفتى من يقول كان أبى

وأشد الحريرى فقال

وما الفخر بالعلم الرميم وإنما * فخار الذى بنى الفخار بنفسه

قال الناطم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(قد يسود المرء من غير أب * وبحسن السبل قد ينق الزغل)

أى قد يشرف المرء من غير أب أى من غير شرف أب وبحسن السبل
 قد ينق الزغل قال فى المصباح سبكت الذهب سبكاً من باب قتل أذبة
 وخاصته من زغله والسيكة القطعة المستطيلة والجمع سبائك انتهى
 وقد أورد الناطم رحمه الله تعالى فى هذا البيت والبيت الذى بعده أمثلة
 قياسية يتم بها الحجة على ما دعاه من أن السيادة والشرف قد يحصلان
 للإنسان دون آبائه وأجداده كرامة من الله تعالى كما هو شاهد ومعلوم

بالضرورة فاننا شاهدنا أشخاصا كثيرين خصهم الله تعالى بالعلم والسيادة
ومكادهم الاخلاق ولم يخص بها أحدا من آبائهم وأجدادهم ونشاهد
أيضا أن الغضة المنقوشة اذا صليت بالنار صفت من القش وخلعت
من الزغل فقد سادت على أصلها قال الناطم رحمه الله تعالى ونفعنا به
آمين

(وكذا الورد من الشوك وما يطالع النرجس الامن يصل)
أى ومن الامثلة الورد المعلوم فانه مع حسن فضارته وجدة لونه وسلطته
على الازهار يطالع من الشوك المؤذى طبعاً فمن المعلوم ضرورة انه قد
ساده على أصله وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما أدرى الى
السماء سقط على الارض من عرق فنبت منه الورد فمن أحب أن يشم
رائحته فليشم الورد وأخرج ابن عدى في كتابه وعن أنس رضى الله
عنه مرفوعاً الورد الابيض خلق من عرق ليلة المعراج والورد الاحمر
خلق من عرق جبريل والورد الاصفر خلق من عرق الباق أخرجه
ابن فارس في كتاب الريماز وروى ابن القيم في تاريخه بسنده الى على
ابن عبد الله الهاشمي قال دخلت الهند فرأيت في بعض قراها وردة
كبيرة طيبة الرائحة سوداء مكتوب عليها بخط ابيض لا اله الا الله محمد
رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق فشككت في ذلك وقلت
انه مهول فعدت الى وردة لم تقع ففتشها فكان فيها مثل ذلك وقوله يطالع
هو بضم اللام من باب تعد كما في الصباح ومنها أيضاً النرجس وهو بكسر
النون والجيم على المشهور والمختار ويجوز فتحها مع كسر الجيم أيضاً كما
في الصباح وهو زهر زكي الرائحة ومع زكاه رائحته وصفاء لونه
ونضارته يطالع من البصل وهو خبيث طعمه ورائحته فعلام ضرورة أيضاً
انه ساد عن غيره أصل وبما جاء في النرجس ما ورد عن علي بن يقطين

طالب كرم الله وجهه سموه النرجس ولو في اليوم مرة ولو في الشهر مرة
ولو في الله مرة فان في القلب حبة من الجنون والجذام والبص
لا تقطعها الا سم النرجس وقال بقراط كل شيء ينفذ والجسم
والنرجس ينفذ العقل وقال الحسن بن سهل من ادمن شم النرجس
في الشتاء آمن من البرسام في الصيف وقال بعض طرقات الادباء
النرجس نزهة اطراف وظرف الظرف وغذاء الروح ومادة الروح
وقال كسرى اني لاسمعي ان اباضع اى اجمع في مجلس فيه النرجس
لانه اشبهه بشيء بالعيون الناضرة وفيه يقول الشاعر
واذا قصيت لنا عين مراقب * في الحب فالتك من عيون النرجس
وقال الشاعر

قد اكر الناس في تشبيههم ابدا * للنرجس الغض بالا جفان والحدق
وما اشبهه بالعين اذا نظرت * لكن اشبهه بالعين ولو ورق
وذ كرمهم انه نافع من البام ومن الصداع البارد ومن سائر الامراض
الباردة انتهى من حاشية قسيدي احمد السباعي على القطر وقال الجلال
السيوطي روى ابو نواس في النوم فقل له ما فعل الله بك قال غفرت لي
بأريومة ابيات قلتم اني انرجس وهي

تأمل في رياض الارض وانظر * الى آثار ما صنع المليك
عيون من لجن شاخصات * بأحداق كما الذهب السيلين
على قصب الزبرجد شاهات * بأن الله ليس له شريك
وان * بدا عبد رسول * الى الثقلين أرسله المليك
(فائدة) بقي من الامثلة التي ساد فيها الشيء على أصله شيان لم يذكرهما
الناظم أحدهما المثل فانه مع صفاء لونه وحلاوة طعمه وشفاء الناس به
يخرج من بطون ذياب البصل فلهوم انه ساد عن غير أصل فانيهما الحبر

بجميع أنواعه من ابريهم وديباج وغير ذلك فانه مع نعمته وغلوته
ومنافعه العامة التي لم توجد في غيره يخرج من دودة ضعيفة رقيقة الجسم
جدا فاعلم انه ساعد عن غير أصل قال الملاح في تحفه
ان تكن بمن بأصل كرما * فن الهل شفاء علما
ومن الدود حريرا حكما * وكذا الورود من الشوك وما
يطلع الترجس الامن بصل
قال الناطم رحمه الله تعالى ونفضابه آمين

(مع اني أحمد الله على * نسي اذ باني بكر واصل)

أي لا تنوهم أي السامع أن قولي لك لا تقل أصلي ناشئ من عدم
اتصال نسي بأصل شريف بل هو من النصيحة المأمور بها والألفا نا أحمد
الله سبحانه وتعالى فان نسي متصل بأفضل الأولين والآخرين بعد
النبيين والمرسلين وهو أبو بكر الصديق رضي الله عنه وتحدثت
بذلك امتنا لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وانما أحمد الله تعالى على
المنعم به أي في مقابلته لا مطلقا لان الاول واجب والثاني مندوب
واتصال نسبه رضي الله عنه بابي بكر صحيح لا خلاف فيه وأما أبو بكر
رضي الله عنه فهو الامام الافضل والخليفة الاكمل عبد الله بن عثمان
المكنى بابي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة
يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب بن لؤي بن غالب
ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس
ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن
عامر بن كعب التيمي أصله هو وأبوه وأمه وفي أولاده وأولادهم من
عدم النكاح منهم عبد الله بن الزبير أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق
ولقب بالصديق لانه أول رجل آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم

وصديق به ولقب بعقيق أيضا لعنقه من النار وهو صاحب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم نصر القرآن فن أنكر بحبته كفر بخلاف غيره من
 بقية الصحابة رضي الله عنهم أجمعين وقد شبه النبي صلى الله عليه
 وسلم بميكائيل في الرافة والرحمة وبإبراهيم الخليل في الوفاء والعفو
 وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما طلعت الشمس
 ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر وتزل
 جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
 إن الله عز وجل يقول لك أنا راض عن أبي بكر الصديق فهل هو راض
 عني وأخرج أبو يعلى عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أتاني جبريل آتفا فقلت يا جبريل حدثني بفضائل عمر بن الخطاب
 فقال لو حدثتك بفضائل عمر منذ ما لبث نوح في قومه ما نفدت فضائل
 عمر وإن عمر حسنة من حسنات أبي بكر وأخرج أبو يعلى أيضا عن أبي
 هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرجني إلى السماء فإني
 مررت بسمااء الأوجدت فيها اسمي محمد رسول الله وأبو بكر الصديق
 خلفي وأخرج ابن أبي خاتم عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال لما تزلت
 ولو أنا كتبنا عليهم أن يقتلوا أنفسهم قال أبو بكر يا رسول الله لو أمرتني
 أن أقتل نفسي لفعلت قال صدقت وروى ابن عساکر أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال خصال الخير ثلاثمائة وستون خصلة إذا أود
 الله بعد خير أجل فيه خصلة يدخل بها الجنة فقال أبو بكر يا رسول الله
 أفى شيء منها قال نعم كلها فيك فهنيئلك يا أبا بكر وأخرج ابن
 عساکر عن عائشة مرفوعا الناس كلها يحاسبون إلا أبا بكر وقال عمر
 ابن الخطاب لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح بهم وقال
 وردت أنى شهرة في صدر أبي بكر وقال علي رضي الله عنه خير الناس

بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر لا يجتمع حي
 وبغض أبي بكر في قلب مؤمن وقال علي أيضا لا يفضلني أحد على أبي
 بكر إلا جلدته جلد المقتري وقال أبو بكر بن عياش سألتني الرشيد وقال
 لي يا أبا بكر كيف استخلف الناس أبا بكر الصديق فقلت يا أمير
 المؤمنين سكت الله وسكت رسوله وسكت المؤمنون فقال والله
 ما زلتني إلا عما قلت يا أمير المؤمنين مرض النبي صلى الله عليه وسلم
 ثمانية أيام فدخل بلال عليه فقال يا رسول الله من يصلي بالناس
 قال مر أبا بكر يصلي بالناس فصلي أبو بكر بالناس ثمانية أيام والوحي
 ينزل فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم لسكوت الله وسكت
 المؤمنون لسكوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعجبته فقال بارك
 الله فيك وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال لما قبض رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ارتجت مكة فسمع أبو قحافة ذلك فقال ما هذا قالوا قبض
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمر جليل فن قام بالامامة بعده
 قالوا ابنك فقال هل وضيت بذلك بنو عبد مناف وبنو المغيرة قالوا نعم
 قال اللهم لا واضع لما رفعت ولا رافع لما وضعت وقال مصعب بن الزبير
 كانت لابني بكر في الاسلام المواقف الربعة منها قصة ليلة الاسراء
 ونباته وجوابه للكفار في ذلك وهجرته مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وترك عياله وأطفاله وملازمته له في الفار ثم كلامه يوم بدر ويوم
 الحديبية حين اشتبه على غيره الامر في تأخر دخول مكة ثم بكائه
 حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عبد اخيره الله بين الدنيا
 والاخرة ثم نباته في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبته
 الناس وتسكينهم ثم قيامه في قضية البيعة بمصلحة المسلمين ثم اهتمامه
 ونباته في بعث جيش أسامة بن زيد الى الشام ثم قيامه في قتال أهل

الردة وكم للصديق رضى الله عنه من مواقف وما ترو من مناقب وفضائل
لا تحصى وعن عائشة رضى الله عنها أن رجلا قال لها صفى لنا أبا بكر
فقالت رجل أبيض نحيف خفيف الما رضى وعن عائشة أيضا قالت
كان أول بدء مرض أبى بكر أنه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من
جمادى الآخرة وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى صلاة
وتوفى ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وله
ثلاث وستون سنة مثل عمر النبي صلى الله عليه وسلم وعن عائشة رضى
الله عنها قالت تمت هذا البيت وأبو بكر فى النزع

وأبيض بستة ستى النجم بوجهه * شمال اليمنى عصمة للأرامل
فقال أبو بكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفى رضى الله عنه
فى ثوبين قديمين بأمره رضى الله عنه وقال ابن الحنفى أحوج الى الجديد
من الميت وأوصى أن تغسله امرأته أسماء بنت عيسى ويعينها عبد
الرحمن بن أبى بكر ونزل فى حفرته عمرو طه وعثمان وعبد الرحمن بن أبى
بكر ودفن ليل لا يجنب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل رأسه عند
كتفيه صلى الله عليه وسلم ومات والده أبو قحافة بعده بستة أشهر
وأياما فى المحرم سنة أربع عشرة وهو ابن سبع وتسعين سنة رضى الله
تعالى عن هذا الولد والده ونفعنا ببركة هذا البيت فى الدارين آمين
قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(قيمة الانسان ما يحسنه * أكثر الانسان منه أو أقل)
هذا البيت مأخوذ من قول الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه
لكل شىء قيمة وقيمة المرأة ما يحسنه انتهى والقيمة كفاى المصباح الثمن
الذى يتقاوم المتاع أى يقوم مقامه والجمع قيم مثل سدرة وسدر انتهى
ولكن المراد من النظم ان رفعة الانسان وشرفه على قدر ما يحسنه أى

يعرفه ويتقنه من العلوم والصنائع ان قليلا فقابل وان كثيرا فكبيرا كما
قال الناطم أكثر الانسان منه أو أقل وأظهر في مقام الاضمار لضرورة
النظم ودل قوله تعالى تعلمونهم مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن
عليكم على أن للكتاب المعلم فضيلة على غيره من سائر الكتاب
فالانسان اذا كان له علم فأولى أن يكون له فضل على غيره وما أحسن

ما قيل

فافتخر بعلم ولا تجهل به أبدا ❦ فالناس موق وأهل العلم أحياء
وفيمة المرموق قد كان يحسنه ❦ والنجاة لولاهل العلم أعداء
وهذا بالنظر للحوادث وأما بالنظر للمولى سبحانه وتعالى فان رفعة كل
انسان عنده على قدر الاعمال لصالحات كما قال تعالى وتلك الجنة التي
أورثتموها بما كنتم تعملون فان قيل قد ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال لن
يدخل الجنة أحد منكم بعمله قيل ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن
يتعدى في الله برحمة منه وفضل فالحجواب عنه أن نفس الدخول لا يكون
بالاعمال وانما هو بفضل الله وبرحمته وأما غير الدخول كالغرف
والقصور والحدور والولدان وغير ذلك مما أعداه الله تعالى لعباده المؤمنين
في الجنة فهو على قدر الاعمال لصالحات أكثر الانسان منها أو أقل
قال الناطم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(أ) كنتم الامرين فقرا وغنا ❦ واكسب الفلاس وجاسب من بطل)
أي اكنتم بضم الهمزة والمثناة الفوقية فعل أمر وحرك بالكسر لالتقاء
الساكنين والامرين مفعول به منصوب وهلامه نصبه الياء لانه منفي
وقرا وغنا بديل من الامرين واكسب بكم السين المهملة أي
اكنتم الفلاس بفتح الفاء وسكون اللام واربعه ولا تستبقه وحاسب
من بطل أي الذي بطل أي شجع ولا تفتله مالك خوفا منه قال

في المصباح رجل بطل أى شجاع والجمع ابطال مثل سبب وأسباب
 انتهى فيستحب للفقير أن يكتف فقره عن الناس بمعنى أنه لا يظهر لهم
 الفقر والمسكنة على جهة التضرع فان الفقر شعار عباده الصالحين
 روى زيد بن أسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنهما قال بعث الفقراء
 وسولا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى رسول
 الفقراء اليك فقال مرحبا بك ومن جئت من عندهم جئت من عند
 قوم أحبهم الله فقال يا رسول الله ان الاغنياء قد ذهبوا بالخير كله هم
 يمجون ونحن لا نقدر عليه ويتصدقون ونحن لا نقدر عليها ويعتقون
 ولا نقدر عليه فاذا مرضوا بعثوا بفضل أموالهم ذخر فقال صلى الله عليه
 وسلم بلغ عنى الفقراء ان لمن صبر منكم واحتسب ثلاث خصال ليس
 للاغنياء منها شئ أما الخصلة الاولى فان فى الجنة غرفة من ياقوتة
 جراء ينظر اليها أهل الجنة كما ينظر أهل الارض الى البوم لا يدخلها
 الا نبي فقير أو شهيد أو مؤمن فقير والثانية يدخل الفقراء الجنة قبل
 الاغنياء بنصف يوم وهو مقدار خمسمائة عام يتمتعون فيها كيف شاؤوا
 ويدخل سليمان بن داود عليه السلام بمدد دخول الانبياء عليهم
 السلام الجنة بأربعين سنة وذلك بسبب ما أعطاه الله تعالى فى الدنيا
 والثالثة اذا قال الفقير سبحان الله والمجد لله ولا اله الا الله والله أكبر
 خلصا ويقول الغنى مثل ذلك خلصا لم يلحق الغنى الفقير وان اتفق
 الغنى مع عشرة آلاف درهم وكذلك أعمال البر كلها فرجع اليهم
 الرسول وأخبرهم بذلك فقالوا رضىنا يا رب وروى أن الملائكة تقول
 يا رب عبدك الكافر تبسط له الدنيا تزوى عنه البلاء فيقول الله
 تعالى للملائكة اكشفوا لهم عن عقابه فاذا رآوه قالوا يا رب لا تنقمه
 ما أصابه من الدنيا ويقولون يا رب عبدك المؤمن تزوى عنه الدنيا

وتعرضه للبلاء فيقول الله لللائكة اكشفوا لهم عن ثوابه فاذا راوا ثوابه
قالوا يا رب لا يضرك ما اصابه من البلاء وروى الحسن عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال اكثر وامن معرفة الفقراء واتخذوا عندهم الايادي
فان لم يسم دولة قالوا يا رسول الله وما دولتهم قال اذا كان يوم القيامة قيل
لهم انظروا من اطعمكم كسرة ومن سقاكم شربة ومن كساكم ثوبا فخذوا
بيده ثم امضوا به الى الجنة وعن الضحاك قال من دخل السوق فرأى
شيئا يشتهي ففسر واحتسب كان له خير من مائة ألف دينار ينفقها
كأها في سبيل الله انتهى ومن تنبيه الغافلين ويستحب للفقير أيضا
أن يكون صابرا للاخايب السابقة ولئلا يشمت به أعداؤه وأن يتعفف
عن سؤال الناس ما أمكن فقد مدح الله تعالى الفقراء الموصوفين بذلك
قال تعالى يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف وكان أبوذر رضى الله عنه
اذا سقط سوطه من يده يكره أن يقول لاحدنا وانيه (واعلم) أن الفقر
على قسمين خاص وعام فالعام هو احتياج الخلق كلهم الى الله تعالى قال
الله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد أي أنتم
المتاحجون الى الله والله غني عنكم وأما الفقر الخاص فهو المأمور بكمته
ويستحب لأفنى أيضا أن يكتف غناء لما ينشأ عنه من التفاخر والتعظيم
والخيلاء الذي هو من شأن ذوى الاموال ولما يلحقه أيضا بسبب
الاطهار من الحسد وتسلط الظلمة والاصوص عليه انتهى ولذلك روى
عن معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنهما انه قال جلسا به ما العافية
فيكم فقال كل واحد منهما شيئا فقال معاوية العافية للرجل في أربعة
أشياء بيت يأويه وعيش يكفيه وزوجة ترضيه ونحن لانعرفه فنؤذيه
يعنى لا يعرفه السلطان وروى عن سفيان الثوري انه قال نعمتان أن
ورقه ما الله تعالى لك فاحمد الله تعالى عليهما واشكره اجتنابك باب

السلطان واجتنبك باب الطيب انتهى واختلاف العلماء رضى الله تعالى عنهم في انفقروا الفنا أيهما أفضل فالأكثر ون على أن الفقير أفضل من الفنا إذا كان قرونا بالرضا ولذلك اختاره صلى الله عليه وسلم حين عرضت عليه مفاتيح خزائن الأرض فقال يا جبريل أريد أن أجوع يوما وأشبع يوما فإذا جعت تضرعت إلى الله سبحانه وتعالى وإذا شبعت حمدته وشكرته وقال صلى الله عليه وسلم اللهم أحيني مسكينا وأمتي مسكينا واحشرنى في زمرة المساكين قال بعض السافرين لو سأل الله تعالى أن يحشر المساكين في زمرة لكان لهم الفخر العظيم فكيف وقد سأل أن يحشره في زمرة ثم ذهب آخرون إلى أن الغنى أفضل من الفقر واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم اليد العليا أفضل من السفلى واختلاف أيضا هل الفقير الصابر أفضل أم الغنى الشاكر فقيل الفقير الصابر أفضل للبركة من الدنيا الملهية عن الله عز وجل والمال يلقه من المشقة الشديدة التي يوشك أن يكون الفقر بسببها ككفر أو قيل الغنى الشاكر أفضل لما فيه من السعة والاعتراف بنعمة الله عليه والبر والمواساة والاحسان إلى الفقراء والمساكين انتهى • قال في الجامع الصغير عنه صلى الله عليه وسلم اطلمت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلمت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء قال في الفقه ليس قوله اطلمت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء يوجب فضل الفقير على الغنى وإنما معناه أن الفقراء في الجنة أكثر من الأغنياء وأيسر الفقر إدخالهم وإنما دخلوا بصلاحتهم مع الفقراء أن الفقير إذا لم يكن صالحا لا يفضل على الغنى لكن ظاهر الحديث التعريض على ترك التوسع من الدنيا كما أن فيه تحوير بعض النساء على المحافظة على أمر الدين لا ليدخلن النار فان قلت هذا الحديث

سنا فيه حديث أبي يعلى عن أبي هريرة في صفة أدنى أهل الجنة فيدخل
 الرجل على اثنين وسبعين زوجة مما ينشئ الله وزوجتين من ولد
 آدم فان مقتضى هذا الحديث ان النساء في الجنة أكثر من الرجال
 ويحباب بأن كون النساء أكثر أهل النار في أول الامر قبل خروج العصاة
 منهم من النار بالشفاعاة ويحباب أيضا بأن المراد من قوله صلى الله عليه
 وسلم تحريض النساء على المحافظة على أمر الدين لئلا يدخلن النار كما
 تقدم وأجاب شيخ الاسلام ذكره لا أنصارى بأن المراد بكونهن أكثر أهل
 الدنيا وبكونهن أكثر أهل الجنة نساء الاخرة فلا تنافي انتهى
 من العلامة على الجماع المغير لكن جواب شيخ الاسلام لا يأتي مع
 قوله وزوجتين من ولد آدم وفي قول الناظم رحمه الله تعالى واكسب
 الفلاس وحاسب من بطل إشارة الى مافيه المسئلة من الخرافة بن
 العلماء وهو هل الاكتساب أفضل أو التوكل أفضل فذهب جماعة على
 أن الاكتساب أفضل واليه يشير كلام الناظم رحمه الله تعالى
 واستدلوا بقوله تعالى هو الذي جعل لكم الأرض لولا فاء مشوا في مناكبها
 الآية وذهب آخرون الى أن التوكل أفضل واستدلوا بقوله تعالى ومن
 يتوكل على الله فهو حسبه وبقوله صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله
 حق توكله لرزقكم كما يرزق الطائر تغدونوا خمسا وترجون بطائنا وذهب
 آخرون الى الجمع بينهما وهو الأفضل وقاوا انه السعي لا ينافي التوكل
 واسندوا بما ورد في قصة الاعرابي الذي أراد دخول المسجد على
 النبي صلى الله عليه وسلم وناقته بيده فقال يا رسول الله أفرسل ناقتي
 توكلها على الله عز وجل أم أعقلها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 اعقلها وتوكل انتهى ويحباب عن قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو
 حسبه بأن معنى التوكل اعتقاد ما دللت عليه الآية وما من

دابة في الارض الاعلى الله رزقها وليس المراد به ترك التسبب مع الاعتماد
على ما يأتي من المخلوقين لان ذلك يجبر الى ضد ما يراد من التوكل وعن
الحديث المذكور بأنه صلى الله عليه وسلم ذكر الغدق والروح في طلب
الرزق فقال تغدوا واخلصوا وروح بطانا ولا شئ أنهما سيبان في الرزق
فطريقة أهل البصائر السعي والطلب مع الاجمال فيه والتوكل على
الله تعالى لان بالهز سقط الثمر كما قيل

ألم تر أن الله أوحى لمريم **﴿** فهزى إليك الجذع يساقط الرطب
ولو شاء أدنى الجذع من غيره **﴿** ولكنه **﴿** كل شئ له سبب
قال في تنبيه الغافلين في الباب الحادي والتسعين مانعه عن أبي
هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من طلب الدنيا
حلالا استغناها عن المسنة وسعيا على العيال والاهل وتطفأ على
جارية بعنه الله يوم القيامة ووجهه كالتمر ليله البدر ومن طلب الدنيا
حلالا **﴿** كآثره ما خرا مراثيا **﴿** التي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان
وروي أن داود عليه السلام كان يخرج متنكرا فيسأل عن سيرته من
يراه من أهل ملكته فتعرض له جبريل عليه السلام على صورة آدمي
فقال له داود يا لقي ما تقول في داود فقال له نعم العبد هو غير أن فيه
خصلة قال داود وما هي قال جبريل يا كل من بيت مال المسلمين وما
في العباد أحب الى الله تعالى من عبد يأكل من كسب يده فعباد الى
محرابه يا كيا متضرعا يقول يا رب علمني صنعة تغنيني بها عن بيت مال
المسلمين فعلمه الله تعالى صنعة الدرع والآن له الحديد حتى كان الحديد
يلين في يده بمنزلة العجين وكان اذا تفرغ من قضاء حوائج أهله يعمل درعا
قيمه ويتعش هو وعياله بثمنه فذلك قوله تعالى وعلمناه صنعة لبوس
لكم تحصنكم من بأسكم وروي هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة

رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كان سليمان بن داود عليه السلام يطيب الناس على المذبر وان في يده الخوص يعمل به القفة فاذا فرغ ناوله انسانا فقال اذهب به فبعه وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان زكريا عليه السلام كان يجاروا عن عمر رضي الله عنه قال يا معشر الفقراء ارفعوا رؤسكم وانجروا ولا تكونوا عيال على الناس وعن ابن المبارك أنه قال من ترك السوق ساء خلقه وذهب مروته وعن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من غرس غرسا أو زرع زرعاً فأكل منه انسان أوداة أو طير أو سبع فهو له صدقة وعن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو قامت القيامة وفي يد أحدكم ثمرة فأن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فافعل وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الى السوق ويشتري حوائج أهله وسئل عن ذلك فقال أخبرني جبريل عليه السلام أن من سعى على عباله ليكفهم عن الناس فهو في سبيل الله وقيل لبعض الحكماء ما خير المكاسب قال خير مكاسب الدنيا طلب الحلال لزوال الحاجة والاخذ منه لاقوة على العبادة وتقديم فضله لزا يوم القيامة وأما خير مكاسب الآخرة فعلم معمول به فشره وعمل صالح قدمته وسنة حسنة أحيتها قبل وما شر المكاسب قال أما شر مكاسب الدنيا فحرام جعته وفي المعاصي أنفقته ولمن لا يطيع ربه خالفته وأما شر مكاسب الآخرة فعق أنكرته حسدا ومعصية قدمتها صرا وسنة سيئة أحيتها بعدوانا وعن النضر بن يحيى قال بلغنا عن بعض أهل العلم أنه قال لا يقوم الدين والدنيا إلا بأربعة بالعلماء والامراء وأهل القرآن وأهل الكسب وبعض الزهاد فسر هذا الكلام فقال أما الامراء فهم الرعاة يرعون الخلق

وأما العلماء فهم ورثة الانبياء وهم يدلون الخلق الى الآخرة والناس
يقعدون بهم وأما أهل القرآن فهم جند الله على الأرض لقمع الكفار
وقبول دين الله الاسلام وأما أهل الكسب فهم أمناء الله تعالى
لمصلحة الخلق ثم قال اذا صارت الرعاة ذئابا فن برعى الغنم والعلماء اذا
تركوا العلم واشتغلوا بالدنيا فبن تقعدى الخلق والقراء اذا ركزوا والفخر
والخيلاء ونرجوا الاطمع فن يظفر بالعدو وأهل الكسب اذا خانوا
الناس فكيف تأمن بهم الناس (واعلم) أن للكسب آفات كالالكذب
والايمان الفاجرة وغير ذلك قال قتادة وكان يقال عجبت للتاجر كيف
يتخلص وهو يخلص بالتهار ويحسب بالليل وقال بعض الحكماء اذا لم يكن
فى التاجر ثلاث خصال افتقر فى الدارين جميعا * أولها أن يكون لسانه
نقا عن ثلاثة الكذب والاذى والحلف * وثانيها أن يكون صانعا من
ثلاثة الغش والظيافة والحسد * وثالثها أن يكون محافظا لثلاث
الجمعة والجماعات وطلاب العلم فى بعض الساعات وعن أبى بن طالب
رضى الله تعالى عنه قال التاجر اذا لم يكن فقيها ارتطم فى الربا ثم ارتطم
ثم ارتطم حتى غرق فيه فاذا لم يعرف الحلال من المحرام لم يأمن أن يقع
فى الربا وقال سفيران الثورى لا تنظروا الى رضى أهل السوق فان تحت
ذيابهم ذئابا وعن ابن شبرمة قال العجب من يمتنى من الحلال مخافة
الداء فكيف لا يمتنى من الحرام مخافة النار وعن جابر بن عبد الله أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيها الناس ان أحدكم لن يموت
حتى يمس بكميل رزقه فلا تستبطوا الرزق واتقوا الله وأجلوا فى الطلب
وخذوا ما حل وذروا ما حرم وقال الحكميم الناس فى الكسب على خمس
مراتب منهم من يرى الرزق من الكسب فهو صكاقر ومنهم من يرى
الرزق من الله تعالى ومن الكسب فهو شرك ومنهم من يرى الرزق

من الله ولا بدري ايعطيه ام لافه ومنافق شاك ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى وبعضى الله لاجل الكسب ولا يؤدى حقه كما امر الله تعالى به ومؤمن مسيء ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ويرى الكسب سبيبا ويخرج حقه ولا يعصى الله لاجل الكسب فهو ومؤمن مخلص وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم لم أنه قال من اكتسب مالا من ما ثم فتنه صدق به أو وسمى له به رحمه أو أذنته في سبيل الله جمع الله ذلك كله والقاء في النار ❦ وعن عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه أنه قال لا يقبل حج ولا عمرة ولا جهاد ولا مسدقة ولا عاق ولا نفقة من ربا ولا رشوة ولا خيانة ولا غلول ولا سرقة انتهى قال الناطم رحمه الله تعالى وزعمنا به آمين

(وادرع جدا وكدا واجتنب ❦ محبة الحمقى وأرباب الخلال)
 هذا من تمام ما تقدم من الامر بالاجتهاد في الكسب والمجد بفتح الجيم الاجتهاد ❦ قال في المصباح الجهد في الامر الاجتهاد وهو مصدر قال جده يجهد من باب ضرر وقتل والاسم الجهد بالكسر ومنه يقال فلان محسن جدا أى نهاية ولا يقال محسن جدا بالفتح وقوله كداه طوف على جدا وهو بفتح الكاف التعب أى واجهل الاجتهاد والتعب في اكتساب الرزق ❦ الدرع المشتمل على جميع بدنك بمعنى أن تجتهد وتعب برجليك ويديك وسائر جسدك في طلب الرزق لانه أمر محمود قال صلى الله عليه وسلم لم أن من الذنوب دنوب لا يكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة ولا يكفرها الموم في طلب المعيشة ذوا ابن عساكر عن أبى هريرة وقد يكون التعب واجبا كقادر على الكسب يحتاج عياله لانه فتن ترك ذلك كأن عاميا قال في فتح الباري ❦ وعن ثوبان رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لم أنه قال أنفض ل الدنانير دينار

بنفقة الرجل على عياله ودينار بنفقة على دابته في سبيل الله ودينار
 بنفقة على أصحابه في سبيل الله وكان ثابت البناني عند أنس بن مالك
 قد ذكر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله تعالى قد
 ضمن دين العبد إذا استدان في ثلاث أحدها من أجل السكاح مخافة
 العجز ثم لم يقدر على قضاؤه حتى مات فقد ضمن الله تعالى دينه أن
 يقضيه عنه يوم القيامة والثاني دينه لأعانة المسلمين ليخرجوا إلى الفرو
 والثالث إذا استدان لتكفين ميت فإن الله تعالى يرضى خصمه يوم
 القيامة فقد خل ثابت البناني على الحسن البصري وذكر له ما سمع من
 أنس فقال الحسن قد كبر أنس وضعف ونسي الأفضل من ذلك بل
 ضمن الله تعالى مع هؤلاء دين رجل استدار ليقف على عياله واجتهد
 في قضاؤه فلم يبلغ حتى مات لم تكن بينه وبين خصمائه خصومة يوم
 القيامة وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال قلت يا رسول الله
 الجالس مع العيال أفضل أم الجالس في المسجد قال جلوس ساعة
 عند العيال أحب إلى من الاعتكاف في مسجدى هذا قال قلت يا رسول
 الله النفقة على العيال أحب إليك أم النفقة في سبيل الله أحب قال
 درهم نفقة الشخص على عياله أحب إلى الله تعالى من دينار بنفقة
 في سبيله قاله في تنبيه الغافلين وقوله واجتنب صحبة الحمقى جمع أحق
 وهو من ليس له ملكة يملك بها نفسه عند الغضب أو هو فاسد العقل
 ويحتمل أن يكون مراده بالحمقى المرأة الحمقى قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لا تترجوا الحمقى فإن صحبتهم ابلاء وفي ولد هاضباع ولا تسترضعوا
 الحمقى فإن لبنها يغير وقال عمر رضى الله عنه لم يحم جنتين في بطن حمقى
 تسعة أشهر إلا خرج مائتا قال بعضهم هذا الحمقى أنه قلة الإصابة ووضع
 الشيء في غير الموضع الذي وضع له وقيل لبعضهم ما هذا الحمقى فقال لا أحد

له كالعقل انتهى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحق بأبغض
الخلق الى الله اذ حرمه أعز الاشياء عليه وقيل أوحى الله عز وجل الى
موسى عليه السلام أنتدرى لم رزقت الاحق قال لا يا رب قال لي علم
العاقل أن طلب الرزق ليس بالاجتهاد وقالوا الحق داء وداء الموت
وقال الشاعر

لكل داء دواء يستطب به ❦ الا ائحاة أعيت من بدائرها
وروى ان عيسى عليه السلام أتى بأحق ليدأويه فقالت أعمامى دواء
الاحق ولم يهينى مداواة الاكهم والابرص وقال الاصمعي قتلته لأم
من أبناء العرب أي مكر أن يكون لك مائة ألف درهم هو أنك أحمق قال
لا والله قلت ولم قال أخاف أن يبغى علي حتى جنانية تذهب مالي ويبقى
حقي وقال سعيد بن عمار مکتوب في التوراة من منسج لاحق معروفا فهو
خطيئة مکتوبة عليه وقيل اذا قيل لك ان فقيرا استغنى أو غنيا افتقر
أوحيا مات أو ميتا عاش فصدق واذا لمقل أن أحمق استفاد عقلا فلا
تصدق وقالوا الاحق تمنى أمه أنها سكتته وتمنى زوجته أنها عدمته
ويتمنى جاره منه الوحيدة ويود جلوسه منه الوحشة وقال الاخنف بن
قيس أتى لاجالس الاحق الساعة فأجد ذلك في عقلي وقال لقمان
لا شيء لا تعاشر الاحق وإن كان ذاجمال فانه كالسيف حسن منظره
قبيح أثره وقال سالم بن قتيبة لا تطلب حاجتك من أحمق فانه يريد أن
ينفعك فيضرك سكوته خير من نطقه وبعده خير من قربه وموته خير
من حياته وقال الحسن بن علي هجران الاحق قرية الى الله تعالى وفات
الحكماء العاقل يفضل عقله عند مجاورة الاحق وقالوا مثل الاحق مثل
الثوب الخلق ان رفاقته من موضع تحرق من موضع آخر والله در القائل
شعر

اتق الاحق لا تعصيه * انما الاحق كالنوب الخلق
كلما رقت منه جانباً * حركته الريح ومنها نفخ
واذا عاقبته كي برعري * زاد جهلا وقمادى فى الحق
ومن عرف بالحق المعلوم قال الجاحظ قسم الله الحق مائة جزء فجعل
منه تسعة وتسعين جزءا فى العلمين والجزء الاخر فى سائر الناس وقال
الشاعر

كفى المرء نقصا ان يقال بأنه * معلم صبيان وان كان قاضلا
وكان الجاحظ كثير ما يندشد

وكيف يبرجى العقل والرأى عند من * يروح على اثني ويغدو على طفل
ومنهم النساء ولذلك قالوا لا تدع أم صبيك تضربه فهو أعدل من سواها
كانت أسن منه ويتال عقل مائة صبي بعقل معلم وعقل مائة معلم
بعقل خصي وعقل مائة خصي بعقل امرأة ومنهم الخصيان قال الجاحظ
فى الخدمي خصال متضادة منها انه لم يخرج من ظهرو من ولم يخرج من
ظهره مؤمن ومنها انه ما خلى قط برجل الا وحدثته نفسه انه امرأة ولا
خلى مع امرأة الا وحدثته نفسه انه رجل فانه فى غر الخصال وقوله
وأرباب الخلل أى واجتنب محبة أهل الخلل بفقتين أى العيب كالزاني
والفاسق والسارق والذو عيب وما أشبههم ممن يعار عاشرتهم ويحصل
النقص بمصاحبتهم لثقتهم فى الدنيا والاخرة عند الله وانما هو من
الناظم رحمه الله تعالى عن مصيبتهم لان الطبايع تسرق بالمعاشرة الا
معى ان الانسان بمعاشرته العلماء وأهل الكمالات يبرر كمالا
وبمعاشرته الفسقة وأهل الرذائل يبرر ناقصا كما قيل

بني اجتنب كل ذي بدعة * ولا تصحب من به ايرصف
فيسرق طبعك من طبعه * وانت بذلك لا تعرف

وقال آخر

عن المرء لا تسئل وسئل عن قرينه * فكل قرين بالقارن يقتدى
فعاشر أولى التقوى تل من تقام ولا تصعب الأردى فتدوى مع الردى

وقال آخر

عليك بأرباب الصدور يغن غدا * مضافا لأرباب الصدور تصدرا
وأياك أن ترضى بصحبة ناقص * فتخط قدرا من علاك وتحقرا

وقال آخر

من عاشر الأشراف صار مشرفا * ومن عاشر الأندال غير مشرف
أما تنظر الجلد الحقير مقبلا * بالثغر لما صار جوار المصنف
قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(بين تبذير وبخل رتبة * فكلما هذين أن دام قتل)

أى لا تداوم على الإعطاء حتى يبلغ إلى التبذير الذى هو اتفاق المال
فى غير حقته ولا على الإمساك حتى يبلغ إلى البخل الذى هو منع السائل
بما يفضل عن الحاجة بل كن وسطا بين التبذير والبخل لأن الواحد
منهما إن دام عليه الشئ من قتله وأهلكه قال الله تعالى لنبيه عليه أفضل
الصلاة والسلام ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل
البسط فتقعد ملوما محسورا أى لا تمسك عن الاتفاق حتى تضيق على
نفسك وأهلك فلا تنصل رجلك ولا تتوسع فى الاتفاق توسعا زائدا حتى
لا تبقى فى يدك شئ أبجل توسط بين ذلك كما قال تعالى والذين إذا أنفقوا
لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما أى حالا وسطا تعلم مما تقدم
النص على قبح البخل وعلى قبح التبذير وأما البخل فقصه لا يحتاج إلى
النص عليه فقد ورد فى ذمته من الآيات والأحاديث والآثار مالا
يحصى قال تعالى ولا تحسبن الذين يضلون بما آتاهم الله من فضله

هو خير لهم بل هو شر لهم سيطر قون ما بخلافه يوم القيامة وقال عليه
 الصلاة والسلام أقسم الله تعالى بعزته وعظمته وجلاله لا يدخل الجنة
 شحيح ولا بخل وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه البخل يمتلئ
 الفقر لنفسه يعيش في الدنيا يعيش الفقراء ويحاسب في الآخرة
 حساب الأغنياء * وأما التبذير فقد ورد في ذمة آيات وأحاديث
 وآثار كثيرة قال تعالى وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل
 ولا تبذر ثروا ان المبذرين كانوا اخوانا لالشياطين وكان الشيطان
 لربه كفورا * وقال عليه الصلاة والسلام آفة الجود السرف وقال
 معاوية رضي الله عنه ما رأيت سرفا قط الا والى جانبه حق مضيع وقال
 بعضهم السقاء خلق مستحسن ما لم ينته الى سرف وتبذير فان من بذل
 جميع ما يملكه لمن لا يستحقه لم يسم مضيا وانما يسمى مبدرا مضيا وراى
 أبو ذر الغفاري معاوية يوما وقد أنفق مالا كثيرا فقال له ان كان هذا من
 بيت المال فانت خائن والله لا يمر بك يد الخاشعين وان كان من مالك
 فانت مسرف والله لا يجب المسرفين وقالوا ما وقع تبذير في كثير الا
 هدمه ودمره ولا دخل تدبير في قليل الا كثره وقال أبو بكر الصديق
 رضي الله عنه اني لا بغض اهل بيت تنفقون ويزق الايام الكثيرة في يوم
 واحد وقال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ما لولده يزيد انك
 ان أعطيت مالك في غير الحق يوشك ان يجيء الحق وليس معك
 ما تعطى فيه وقال التدبير يثمر وينمي القليل والتبذير يعمق ويدمر الكثير
 وكان عبد الله بن جعفر من الاجواد الذين ينفرون بجودهم
 طوائف العباد وانتهى به الافلاس الى ان سأله رجل فقال له ان حالي
 متغيرة بمحوادث الزمان ولكن أه طيك ما أمكني فأعطاه مدرا كان
 عليه ثم دخل منزله فقال اللهم استرني بالموت فما لبث بعد دعوته الى

أياماً قلائل والله در القائل

واقه قدمت على رجال طال ما * قدم الرجال عليهم فتمروا
أخى الزمان عليهم * مكائهم * كانوا بأرض أهدت فتقولوا
الجود فلسهم * وغير حالهم * فالיום ان سئلوا النوال تفلوا
(واعلم) أن اصطناع المعروف الى الأثم من الاسراف والتبذير ولذلك
قال بعضهم أصل كل عداوة اصطناع المعروف الى الأثم وقال
بعضهم لاحسرة أعظم من نعمة أسديت الى غير ذي حاسب ولا مروءة
وقال بعضهم مانع المعروف في غير أهله كالسرج في الشمس والله در
القائل

حتى تسدهم ورفا الى غير أهله * رزيت ولم تظفر بحمد ولا أجر
(تنبيه) قال الفقهاء الأصم أن صرف المال في الصدقات ووجوه
التبذير وفي المصاعم والملابس ليس بقبذير ولا اسراف لان له
في الصدقات غرضاً وهو وصول الثواب ولان المال انما يجمع للانتفاع
به في المآكل والمشرب والملابس وغير ذلك وقال جماعة لو كان
أبو قبيس الجبل المشهور لرجل ذهباً ثم أنفق في طاعة الله تعالى لم يكن
اسرافاً ولو أنفق رجل درهماً واحداً في معصية الله كان اسرافاً انتهى
وقيل للحسن بن سهل وكان كثير العطاء لا خير في السرف فقال لاسرف
في الخير والله در القائل

ذهاب المال في حاد وأجر * ذهاب لا يقال له ذهاب
(وحكى) أن علي بن موسى الرضى رضى الله عنه وعن آباءه فرق في يوم
عرفة ما له كله فقال لما الفضل بن سهل ما هذا المغم قال بل هو المغم
لا تعدن ما استيت به أجراً أو كرمه فما فقد كان بذى رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يدخر شيئاً ليدويه على عطاء من لا يخاف الفقر له

في غرر الخصاص قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين
 (لا تخض في سب سادات مضافاً إليهم ليسوا بأهل للزلل)
 أي لا تدخل نفسك ولا تتكلم بسوءه في حق سادات مضافاً وماؤلاً لانهم
 رضى الله عنهم ليسوا بأهل للزلل ولا للخطأ ولا للنقص بل هم مبرؤن
 منه فيحرم سب من مضى من سادات المسلمين والخوض في أعراضهم
 بما لا يليق بمقامهم وذلك كالسادات من الصحابة والعلماء والصوفية
 كما أنه يحرم سب الأحياء فقد ورد أن الميت يتأذى مما يتأذى منه الحي
 فيحرم سب الصحابة الخارجين على علي بن أبي طالب مثلاً كما في وقعة
 الجمل وصفين والنهر وإن لاتهم رضى الله عنهم خارجون بتأويل وإن
 كانوا مخطئين في نفس الأمر لأنهم كلهم مجتهدون والمصيب في اجتهاده
 له أجران والمخطئ فيه له أجر واحد فكلمهم مشايرون رضى الله عنهم
 وقائلهم ومقتولهم في الجنة فالتمسك بهم منسكلم في دينه لأنهم المبلغون
 لنا قواعد وأحكامه وكذلك يحرم التسكلم في السادات الذين تسكلموا
 في الطريق وأظهر وأخوارق العادات كل سرى السقطى وأبي القاسم
 الجنيد والحسين الحلّاج وأشباہهم من المتقدمين وكالشيخ محيي الدين
 ابن عربى وسيدى عمر بن القارض وغيرهما من المتأخرين فهو ذلّ
 السادات رضى الله عنهم وإن كانوا قد فاهوا وتسكلموا بأشياء خارقة فلا
 يجوز سبهم ولا اعتراض عليهم بحال من الأحوال لأنهم ملازمون
 لآراءهم فلا يصدر منهم قول ولا فعل مخالف للشرع وما أحسن
 قول بعضهم من لم يعرف مصطلحنا لا يجوز له الخوض في طريقنا فيجب
 على كل مسلم أن يلزم الأجوبة المحسنة عن الكابر المتقدمين
 من أنبياء و صحابة وتابعين ومجتهدين وعارفين قال سيدى علي الخواص
 الواجب على كل مسلم الذب عن أعراض الصحابة فضلاً عن الأنبياء

والمرسلين وعن أعراض المسلمين فضلاء عن التابعين لأن هؤلاء هم
 حملة الدين فمن نسبهم إلى نقص فقد أراد أن يحول حدود الدين وقد
 لعن الله من غير حدود الأرض فكيف بمن يغير حدود دينه انتهى
 فما أجابوا به عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله أما الفساد
 فلا يزيد أن شاء الله تعالى وأما العلو في النفس منه شيء حين سمع
 فأرأى بقرأ قوله تعالى ذلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا
 في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين أنه رضي الله عنه لم يقل ذلك إلا
 هضم لنفسه وأنها مالها كما هو شأن الأكابر والافتل هذا الإمام
 لا يريد علوا في الأرض بيقين وظنير ذلك قول الحسن البصري ولو حلف
 حالف أن أعمال الحسن أعمال من لا يؤمن بيوم الحساب لقلت له صدقت
 لا تنكفر عن يمينك ومما أجابوا به عن الإمام مالك بن أنس رحمه الله
 تعالى في عدم حضوره الجماعة خمس وعشرين سنة لأنه لو لا يرى له عذرا
 يبيح له التخلف عن الحضور تخلفا لتسليم مثل هذا الإمام أسلم وجهه
 على محمل حسن أغنم رضي الله عنه ومما أجابوا به عن الإمام الشافعي
 رحمه الله تعالى في قوله

ولولا الشعر بأهلنا يزرى * لكنت اليوم أشعر من لبيد
 ولولا خشية الرحمن ربي * لقات الناس كلهم عبيدي
 إن المراد بما ذكره في البيت الأول شكر النعمة فإن من شكر النعمة
 أظهرها والتحدث بها الافتخار واستطاعه حاشاء من مثل ذلك ويعني
 بالناس في البيت الثاني أبناء الدنيا الذين يحبونها بحكم الطبع بقربة
 قول بعض الصارفين لبعض الملوك أنت عبد عبيدي فقال له ذلك
 فقال لأنك عبد الدنيا والدنيا خادمة لي أو يقال مراد الإمام بذلك
 شكر النعمة أيضا حيث أن الله رزقه القناعة ورضاه باليسير وجاهه من

سؤال أبناء الدنيا ونحو ذلك * ومما أجابوا به عن أبي يزيد البسطامي
 في قوله خضت بحرا ووقفت الانبياء بسا - له أن معنى ذلك أن أبا يزيد
 يشكو ضعفه وعجزه عن الحقوق بالانبياء عليهم الصلاة والسلام
 وذلك لانهم خاضوا بحر التوحيد ووقفوا بجانب الاخر يدعون الناس
 الى الخوض أى فلم كنت كاملا لوقفت حيث وقفوا قال صاحب الحكم
 وهذا التفسير هو الاثني بمقام أبي يزيد فان المشهور عنه التعظيم والقيام
 بمكان الادب ومن كلامه جميع ما أخذ الاولياء بالنسبة لما أخذ
 الانبياء عليهم الصلاة والسلام كرقى على عسلانم رشعت منه رشعات
 فساقى بطن الرق للانبياء وتلك الرشعات الاولياء وقال الشيخ محيي
 الدين بن عربي قد طاب أبو يزيد البسطامي من الله تعالى أن يدخله
 مقام بي من الانبياء فأعطاء الله تعالى مقدار الشعرة البيضاء من النور
 الاسود * كعاد أن يترق فسأل الله بحجاب عن ذلك وقال لا طاعة
 لاحد من أمثاله يدخل مقام احدهم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 ومما أجابوا به عن ابن زيد في قوله أدركت سبعين عارفا كانوا يعبدون
 الله على ظن وروى - حتى أتى أبو يزيد ولو أدرك صبيه من صبياننا لاسلم
 على يديه أن معنى ذلك أنهم كانوا يعبدون ما بعد المقام الذي وصلناه مقام
 وذلك ظن وروى فان فرق كل مقام مقامات الى ما لا يتناهى وليس مراده
 الظن والوهى في معرفة الله ومعنى لاسلم على يديه أى انقاد له لان
 الاسلام هو الانقياد ومراد الجنيد بذلك شكر النعمة * ومما أجابوا به
 عن الشبلي في قوله ما في الجنة الا الله وقد ضطها بعضهم بالجحيم والمرحذة
 ان مراده ما في جسدى الاحب الله وكم في الكتاب والسنة من كلام
 يجب فيه التقدير كفى قوله تعالى وأشر بواقي قلوبهم - الجهل بكفرهم
 أى اشر بواحب المعجل فانهم * ومما أجابوا به عن حجة الاسلام الغزالي

في قوله ليس في الامكان ابدع مما = ان أن مراده ليس لنا اذ رتبة ثان
 قدم وحدث فالحق سبحانه له رتبة التقدم والحادث له رتبة الحدوث
 فلو خلق سبحانه ما خلق الى ما لا يقناهي عقلا لا يرقى عن رتبة الحدوث
 الى رتبة التقدم ابدأ ومما أجابوا به عن سيدي ابراهيم الدسوقي في قوله
 في آخر التائية

وفي فامت الاشياء في كل امة * بمختلف الاراء والكل أمسي
 نعم نشأ في الحب من قبل آدم * وسرى في الأكو ان من قبل نشأ في
 أنا كنت في رؤيا الذبح فداءه * بلطف عناياي وعين حقيقتي
 أنا كنت مع ادريس لما ارتقى العلا * وأسكن في الفردوس أضم يقتي
 أنا كنت مع عيسى وفي المهد ناطقا * وأعطي داود حلالة نعمتي
 ان ذلك وقمع منه رضى الله عنه على لسان النبي صلى الله عليه وسلم
 وأن الولي تارة يتكلم في حال غيبته عن نفسه على لسان النبي صلى الله
 عليه وسلم وتارة يتكلم على لسان الالوهية * ومما أجابوا به عن سيدي
 عمر بن الفارض رحمه الله تعالى في قوله في التائية

والسنة الاكو ان كمت واعيا * شهودية توحيدى بحال فصيتي
 وان عبدوا غيري وان كان قصدهم * سوى وان لم يضرروا عقديتي
 ان ذلك وقع منه عن لسان الالوهية وأراد بقوله شهودية توحيدى
 التوحيد الحالى المدخل للأؤمن والكافر في حكم العبادة بالمال وقوله
 بحال فصيتي أخرج التوحيد المقالى ولم يعرض له ولا لاهله لانه
 مخصوص بالمؤمنين دون الكافرين وليس هو المقصود الاعظم
 في الآية المقبس منها البيت وهو قوله تعالى وان من شئ الا يسبح
 بحمده فشى منكرة في ميثاق التنى تم شكل شئ من موحد وواحد
 وحيوان وجماد فكان الحق تعالى يقول كل شئ يوحى في ويعد ذو

بساطته وان اختلف أمرنا طغيته فاقول بان كل جاحد في الظاهر
مروءى في الباطن جائز بين قوم بقة هون كلام الله ومواسع اشاراته
لا الذين لا يحيطون بشيء من أسرارهم وأشار في الآية الى التوحيد
الحال بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم ولكن هذا التوحيد الحالى
لا ينفع الكافر بدليل حديث القبطيين وحديث الغرغرين وحديث
جفوف الاقلام فلرب كان ينفعهم ما دخل أحدهم ثم انار فافهم قاله
في تحفة الالكاس قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين
(وقفا عن أموره لم يغربا لجمد الامن غفل)

أى أظهر من نفسك التسافل عن أمور غير محمودة وقعت من الناس
لانه لم يغربا لم يغربا لجمد أى الثناء عليه من الله تعالى ومن الناس الا
من غفل أى من ترك أمور الناس ولم ينظر الى عيوبهم قال بعض الحكماء
لو لا ما ينحى لا تطلع على عورات الناس وعيوبهم طوبى لمن شغلته عيبه
عن عيوب الناس وما أحسن ما قاله بعضهم

وان تجدد عيبا فسد اخلاصه جل من لافيه عيب وعلا

فالاولى التفاف عن أمور الناس وأحوالهم وأقوالهم لان من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه كافي الحديث ولانه يحتمل أن يكون القائل
للامرء غير المحمود وليا مستترا بهذا الامر قال بعضهم لكل ولى ستر فهم
من يكون ستره بالمراحمه على الدنيا وطلب الرياسة وباللباس الفاخرة
ومنهم من يكون ستره بالاستغفال بالعلم الظاهر والوقوف على النصوص
حتى لا يكاد أحد يخرج به عن آحاد طلبة العلم القاصرين ومنهم من يكون
ستره بسؤال الدنيا من أبنائها وطلب الوظائف من تدريس وإمامة
وخطابة ومخوض ذلك ومنهم من يكون ستره بكثرة التردد الى الملوك
والامراء والافنياء ومنهم من يكون ستره بالسلطنة والقهر على حسب

ما يتعلل عليه الحق سبحانه وتعالى ومنهم من يكون ستره بالسفريات
 وصفعه لقفاه وحلقه للحيته ومنهم من يكون ستره بالكلام القبيح
 الذي لا يطبق أحد سماعه ومنهم من يكون ستره بملع الحشيشة ونحوها
 وفي حال بلعها تقلب له أكلًا صالحًا ومنهم من يكون ستره بمعاشرته
 للفاسقة والاولاد المرد ومنهم من يكون ستره بحلوسه عند الملاهي
 وهكذا فأيكم والمبادرة الى سوء الظن فربما يكون من أساتم به الظن
 وليا وهو مستتر بشي من هذه الاستار فتستد عليكم العقوبة وقال شيخ
 الاسلام زكريا الانصاري اذا رأيتم أحدا من أرباب الاحوال بحسب
 يده على النساء فأيكم أن تسيئوا به الظن فقد حكي أن فقيرا مضيا
 دخل على الشيخ عبد السلام القليبي فأمر جاريته أن تقدمه الى أن يبرأ
 فاستمرت تخدومه الى أن عوفى فراوده عن نفسها وجذبها على ذلك
 فأبوت وذهبت الى الشيخ فأعلمته فقال لها كمنى ذلك وأنت حرة
 فذهب اليه فلم يجد في الموضع الذي أنزل فيه فأتبعه خارج المنزل فرآه
 ماشيا على البحر فقال له ما هذا وذاك فالتفت اليه وقال لا ينبغي لنا أن
 نتخذ منا الجارية ونزحل عنها بغير كفارة على خدمتها بدون العتق وقال
 سيدي علي المصري اذا رأيتم أحدا من العلماء في سعة من الدنيا
 وملابسها ومراكبها فأيكم أن تعتزوا عليه فان العلماء كالملوك فكما
 يتفق الملك على جنده كذلك العالم ينفق على طلبته وكان الجند
 يحفظون دين الاسلام من العدو والظاهر فكذلك طلبه العلم يحفظونه
 من العدو والباطن فكما لا يتم الا بالملوك والعلماء وحكي عن
 أشهب صاحب الامام مالك أنه كان في سعة من الدنيا وكانت
 معيشته معيشة الملوك وكانت بلاد جيزة مصر اقطاء لالامام الليث ابن
 سعد وكان خراجها في كل سنة مائة ألف دينار ولم تجب عليه زكاة

قفا وقد سكن الفخر الرازي له ألف عملوك خلاف الجوارى والخدم
 فالعلماء والاولياء على اقدم الانبياء عليهم الصلاة والسلام فيه من
 الانبياء مكان له مال كالسيد ابراهيم والسيد يوسف والسيد سليمان
 والسيد ايوب عليهم الصلاة والسلام وبعضهم لا مال له كالسيد نوح
 والسيد عيسى والسيد يحيى ووالده على نبينا وعليهم افضل الصلاة
 والسلام وقال اذا رأيت أحدا رفع صوته بكرا لله تعالى فاحملوه على
 أنه بفعل ذلك محبة في الله وطلباً لأحد يكراهه بكرا لله وتنهض المم
 الاخوان لالعة أخرى من حظوظ النفوس فان ذلك لا يجوز وقال اذا
 سمعت أحدا من الاولياء يقول ان الله اطلعني على ما لم يطلع عليه
 عزرائيل فلا تعترضوا عليه فقد وقع ان عزرائيل نزل لقبض روح ولد
 الشيخ محمد النضر بنى فقال له الشيخ ارجع الى ربك فان الامر قد منع
 بقى من أجل ولدي ثلاثون عاما فما كان الامر كما قال الشيخ وعوفي ولده
 من تلك الضعفة وعاش ثلاثين عاما وقال اذا رأيت أحدا من المشايخ
 تغير على من زاره في تلامذته أحدا من أقرانه فاحملوه على أنه ما تغير
 عليه الا المصلحة كأن اطلع عليه من طريق كشفه على أن فقهه لا يكون
 على يد غيره فانظر له التكدر والاضطرار الى وقت الفتح مصلحة له لالعة
 أخرى من حظوظ النفوس ومن كلام الشيخ يحيى الد بن بن عمرى
 ما سمع شيخا مر به في الاجتماع بغيره الا حصل له تردد في أى الشيخين
 أعلى من الآخر حتى يتلذذ به واذا حصل له ذلك رفضه قلب الاثنين
 فلم يرفع أحدهما الا ان شرط الانتفاع بشيخ جزم التليف بأنه لا يخرج
 من دائرة شيعته حتى يحصل له الكمال وقال اذا رأيت أحدا من العلماء
 والصالحين كثير ما يتردد الى الملوك والامراء والقضاة والاعنياء ومسالمة
 الذين يتلو مطالبهم الوظائف من تدريس وخطابة واقامة ونحو ذلك

فياك أن تعترض عليه كما يقع فيه القاصر في الفهم والادراك فيقول
لو كان هذا ولياً أو عاملاً أو عاملاً بعلمه ما ترددت إلى هؤلاء الأمراء بل
يجلس في بيته أو زوايته ويستغل بعبادة ربه ورحم الله العلماء والاولياء
الذين سلفوا ونحو ذلك من ألفاظ الجور ولو استبرأ هذا القائل ليدنه
لوقف وتبصر في أموره هؤلاء الاولياء والعلماء قبل أن يقدم عليهم فربما
كان ترددهم لكشف ضرر أو خلاص مظلوم من سجن أو قضاء حاجة
لا أحد من عباد الله الذين لا يستطيعون توصيل حوائجهم إلى تلك الأمراء
فيستألون في ذلك من يعتقد فيه من الاولياء والعلماء فيبب عليهم
الدخول على هؤلاء الأمراء لمصالح العباد ويحرم عليهم الامتناع وربما
كان طالب أحدهم الوظائف ليقوم فيها بالعدل ويتصرف في ذلك
بالمعروف وكذلك لأنه تعرض عليه إذا رأى شيئاً من أموال الظلمة
لا احتمال أنه ما كاله الا عند الضرورة الشرعية بخلاف ما إذا رأى شيئاً
يجمع مال الظلمة ولا يملك أحد من المحتاجين شيئاً أو يتوسع هو به
في ما كاله وادبته فمثل هذا تنكر عليه قياساً بواجب الشرع وشبهة
على دينه من النقص وعن نجه من النار ثم بعد انكارنا عليه نتوجه إلى
الله ونذعواله بالمغفرة والعفو وإرضاء الخصوم الذين جمع ذلك الظالم
المال منهم ثم نشكر الله تعالى الذي عافانا من مثل ذلك فانه في تحفة
الاكياس قال التاظم رحمه الله تعالى ونغمنا به آمين

(ليس يخلو المرء من ضئذ وان * حاول العزلة في رأس جبل
أي ليس يخلو الانسان من ضئذ أي شخص مضاد ومخالف له وان حاول
العزلة أي الاعتزال عن الناس في رأس جبل بل وان كان نبياً مرسلًا كما
وقع للرسل عليهم الصلاة والسلام مع أمهم بما هو مبسوط في الكتاب
العز يزخصوصاً نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام فان قرىسا خالفوه

وعادوه حتى نخرج من بلدته مسكوة وهاجر الى المدينة المنورة ولا بد لكل
مخلوق من ضد ينارعه والاولى الواحد منا الصبر والمتسلى بالمضامين
كما قال صلى الله عليه وسلم في قصة مشهورة يرحم الله أخى موسى لقد
أوذى بأكثر من هذا فصبر والله در البوم صبرى حيث قال

فقلوا لمن مضى اذا ظلمتم * فالتسلى بالنفس فيه عزاء

ولو لم يكن للانسان عدو أصلا غير ابائيس لعنه الله لكان كافيا لان من
المعلوم انه أعدى الأعداء لبني آدم قال الناطم رحمه الله تعالى ونفعنا به
آمين

(مل عن النمام واهجره فما * بلغ المكروه الامن نقل)

أى اترك النمام وودعه فقله واهجره تفسير لما قبله وعلى ذلك بقوله
فما بلغ أى وصل المكروه أى الشئ الذى تكرهه النفس الا الذى نقله
لك وأخبرك به والنمام كثير الهم وهو السعى بالحديث ليوقع فتنة
أو وحشة في القلوب وهو حرام اجماعا لم تدع الحاجة اليه كما
اذا أخبرك شخص أن انسانا يريد البطش بك أو بمالك أو بأهلك فهذا
ونحوه ليس بمحرام كما صرح به النووي رحمه الله تعالى والمذاهب متفقة
على انه كبيرة لحديث الصحاح لا يدخل الجنة غمام أى مع السابقين
وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل تدرون من أشراركم قالوا الله ورسوله أعلم قال ذوالوجهين
الذى يأتي بوجه وهذا بوجه وعن الحسن رضى الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال شر الناس ذوالوجهين يأتي هؤلاء بوجه
وهؤلاء بوجه ومن كان ذا لسانين في الدنيا يجعل الله له يوم القيامة
لسانين من فاروروى عن حماد بن سلمة أنه قال باع رجل من رجل غلاما
فقال للمشتري ليس فيه عيب الا أنه غمام فاستغف المشتري هذا العيب

واشترأه على ذلك العيب فكث الغلام عنده أياما ثم قال لزوجته مولا
 ان زوجك لا يحبك وهو يريد أن يتسرى عليك يعني يريد أن يشتري
 جارية أفتردين أن يعطف عليك زوجك قالت نعم قال لها خذي هذا
 الموتر واحلتي شعرات من باطن لحيتي اذا نام ثم جاء الغلام الى الزوج
 فسال ان امرأتك تتخادنت اى اتخذت خديلا وحي فاقولتلك أتريد أن يتبين
 لك ذلك قال نعم قال فتناوهم لها ففعل الرجل فجاءت المرأة بالموسى لتخلق
 الشعر فظن الزوج أنها تريد قتله فأخذ منها الموسى فقتلها به فجاء
 أولياؤها فقتلوه وجاء أولياء الرجل ووقع القتال بين الفريقين وقال
 يحيى بن أكرم التمام شمر من الساحران التمام يعمل في ساعة ما لا يعملها
 الساحر في شهر وقال الحسن البصري من قتل اليك حديثا فاعلم أنه
 ينقل الى غيرك حديثك وروى عن عمر بن عبد العزيز أنه دخل عليه
 رجل فذكر عنه رجلا فقال له عمران شئت فظنر ناقي أمرك ان كنت
 كاذبا فانت من أهل هذه الآية ان جاءكم فاسق بقاء فبينوا وان كنت
 صادقا فانت من أهل هذه الآية هما زما نعيم وان شئت عفونا عنك
 فقال المغفوا يا أمير المؤمنين ولا أعود الى مثل ذلك وروى عن كعب
 الاحبار أنه قال أصاب بنى اسرائيل قحط فخرج بهم موسى عليه السلام
 ثلاث مرات يستسقون فلم يسقوا فقال الهى عبداك قد خرجوا ثلاث
 مرات فلم تستجب دعاءهم فأوحى الله تعالى اليه انى لا استجب لك ومن
 معك وفيكم رجل غمام قد أصر على التمية فقال موسى عليه السلام
 يا رب من هو حتى تخرجه من بيننا فقال الله تبارك وتعالى يا موسى
 أنهاكم عن التمية كون غماما قال فوعظهم موسى عليه السلام
 وقال توبوا عن التمية جميعا فتابوا بأجمعهم وسقوا انتهى ولقيح التمية
 عند الله سبحانه وتعالى وصف الله الوليد بن الغيرة بعشرة أوصاف

مذمومة وذكر منها النعمة فقال تعالى ولا تطع كل حلاف مهين حماد
 مشاء بنميم الآية قال ابن قتيبة لانعلم أن الله عز وجل وصف أحدا
 بالذم مثل ما وصف الوليد بن المغيرة ومراد الناظم رحمه الله تعالى بالتمام
 ما يشمل العقاب أيضا وذلك لان الغيبة والنعمة ككافة فقير والمسكين
 عند الفقهاء وكالطرف والجار والمجرور عند النحاة ففى اجتماع افترا
 ومتى افترا اجتماعا والغيبة ذكر الانسان بما فيه مما يكرهه سواء
 ذكرت ما فيه بالفضل أو بكنائسك أو بإشارة اليه بعينه لك أو يدك
 ورأسك وضابطه كلما أفهمت به غيرك نقصان مسلم فهو غيبة
 والغيبة بالقلب محرمة كفى بالإنسان وكما تحرم الغيبة على المقتاب يحرم
 استماعها واقرارها وهي تأكل الحسنات ككلمات كل النار المحطب
 السابس قال فى تنبيه الغافلين ما نصه عن أبي هريرة رضى الله عنه
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله
 أعلم قال اذا ذكرت أهلك بما يكره قيل أرايت ان كان فى أخى ما أقول
 قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهتته
 أى قلت بها ناوعن بعضهم أنه قال لو قلت ان فلانا ثوبه طويل أو ثوبه
 قصير يكون غيبة فاذا كان ذلك فى نسيابه فى نفسه بالاولى وعن أبي
 يحيى قال بلغنى أن امرأة قصيرة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم
 فلما خرجت قالت عائشة رضى الله عنها ما أقصرتها فقال لها النبي
 صلى الله عليه وسلم قد اغتبتيها قالت عائشة ما قلت الا ما فيها فقال
 ذكرت أقبح ما فيها وعن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال ليس له أسرى بي مررت فى السماء الدنيا بقوم يقطع اللحم من
 جنوبهم ثم ياقمهونه فيقال لهم كالأما كنتم تأكلون من لحم أخواتكم قلت
 يا جبريل من هؤلاء قال الممازون من أمتك الممازون يعنى الغتابين

وعن جابر بن عبد الله قال حاجت ربح منتنة على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ناسا من المنافقين
قد اغتابوا اناسا من المؤمنين فلذلك حاجت الربح قال بعض الحكماء
ان ربح الغيبة كان يظهر منتنا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليس ينتن في يومنا هذا لان الغيبة قد كثرت في يومنا هذا وامتلات
الانوف منها فلم تؤثر الرائحة ويكون مثال هذا مثال رجل دخل دار
الدباغين لا يقدر على القرا وفيها من شدة الرائحة وأهل تلك الديار
يا كالون فيها الطعام والشراب ولا تقيين لهم الرائحة لانه قد امتلات
أنوفهم منها فكذا كذلك رائحة الغيبة في يومنا هذا وروى عن الحسن
البصري أن رجلا قال له ان فلانا قد اغتابك فبعث اليه طبقا من رطب
وقال له اني قد بلغتني أنك قد أهديت الى حسناتك فأردت أن أكافئك
بها فاعذروني فاني لا أقدر أن أكافئك بها على التمام وذكر أن أبا أمامة
السهلي قال ان العبد يعطى كتابه يوم القيامة فيرى فيه حسنات
لم يكن عملها فقال يا رب من أين لي هذا فيقول له هذا بما اغتابك الناس
وأنت لا تشعر قال كعب الأحبار رأت في بعض الكتب أن من
مات تائب عن الغيبة كان آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها
كان أول من يدخل النار وروى عن حاتم الزاهد أنه قال ثلاثة اذا كن
في مجلس فالرحمة عنهم مصروفة ذكر الدنيا والضعف والوقعة
في الناس وذكر عن ابراهيم بن أدهم أنه دعى الى طعام فلما جلس
قالوا ان فلانا لم يجي فقال رجل منهم انه رجل ثقیل فقال ابراهيم انما
فعل في هذا بطني حيث شهدت طعنا ما اغتاب فيه المؤمن فخرج ولم
ياكل ثلاثة أيام وذكر عن أبي وهيب المكي أنه قال لان أدمع الغيبة
أحب الى من أن تكون في الدنيا بأمرها وما فيها من خلق الى أن تغنى

فاجعلها في سبيل الله ثم تلا ولا يقبب بعضكم بعضا وقال بعضهم ثلاثة
لا تكون غيبتهم غيبة سلطان جائر وفاسق مطعن وصاحب بدعة يعني
اذا ذكر فلهم وأما اذا ذكر شئ من أبدانهم بمبب فذلك غيبة
كغيرهم وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا ذكروا الفاجر
بما فيه كي يحذر الناس منه انتهى وقد ذكر العلماء انها تباح في ستة
مواضع نذكرها العلامة الجوهري في قوله

لست غيبة جواز وخذا * منظمة كأمثال الجواهر

تظلم واستغن واستغف حذر * وعرف واذا قرن فسق الجاهر
وسنند كرها مبنية على ترتيب التنظيم فنقول الاول التظلم أى فيجوز
للمظلوم أن يتظلم للسلطان أو القاضى أو نحوهما ممن له قدرة على انصافه
ممن ظلمه فيقول ظلمي فلان بكذا وكذا ولا يزيد على الحاجة والتمنى
الاستعانة على تغيير المنكر فتقول لمن ترجو قدرته على ازالة المنكر
فلان يفعل المنكر كالزنا وشرب الخمر وتقصد بذلك أن يعينك على ازالة
ذلك المنكر فان لم تقصد ذلك كان حراما والثالث الاستغف فيقول للظلمى
ظلمي أى أو أختى أو نحوهما فهل له ذلك أم لا والاربع التصد برأى تحذير
المسلمين من الشر ونصيحتهم من وجوه منها جرح المجرورين من الرواة
والشهود وذلت جائرا لا جاع بل هو واجب للعاجلة ومنها المشاورة
في مصاهرة انسان أو فى مشار كنه أو فى ابداعه أو فى معاملته أو نحو
ذلك ويجب على المستشار أن لا يخفى شيئا من العيوب التى فيه بل يذكرها
بنية النصيحة ومنها أن يكون الشخص فى ولاية لا يقوم به الهدم صلاحه
لما أولف سقه أو لغفله فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولاية ليزيله ويولى من
يصلح لما أولف عنه على الاستقامة والخامس التعريف فاذا كان الانسان
مفرقا بقلب كالاعشى والاعرج والاعمى والاحول والاعم ونحوهم

جاز تعريفهم بذلك ثم يحرم ذكره على جهة التنقيص والسادس أن يكون متجاهرا بالفسق كالتجارب بشرب الخمر وأخذ المسكوس وأخذ أموال الناس ظلماء هذه ستة مواضع تجوز فيها الغيبة قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(دار جاران داران جار وان لم تجد صبرا فاحل النقل)
 أي لا تطف جار الدار وابن كلامك معه أن جار عليك وظلمك وبالاول
 ما لو احسن اليك أو لم يؤذك وان لم تجد صبرا منك على ظلمه وجوره عليك
 فاحل النقل أي الانتقال والتحول من هذه الدار الى محل بعيد فان
 أرض الله واسعة قال العلماء المداواة الملاطفة وابن الكلام وهي من
 الخصال الحميدة لأنها تدل على التواضع وحسن الخلق ولهذا قال صلى
 الله عليه وسلم أمرني ربي عز وجل بمداواة الناس فكيف أمرني بإقامة
 الفرائض وقال بعض الحكماء في المداواة سلامة الدين والدنيا وتخصيص
 الناظم رحمه الله تعالى الجار بالمداواة وان كانت مطلوبة لكل أحد
 لزيادة الوصية والاعتناء بالجوار وروى فيه من الآيات والأحاديث قال
 الله تعالى وبالوالدين احسانا وبذي القربى الى قوله والجار الجنب قال
 ابن عباس الجار القريب الذي بينك وبينه قرابة والجار الجنب الذي
 لا قرابة بينك وبينه وقيل القريب المسلم والجنب الذمي وعن عبد الله
 ابن عمر بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة لا ينظر
 الله اليهم يوم القيامة ولا يزيكهم ويقول لهم ادخلوا النار مع الداخلين
 الاول الفاعل والمفعول به يعني الأناط والمطوط به الثاني الناكح يده
 الثالث ناكح البهيمة الرابع ناكح لمرأة في دبرها الخامس مجامع المرأة
 وينتهي السادس الزاني بمحبة لمرأة جارة السابع المؤذي جاره وعن عبد الله
 ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا يسلم عبد حتى يسلم الناس من يده ولسانه ولا يؤمن عبد حتى يأمن جاره بوائقه فقلنا يا رسول الله وبابوائقه قال غشيه وظلمه وعن سعيد ابن المسيب أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة الجمار على الجمار كحرمة أمه عليه وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه وعن الحسن البصري أنه قال قيل يا رسول الله ما حق الجمار على الجمار قال تسعة أشياء إن استقرضك أقرضه وإن دعاك أجبه وإن مرض عده وإن استعان بك أعنه وإن أصابته مصيبة عزه وإن أصابه خير منه وإن مات أشهده وإن غاب أحفظ منزله وعياله ولا تؤذوه وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه وعن جابر الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الجيران ثلاثة فثلاث حقوق ومنهم من له حق واحد فأمّا الذي له ثلاث حقوق فجارك الأقرب المسلم وأما الذي له حقان فجارك المسلم أيضا وأما الذي له حق واحد فهو جارك الذي فينبغي أن يعرف الجمار حق الجار وإن كان ذميا ويقال من مات وله جيران ثلاث وهم راضون عنه غفر له وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه جاءه رجل يشكو إليه جاره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كف أذاك عنه واصبر على أذاه وكفى بالموت مفرقا وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى ليس حسن الجوار كف الأذى عن الجار ولكن حسن الجوار الصبر على أذى الجار وروى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال ثلاث خصال مستحسنة كانت في الجاهلية والمسلمون أولى بها أولها النزول بهم ضيف

اجتهدوا في بره الثاني لو كانت لاحدهم امرأة كبيرة عنده لا يطلقةا
ويعسكه اخافة ان تضيع الثالث اذ الحق يجارهم دين أو مأساته شدة
اجتهدوا حتى يضوا عنه دينه وأخرجه من تلك الشدة وروى أنس
ابن مالك رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الجمار
ليتعلق بجماره يوم القيامة ويقول يارب وسعت على أخى هذا وقررت
على أمسى جائعا وهو عيسى شبعانا فأسأله يارب لم أغلق بابي دوني
وحرمني مما قد وسعت به عليه وعن سفيان الثوري أنه قال من الجفاء
أن يشبع الرجل وجاره جيعا نالوا يطعمه شيئا من طعامه وقال بعضهم
تمام حسن الجوار في أربعة أشياء الأول أن يواسيه بما عنده الثاني
أن لا يعامع فيما عنده جاره الثالث أن يمنع أذاه عنه الرابع أن يصبر على
أذاه والله أعلم قال في تنبيه الغافلين وعن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال ان الله يحب الرجل له الجار السوء يؤذيه فيصبر على أذاه
ويحتسبه حتى يكفيه الله أو يموت رواه ابن عساکر عن أبي هريرة
وقد كان لمالك بن دينار جار يهودي فحول اليهودي مستحمة إلى جدار
البيت الذي فيه مالك وكان الجدار متهدما فكانت تدخل منه
النجاسة ومالك ينفخ البيت كل يوم ولم يقل شيئا وأقام على ذلك مدة
وهو صابر على الأذى فضاقت صدر اليهودي من كثرة صبره على هذه
المشقة فقال له يا مالك أذيتك كثير أو أنت صابر ولم تخبرني فقال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت
أنه سيورثه فندم اليهودي وأسلم وحسن إسلامه وعن ابن عمر
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كم جار يتعاق بجماره يوم القيامة
يقول يارب أغلق بابي دوني فنفخ معروفه وعن أبي شريح عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن

قالوا قد خاب وخسر من هو يا رسول الله قال من لا يامن بآرءه
 أى غوائله وشروءه ثم الجار يقع على الساكن مع غيره وعلى الملاصق
 وهو المراد من كلام الناطم وعلى أربعين دارا من كل جانب فقد سئل
 الحسن البصرى عن الجار فقال أربعون دارا أمامه وأربعون خلفه
 وأربعون عن يمينه وأربعون عن يساره (تمة) فى قوله صلى الله عليه
 وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره معنى لطيف وهو
 انه اذا أمر بأكرام الجار مع الحائل بين الانسان وبينه فينبغى أن يراعى
 حق الحافظين الذين ليس بينهم وبينها جدار ولا حائل فلا يؤذيهما بأبواق
 المضائق فقد ورد أنهما يسران بوقوع الحسنات ويحترنان بوقوع
 السيئات فينبغى أكرامهما ورعاية حقهما بالأكثر من الطاعات
 وتجنب المحرمات فهما أولى بالأكرام من جميع الجيران انتهى قال
 الناطم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(جانب السلطان واحذر بطشه لا تنصم من اذا قال فعل)
 أى اترك السلطان وتباعد عنه ولا تذهب اليه الا بقدر الحاجة
 والضرورة ما لم يترتب على ذهابك اليه خير من شفاعته أو وعظه أو فحوه
 ذلك وقوله واحذر بطشه أى أخذه بقوة وعنف ولا تنصم من أى
 الذى اذا قل قولاً فعمل فعلاً على طبقه ولا يرد عنه راد أى لا تظهر له
 الخصامة والعناد لان ذلك يؤدى الى البطش بك أو بمالك والمراد
 بالسلطان من له سلطة وقوة وشوكة فيشمل غير ولاية الامور من له
 شوكة فى هذا البيت تصرح باجتنب السلطان وعدم الاجتماع
 عليه وتصرح أيضا بعدم خصامته ومعاندته وعصيانته واذا قدر
 للانسان الاجتماع به فيجب عليه أن يكون معه على أحسن الاحوال
 واكلمه فى نهيته وأمره ومعاشرته وحفظ سره وعدم اذاعة ما يراه منه

في جميع الاحوال والاقوال قال بعض الحكماء لولده يا بني من حكر
 كلامه كثر ذمه واياك والركون الى السلطان فان الركون اليه هلاك
 وجهن وضيق ليس منه فكذلك اذا استدعاك لنفسه فمكن منه على
 حذر ولا تأمن مكره وغدره فبئس الفاسد اذا غدر وكله من حيث
 يريد ولا تكله من حيث لا يريد وارفق به كما ترفق بالطفل الصغير ولا
 تدخل بينه وبين احده من اولاده وعشيرته واهل بيته وان حدثه
 حديثا فاسنده الى غيرك من الاثام وهذه وصيتي فاحفظها واعمل بها
 وقال آخر لولده اذا خدمت السلطان او غيره من له ولاية او قوة او شوكة
 فلا تم اليه فانه لا يزيدك الا نفورا نك مخافة ان يتم به كما تمت اليه
 وسكن اقرب الناس منه عند فرجه وابعدهم منه عند غضبه ولا
 تصارحه فيما يريد ان يفعله ولا تمن اصحابه ولا من يلذبه من طائفة
 وذريته وهيبه وعاملهم باحسن الاخلاق الكريمة وانكها كما تعامله
 بذلك انتهى وقال في تنبيه القافلين في الباب الثامن والسبعين ما نصه
 عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم العلماء امناء الرسل ما لم يخالطوا السلطان وما لم يدخلوا في الدنيا
 فاذا خالطوا ودخلوا فقد خانوا الرسل فاعتزلوهم واحذروهم وعن
 الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما زاد رجل من السلطان
 قربا الا ازيد من الله بعدا ولا كثر اتباعه الا كثر شيه اطينه ولا
 كثر ماله الا اشتد حسابه وقال حذيفة اياكم ومواقف الفتن قيل
 وما مواقف الفتن قال ابواب الامراء وعن ابن مسعود رضى الله عنه
 قال ان الرجل ليدخل على ذي سلطان ومعه دينه فيخرج من عنده
 ومعه دينه قيل وكيف ذلك قال يرضيه بما يسخط الله وقال بعض
 المتقدمين اذا رايت عالما يختلف الى الاغنياء فاعلم انه راء وادا

رأيت عالمًا يختلف إلى الأمراء فاعلم أنه لص وعن مكحول رضى الله عنه قال من تعلم القرآن وتفقه في الدين ثم أتى باب السلطان تلقا إليه وطءه بالماني يده خاضر في نار جهنم بدد خطاه وعن ميمون بن مهران قال إن في صحبة السلطان خطارين إن أطعته خاطرت بدنتك وإن عصيته خاطرت بنفسك والسلامة أن لا يعرفك وعن الفضيل بن عياض قال لو أن رجلاً لا يخاط هؤلاء يعني السلاطين ولا يزيد على القرائض هو أفضل من رجل يخاط السلطان ويصوم النهار ويقوم الليل ويحج ويجهاد ويقال ما أقيع العالم أن يقال أين فيقال عند الأمير وعن الضحاك بن مزاحم قال إنى لا تغلب الليل كله على فراشي للنس كاهه أرضى بها سطاقي ولا أسخط بها خالقي فلا أودر عايبها وقال ابن عباس اجتنبوا أبواب الملوك فانكم لا تصيدون من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من آخرتكم ما هو أفضل منه انتهى وما تقدم عن هؤلاء إلا كابر بالنسبة إلى ملوك زمانهم فكيف بنا و زماننا و بلوكه ففسأل الله سبحانه وتعالى أن يختم لنا بالسعادة آمين قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(لا تلى الحكيم وإن هم سألوا * رغبة فيك وخالف من عذل)
هذا البيت والستة آيات التي بعده متعلقة بالحكم والولاية على الرعية والقضاء بين الناس أى لا تكن والياً وإن سألك الناس ذلك لرغبتهم فيك وأرادتهم لك بل أترك الولاية وخالف من عذلك ولا ملك على تركها ففى كلام الناظم رحمه الله تعالى النهى عن تولية الأحكام لانه يحتمل أن لا يعدل فى أحكامه فيصير إلى النار كما روى عن شقيق بن سلمة أن عوف بن الخطاب رضى الله عنه استعمل بشر بن عاصم الثقفى على مدقات هو أزن فتخاف فلقبه عرفقال له ما خلعتك أما ترى لنا هليلك

سمعاوطا عه قال بلى ولاكننى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولى أحدا من الناس ألقى به يوم القيامة حتى يوقف به على جسر جهنم فان كان محسنا به نجار ان كان مسيئا انخرق به الجسر فيهوى فيها سبعين خريفا فخرج عمر با كيا كئيبا خريفا لقيه أبوذر فقال ما لى أراك خريفا قال وما يمنعنى من البكاء وقد سمعت بشر بن عاصم يقول قال صلى الله عليه وسلم من ولى أحدا من الناس ألقى به يوم القيامة حتى يوقف به على جسر جهنم فان كان محسنا نجار ان كان مسيئا انخرق به الجسر فيهوى فيها سبعين خريفا وهى سوداء مظلمة قال الناظم رحمه الله تعالى وفعنا به آمين

(ان نصف الناس أعداء لمن ولى الاجحام هذا ان عدل)

هذا البيت تعليل لما قبله أى لانتلى الاحكام لان نصف الناس أعداء لمن ولى الاحكام وعدل فيها فان لم يعدل فيها عادته الناس كلهم وعاداه خالقه فخر الدنيا والآخرة والنصف كما فى المصباح بكسر النون وضمها والكسر أفصح ويقال فيه نصيف كزغيف وهو أحد جزأى الشئ ما انتهى (واعلم) أن العدل فى الاحكام قوام الدنيا والدين وسبب اصلاح المخلوقين وهو مأخوذ من الاعتدال وهو الاستواء وحقيقة العدل وضع الأمور فى موضعها فلا توضع الشدة فى مكان اللين ولا اللين فى مكان الشدة ولا السيف مكان السوط ولا السوط مكان السيف وأما الانصاف فهو استيفاء الحقوق باليدى العادلة وهو العدل توأمان تبيحتهما علو الهمة وقد قيل من عدل فى سلطانه استغنى عن أعوانه ويقال عدل السلطان أنفع لارعية من خصب الزمان ويقال الملك يبنى على الكفر والعدل ولا يبنى على الجور والايمن وقد أشار بعض الشعراء الى ذلك بقوله

عليك بالعدل ان وليت ملكة * واحذر من الجور فيها غاية الحذر
 فالملك يبقى على عدل الكفور ولا * يبقى مع الجور في بدو ولا خسر
 وقال عمرو بن العاص ملك عادل خير من مطروايل ويقال اذا عدل
 السلطان في رعيته ثم جاز على واحد لم ينف عدله بجوره وكان كسرى
 اذا جلس للحكم بين الناس امر رجلين من رؤساء دولته فوقف واحد
 عن يمينه وواحد عن شماله فكان اذا راغ حركاه بقضيب معه ما قال
 له والرعية يسمعون ايها الملك انت مخلوق لا خالق وعبد لا مولى وليس
 بينك وبين الله قرابة انصف الخلق وانظر لنفسك وكتب جعفر بن
 يحيى الى بعض عماله انصف من وليت امره والا انصفه منك من ولي
 امرك اى وهو الله تعالى وكتب اخوه الفضل بنس الزاد الى المعاد
 التحدى على العباد ولقد صدق القائل

* يا ايها الملك * الذى بمصلاحه صلح الجميع
 انت الزمان فان عدلت فكله ابدا ربيع

وقال آخر

لكل ولاية لا بد هزل * وصرف الدهر عقد ثم حل
 واحسن سيرة تبقى لوال * على الايام احسان وهزل

قال الناطم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(فهو كالحبوس عن لذاته * وكلما كفه في الحشر تغل)

اى فالحاكم كالشخص الحبوس عن لذاته كما هو مشاهد من كونه لا يمتنى
 الا بمركوب يركبه وبجماعة تمتشى خلفه وغير ذلك فان لم يجد ذلك لم
 تسمع نفسه بخروجه الى المحل الذى يريد فصار حبوسا عن شهوته
 وهذا الامر حادث والا فكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه ملكا
 في زى مسكين واشترى على كرم الله وجهه ثمر ابدرهم فعمله في زى

فسأله بعض أصحابه أن يجعله عنه فقال أمر العيال أحق بمجملته ولما ولى
 علي بن عيسى الوزارة وذلك سنة ثلثمائة رأى الناس يمشون حوله
 كما كانوا يمشون حول الخزراء قبله فالتفت إليهم وقال أما لا أرضى لعبيدنا
 أن يعلوا معنا هذا فكيف نسكفه قوما أحرارا لا احسان لنا عليهم
 ومنعه هم من المشي في ركابه ويقال إن أول من منعه من الرجال وهو
 ركب الأشعث بن قيس كان يركب في واحد ويرجع في ألف انتهى
 وقوله وكلا كيف في الخبر نقل بالفسين المجهة أو فجميع أن عنقه بطوق
 من حديد قال والمصباح كلا بالكسر والتقصير اسم لفظه مفرد ومضاه
 منى وتلزم إحداه إلى منى فيقال قام كلا الرجلين ورأيت كاهما وإذا
 عاد عليه ضمير فالانفع إفراد نحو كلاهما قام قال تعالى كلنا الجنة
 آتت كاهما والمعنى كل واحدة منهما آتت كاهما وتجوز التثنية فيقال
 قاما انتهى وكلام الناطم رحمه الله تعالى محمول على غير العادل في الجامع
 الصغير أنه صلى الله عليه وسلم قال غير الدجال أخوف علي أتى من
 الدجال الأئمة المضلون وفيه أيضا قال صلى الله عليه وسلم في جهنم واد
 وفي الوادي يترى يقال لها هيب حق على الله تعالى أن يسكنها كل جبار
 وفيه أيضا قال صلى الله عليه وسلم القلق معين في جهنم يحبس فيه
 الجبارون والمتكبرون وإن جهنم تتعوز منه وفيه أيضا قال صلى الله عليه
 وسلم إن أحب الناس إلى الله تعالى يوم القيامة وأدناهم منه مجلسا
 أمام عادل وأبغض الناس إلى الله تعالى يوم القيامة وأبعدهم منه أمام
 جائر وفيه أيضا قال صلى الله عليه وسلم إن شئتم أنبتكم عن الامارة وما
 هي أو لها ملامة وتأتيها دامة وتأتيها عذاب يوم القيامة
 إلا أن عدل وفيه أيضا قال صلى الله عليه وسلم إيماء اختبري رعية
 فلم يعضها بالامانة والنصيحة الاضاق عليه رحمة الله التي وسعت كل

نبي وقال في غرر الخصال ما فيه ينبغي للملك أن يعمل بفصل ثلاثة
 تأخير عقوبة المسيء وتعميل ثواب المحسن والعمل بالامانة فيما يحدث له
 لان في تأخير العقوبة امكن العفو وفي تعجيل ثواب المحسن المسارعة
 بالطاعة وفي الامانة اقتضاح الراي والصواب وقال أبو شروان الناس
 ثلاث طبقات فمسوسهم ثلاث سياسات طبقة هم الابرار وسوسهم
 بالبين والمعاف وطبقة هم الاشرا وسوسهم بالغلظة والعنف وطبقة هم
 العامة نسوسهم بالشد واللين كي لا تخرجهم الشدة ولا يطرهم
 اللين وله در القائل

اذا كنت للناس اهل سياسة

فسوسوا كرام الناس بالرفق والبذل

وسوسوا للثام الناس بالذل يصلحوا

على الذل ان الذل أوفق لئندل

وقال بعضهم لاسلطان الابرجال ولا رجال الابعال ولا مال الابعارة
 ولا عمارة الابعادل وقال معاوية بن أبي سفيان رضى الله لو ان بيني
 وبين الناس شعرة لما انقطع قبيل له وكيف ذلك قال ان حذبوها
 رخيتم وان رخوها جذبتها وقال بعضهم اذا كان عند الملك للمحسن من
 الحق ما يقبضه وللمسيء من ألم العذاب ما يقبضه مع بذل المحسن التصح
 رغبة وانقاد للمسيء الى الحق رهبة وقال بعض الملوك اعلم ان الملك
 والدين اخوان توهمان لا قوام لاحدهما الا بالآخر لان الدين هو أس
 والملك عماده والملك قائم سيف الدين ونجاده ولا بد للملك من أس ولا بد
 للدين من حارس فان من لا حارس له ضائع ومن لا أس له مهذوم ويقال
 شيان ان صلح احدهما صلح الآخر لاسلطان والرعية مكان الرشيد
 في بعض غزواته فتح عليه الثلج املة فقال بعض اصحابه يا امير المؤمنين

أما ترى ما نحن فيه من الجهد والتعب ولرعية قارة نائمة فقال اسكت
 فلرعية المنام وعينا القيام ولا بد لأراعي من حراسة الرعية ونحمل
 الاذية اتمته وقال الشاعر في ذم بعض ولاية بني مروان

إذا ما قضيت إليكم عناءكم * وأفتدوا بأياكم بمدام
 فن ذالذي يغشاكم في ملة * ومن ذالذي يلقاكم بسلام
 وضيمت من الدنيا بأيسر بلغة * بلتم غلام أو بشرب مدام
 ألم تعلموا أن اللسان موكل * بمدح كرام أو بدم لشام

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(ان للنقص والاستتقال في * لفظة القاضي لوعظا ومثل)

هذا البيت متعلق بالقاضي الذي هو أحد الأحكام أي اخ في النقص
 بالصاد المهملة وفي الاستتقال المتضمن له ما نفق القاضي لوعظا كافيا
 ومثلا شاميا بزجران وينعان من له عقل عن الدخول في ولاية القضاء
 ووقف الناظم رحمه الله تعالى بالسكون على مثل مع أنه منصوب به
 لربعية الذين يقفون على المنصوب بالسكون وينان النقص في لفظ
 القاضي انه من الاسماء المنقوصة كالشافي والوالي ونحوهما فيقدر
 في اعترابه الرفع والخفض ويظهر فيه النصب فتقدر الضمة في الرفع
 والكسرة في الخفض والمانع من ظهور الضمة في الاول والكسرة
 في الثاني التثنية قال ابن مالك رحمه الله تعالى

والثان منقوص ونصبه ظهر * ورفعه شوى كذا أيضا يجبر
 وقه در الملاح حيث قال في تخميسه

واذا فرت بقباض مسعف * عادل في الحكم حبر منصف

فتأمل حكمة السرائني * ان للنقص والاستتقال في

لفظة القاضي لوعظا ومثل

ففي كلام الناطم النبي عن قولية القضاء وهو محمول على من ليس فيه أهلية له أمجزه عن ذلك أو لجهله وعدم معرفته والافاقضاء في حق الصالحين له فرض كفاية في كل ناحية فتحتاج الى قاض كالجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد يكون فرض عين كما اذا لم يوجد في الناحية صالح له الاشخص واحد فيتم عين عليه وقد ورد في فضله من الكتاب والسنة ما يرغب فيه كقوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتبينكم بين الناس بما اراك الله وقوله تعالى وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى مع القاضى ما لم يعثره اجارته الله منه والزمه الشيطان رواه الحاشيكم واليهي وقته والقاتل

ثم الوظيفة القضاء **الهـ** * وظيفة الاشراف والافاضل
 فاحفظ لها حقوقها واعمل بها * ولا تكن عن حفظها باذاهل
 وقال بعضهم

مرتبة الرمزول طه المصطفى * اكرم به ائمة لانام مرتبه
 وأما ما ورد من النبي عن ولايته فهو محمول على من ليس فيه أهلية
 لا قضاء كقوله صلى الله عليه وسلم من جعل على القضاء فكأنما ذبح
 بغير سكين وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم
 أنه قال يجاء بالقاضى المدل يوم القيامة فيلقى من شدة العذاب ما يود أن
 لم يكن قضى بين اثنين قط ولهذا الحديث امتنع منه أكابر العلماء
 كالامام الاعظم فاه أدخل على أبي جعفر الرادى فقال يا أبا حنيفة
 أعنا على أمرنا فقال أبو حنيفة يا أمير المؤمنين أنا لا أصلى لهذا الأمر فقال له
 جعفر سبحان الله أعنا على أمرنا فقال يا أمير المؤمنين ان كنت صادقا
 عندك فقد أخبرتك أني لا أصلى لهذا الأمر وان كنت كاذبا فلا يعمل لك

تواصني هذا الامر قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين
 (لا تساور لذة الحكم بما ذاقه الشخص اذا الشخص انعزل)
 أي لا تقوم لذة الحكم مقام الذي يحصل للشخص وقت انزاله حين
 يقول صاحب امره أنت عزول فبيع ما يوصل اليها لكم في مدة ولايته
 من لذة الامر والنهي والاعطاء والنهي وغير ذلك لا يساوي قول ولي أمره
 أنت مع عزول لما يلحقه بسبب ذلك من الشدة والمشقة والاضطراب
 والمهلل الامر وغير ذلك وقد حكى أنه كان سعدا ورجل قاض وكان من
 أهل العلم وكانت عنده جارية جميلة فكان يطأها حتى اذا قارب
 الانزال عزل عنها فقول له يا سيدي اذا قلت الله مرارة العزل فأتفق أن
 الامام عزله من منصبه فصار مرة يراذل لئلا يلبث أبدا بكل ولا يشرب ولا
 ينوم ولا غير ذلك مما كان يجده قبل العزل في زمن الولاية فالتبس دهاها
 وتاب الى الله سبحانه وتعالى عن العزل عنها فاستجاب الله سبحانه
 وتعالى دهاها وأعيد اليه منصبه افتحى وقال بعضهم لا تساور
 المزول فان رآه مغلول بالقاء ولله در الملاح حيث قال في تكميله
 مع في الجنة قاض علما * وللغنى اثنان يقول العلما
 انصف الخلفين يا من حكما * لا توارى لذة الحكم بما
 ذاقه المرء اذا المرء انعزل

وهذا صدق قوله عليه الصلاة والسلام القضاء ثلاثة قاض في الجنة
 وقاضيان في النار فالاول رجل عرف الحق فاتبعه وحكم به فهو في الجنة
 والثاني رجل عرف الحق ولم يحكم به فهو في النار والثالث رجل لم يعرف
 الحق وحكم على جهل فهو في النار ولله در القائل

ان القضاء ثلاثة بصعيدنا * قد حققوا ما جاء في الاخبار
 قاض باسنى قد توى في جنة * والقاضيان كلاهما في النار

وقال بعضهم في هجوم القضاة الجاثرين
 قضاة زماننا انهم اصرحوا * واما في البرية لا خصوصا
 فحسبك انهم لم يوصفوا * لسوا من خواتم القضاة
 وقال آخر

ولما ان توات القضايا * وفاض الجور من كفيل فيضا
 ذبحت بغير سكين واني * لارجو الذبح بالسكين ايضا
 ويحكى ان بعض المجال من القضاة تقدم اليه رجل يخضع فقال هذا
 باعني ثوبا فوجدت فيه عيبا وسألته ان يعطيني فاني فالتفت اليه
 القاضي وقال اقله عافاك الله فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 قيلوا فان الشياطين لا تقبل فانظر الى جهله وقيل لقاضي حص كيف
 تحكم على الادوي قال نصف حكومة الزاني قيل له ولم قال لان الجمار
 لا يعمل الا نصف ما يعمل البغل وهذا حكم لا معنى له وادعت امرأة
 على زوجها مهر اهدب بض القضاة فانكر فامر القاضي ان يجلد حدين
 قيل له ولم حكمت هذا قال لانهم ما زينة ان لم يكن بينهم مهر قيل افلا تحدد
 المرأة قال بلى لان الله اذا لم يعمل رأيه احرق أصهاره هذا كلام
 لا معنى له وتقدم جماعة لقراقوش وكان عاملا لصلاح الدين على مصر
 ومعهم قتيل ونورور رجل مكتوفة لوائها الاميران هذا الثور مال على
 هذا الرجل فقتله وهذا له كفه وهو العاقلة ففكر ساعة ثم أمر بالثور
 ان يشق ويطلق صاحبه فقيل له ما هذا حكم الله فقال لوجري هذا
 في زمن فرعون ما فعل غيره هذا لانه القاتل ولا يحسب لي ان اقتل غير
 القاتل وهذه حكاية ذكرها القاضي الاسعدي في كتابه الذي سماه
 الهاشوش في احكام قراقوش ذكر فيه من هذه الاحكام شيئا
 كثيرا والله عليه في ذلك والله اعلم ان كل ما فيه محتق لان صلاح

الدين بن أبيوب مع تيقظه ودينه لا يولى اقليم مصر من يكون بهذا العقل
وحكى ان عامل المنصور بن النعمان كتب اليه من البصرة اني احببت
سارقا سرق نصابا من حرزه فاسأ صنع فيه فكتب اليه المنصور ان
اقطع رجليه ودعه يكذب يده على عياله فاجابه العامل ان الناس يتكفرون
هذا القول ويقولون قال الله تعالى في القرآن والسارق والسارقة
فاقطعوا ايديهما الآية فكتب اليه القدر ان نزل من السماء ونحن
في الارض والشاهد يرى ما لا يرى الغائب فافانرا الى جهله فكيف
اذاه وكان نصر بن مقبل عاملا للرشد على الرقة فأتى برجل ينكح شاة
فقال ايها الامير انيها والله ملك يميني وقد قال الله تعالى وما ملك
ايما نكح فاطلقة وأمر ان تضرب الشاة الخد فان ماتت تصاب فقبل له
ايها الامير انيها هيمة فقال وان كانت هيمة فان الحدود لا تقطل واد
عظمتها فبئس الوالى انا فانتهى خبره الى الرشيد ولم يكن رآه قبل ذلك
فدعى به فلما مثل بين يديه قال كيف بصر بك بالحكم قال يا امير المؤمنين
الناس والبهائم عندي فيهم سواء ولو وجب حد على هيمة وكافيت ائمتي
أو اختي لمجلدتها ولم تأخذني في الله لومة لائم فعزله الرشيد وأمر ان
لا يستعان به في عمل فلم يزل معه طلالا الى ان مات وكان الربيع بن عبد الله
الدامري واليا على اليمامة فبلغه ان كلبا قتل كلبا فأمر ان يقتل به فقال
فيه بعض الشعراء

شهدت بأن الله حق لقاءه وان ربيع العاصم ربيع

أفاد لنا كلبا بكلب ولم يدع دماء كلاب المسلمين تضيع

ويحكى ان بعض القضاة العقلاء قدم قوم اليه خروا له فادعوا اليه
بمال فأقر فأمره القاضي أن يدفع لكل ذي حق حقه فقال ان لي ريبا
وقد جان استقلاله فان رأوا أن يؤجلوني أيا ما حسني استخذه بأؤذي

اليوم حقوقيهم فسألهم القاضي فقالوا والله لانعلم له شيئا أصلا فقال
القاضي اذهب فقد فاسك غرماؤك وراكى أن رجلا أراد أن يبيع
فأودع عند رجل مالا فلما رجع طلبه منه فوجدته فأتى اياها القاضي
فأخبره فقال له لا تعلم أحدا انك أتيتني وارجع الى بيدي يومين ثم دعا
القاضي اياها المودع عنده وقال له قد اجتمع عنده نامل لا يتم وأريد
أن أودعه عندي ليكون في حرك فحضر بينك وانصب أقواما نقاة
يخدمونه معك فخرج الرجل وأصلح منزله ثم دعى القاضي اياها المودع
وقال له انطلق الى صاحبك واطلب منه مالك وقل له ان أنت لم ترد علي
مالي شيئا كنت للقاضي فذهب اليه وطلب ماله فردده عليه فأخبر
الرجل القاضي اياها بذلك فتعجب من ذلك وقال ربما كانت الحيلة
الى ذلك المطلوب وسيلة وترك القاضي اياها وعهد الرجل فانه في غرور
الخصائص قال الناظم رحمة الله تعالى ونفعنا به آمين

(قالوا لايات وان طابت لمن ذاها فالسمل في ذلك العسل)

هذا البيت تقرير على البيت الذي قبله في الأحكام وان كانت حلوة
كالمسل لما ينشأ عنها من حلاوة الامر والنهي والسلوة والعلم
والعظمة وغير ذلك مما تنمناه انفس فذلك العسل فيه سم قاتل لوقته
لما ينشأ عن المذكورات من الكبر والعجب والخيلاء واحتقار المسلمين
ولان الغالب في متولي الاحكام ان تكون آخرته تفرق شمله وتشتيت
جمعه وموته غريبا كاهو شاهد معلوم فقد ثبت أن بني أمية تفرق
أمرهم غاية التفرق وكذلك غيرهم ولما تفرق الامر مروان بن
محمد آخر ملوك بني أمية وأيقن بزوال ملكه وغلبة بني العباس عليه
قال لكتابه عبد الحميد بن يحيى اني قد احتجت لن تكون مع عدوي
فيظهرهم الغدري فان استطعت أن تنفني في حياتي والا فلا تعجز

في حفظ حرمتي بعد وفاي فقال عبد الحميد ان الذي أمرتني به أنفع
 الامرين لك وأخرهما بي وما عندي الا الوفاء لك حتى يفتح الله أو أقتل
 معك فأمسك عنه ساعة وأعاد عليه القول ثانية فقال والموفون
 به هدم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس
 فلم يزل معه حتى قتل وذلك في آخر اثنين وثلاثين ومائة وله تسع
 وخمسون سنة وقتل بصير قرية من صعيد مصر وهو آخر ملوك بني أمية
 وكانت مدة دولتهم ثلاثا وتسعين سنة واحد عشر شهرا وأياما وهرب
 عبد الحميد الى قرية تعرف بالاشموذين فاخفى فيها فدل عليه وحمل
 الى أبي العباس السفاح بآمان فلم يحظ عنده وذكروا بعضهم أن جماعة من
 بني أمية دخلوا على أبي العباس السفاح وفيهم الغر بن هشام بن عبد
 الملك فألمح عليه أبو العباس بالظفر فلما رأى الغر ذلك منه أنشد وقال
 عبد شمس أبوك وهو أبونا * لاتناديلك من مكان سهيق
 واقربايات بيننا واشبات * محكمات العري بعقد وثيق
 فأعجبه ذلك منه وأجلسه معه على السرير وأقعد أصحابه حوله يمينا
 وشمالا وتحدث معهم فذكروا على ذلك فبينما هم يتحدثون اذ دخل
 عليهم سديف بن ميمون فأنشد السفاح القصيدة التي أولها عمر الدين
 فاستقار مليا حتى أتمها فقال السفاح يا ابن هشام كيف ترى شاعرنا
 فقال للسفاح ان شاعرنا لا شعر من شاعركم وأكثرية انا أفصح اسانا
 فقال السفاح وما قال شاعركم فقال
 لو تجمل البخت والا ذيال مثقله * احلامهم تركت فقر المباهير
 لا يعبثون اذا جلت مصافهم * زين المجالس فرسان المنابر
 فاجرت عينها السفاح وما جت به حجة كانت قد سكنت ثم ضرب على
 فخذا الغر وقال

طاعت أمة أن تجاوزها ثم * عنها يزهد ما وحدها
 كلال رب محمد ومليك * حتى يباد كفوها وخوونها
 ثم قال لهم قوموا الى صوورتكم ثم دعي بثلاثة وسبعين رجلا من أهل
 خراسان فأعطاهم الخشب وقال أشدخوهم فشدخوهم عن آخرهم
 قال سديف والله ما خرجت من الأنبار حتى رأيتهم معلقين بعراقيهم
 قد نهشت الكلاب رؤسهم ودخل اسماعيل الملقب بسديف المذكور
 على السفاح وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد أدناه وأعطاه
 يدانة ماها فلما رأى سديف ذلك أقبل على السفاح فقال

يا ابن عم النبي أنت ضياء * استبني بك اليقين الجليا
 يا وصي الشهيد أكرمت الله * فقد كنت للشهيد وصيا
 لا يغرنك ما ترى من خضوع * ان تحت الضلوع داء دويا
 بطن البعير في القديم فاضحي * ثابتا في ظهورهم مطويا
 فضع السيف وارفع السوط حتى * لا ترى فوق ظهرها أويا
 فقام أبو العباس ودخل وادأ المنديل قد ألقى في عنق سليمان ثم جرح
 فذبح ودخل شبيل بن عبد الله على عبد الله بن علي بن عبد الله بن
 عباس بعد ما ولي الخلافة وولاه ووه ابن أربع وعشرين سنة في ربيع
 الآخر سنة اثنين وثلاثين ومائة وعنده ما شارجل من بني أمة وهم
 جلوس معه على المسائدة فقام اليه وأنشد يقول شعرا

أصبح الملك ثابت الأساس * بالهاليل من بني العباس
 طلبوا وترهائهم فشفوها * بعد ميل من الزمان وبأس
 يا كريم المطهرين من الرجس * من ويارأس كل طود ورأس
 لا تقبلان عهد شمس عشارا * واقطعن كل رقلة وأواس
 ذلها أظهر التودد منها * وبها منكم كبحر المواس

ولقد غاطني وغطاى سوای * قربهم من غمارق وكراس
 انزلوها بحيث انزلها الله بدارها وان الاتعاس
 واذا كروا مصرع الحسين وزيد * وقتيلا بجانب المهراس
 فأمرهم عبد الله فشدخوا وبسطت البسط عليهم وجلس عليها ودعا
 بالطعام وانه يسمع انينهم وعويلهم فلما فرغ من طعامه قال ما أكلت
 أكلة هي أهني ولا أرى ولا أطيب في نفسي من هذه ثم خرج في طلب
 بني أمية في أقطار الارض ان وجد حيا قتله وان وجد قبره انبشه وأحرق
 من فيه ثم أتى دمشق فدخلها وقتل في جامعها يوم جمعة في شهر رمضان
 حسين القاسم بن بني أمية ومواليهم كانوا قد استجاروا بالجامع فلم يجزهم
 ولما وصل الى الرصافة أخرج هشام من قبره فضره مائة سوط وعشرين
 سوطا حتى تناثر لحمه وقال انه ضرب أبي سنان سوطا ظلما وقوله واذا كروا
 مصرع الحسين أي الحسين بن علي رضي الله عنهما حين قتله يزيد بن
 معاوية وقصته مشهورة وقوله وزيد حاصل قصته ان الامام زيد رضي الله
 عنه ظهر في سنة اثنين وعشرين ومائة بالكوفة فأرسل هشام
 ابن عبد الملك الى محاربته يوسف بن عمر النخعي فلما قامت الحرب بينهم
 على ساقها انهزم أصحاب زيد وبقى في جماعة يسيرة فقاتل أشد القتال ولم
 يزل يقاتل حتى أصابه سهم في جبهته فمات منه ليلا فدفنه أصحابه ثم
 دل يوسف على قبره فأخرجه وقطع رأسه وأرسله الى دمشق فملق
 وعلبت جثته عارية فدفنت سرته حتى سترت سواته وقيل ان
 العنكبوت نسجت عليه حتى سترت عورته وذلك في السنة التي ظهر
 فيها ولم يزل كذلك الى أيام الوليد بن عبد الملك فأمر بها فأحرقت ومات
 هشام سنة خمس وعشرين ومائة في ربيع الاول وله من العمر ست
 وخسون سنة وكانت مدة خلافته تسعة عشر سنة وعشرة اشهر واياما

وقوله وقتيلا بجانب المهراس المراد به حزة بن عبد المطلب سيد
الشهداء رضي الله عنه وانما نسب قتله لبني أمية لان ابا سفيان رضي
الله عنه قاده الجيوش يوم أحد لقتال المسلمين والمهراس ماء بأحد قاله
في غرر الخصاص قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(نصب المنصب أو هي جسدی و عناءى من مداراة السفلى)

النصب بفتح النون والصاد المهملة التعب والاعياء والمنصب بفتح الميم
وكسر الصاد وزان مسجد الخمر والرفعة وقوله أو هي جسدی أى اضغفه
فهو يتعدى بالهمزة كما هنا وقوله وعناءى بفتح العين والمدأى تعبي
وارتكابى ما يشق على وقوله من مداراة أى ملاطفة وملاسة السفلى
أى الاراذل وهذا التقرير كنه مستفاد من المصباح فقوله نصب مبتدا
وجهه أو هي جسدی خبره وقوله وعناءى مبتدا خبره الجار والمجرور بعده
أو خبره محذوف لدلالة ما قبله عليه أى أو هي جسدی أيضا وفي بعض
النسخ جلدی أى تجلدى وتصبرى (تمة) سئل معاوية بن أبى
سفيان رضى الله عنهما عن السفلة فقال هم الذين ليس لهم فعل موصوف
ولانصب معروف ولذلك قال بعضهم شهادات الافعال اصدق من
شهادات الرجال وقال الاصمعى السفلة هم الذين لا يبالون بمماقلا
أو قيل فيهم وقال يحيى بن أكثم هم الذين لا يعيهم ما صنعوا وسمع
الاحنف رجلا يقول لا أبالى مدحت أو ذمت فقال يا هذا استرح
من حيث تعب الكرام وقال بعضهم هم الذين يكافون على الفعل
الحسن بالقبیح كما يحسبى ان رجلا يقال له همام بن مرة أخذ شخصا يقال
له نائشة من أمه لما مات أبوه وضاعت بئر بيته ذرعا فرباه همام وأحسن
اليه فلما بلغ نائشة الحلم أتى شيئا قبيحا فنهأ عنه فتركه حتى نام
واغتاله أى قتله فصار مقلا في العرب تقول أفر من نائشة (وحكى)

انه اغار مالك بن خزيمة الجعفي على بني القين فاستاق منهم ابلا فاطلقوا
 خلفه الا عنة ليطلقوها منه فلم يقدر واعليه ولا وصلوا اليه ثم انه فكر بدا
 كانت لبعضهم عنده فتلى ما كان في يده وولى منصرفا فنادوه وقالوا
 ان امامك مغارة ولا ماء معك وقد فعلت جملا فانزل ولك الزمام والحياة
 فنزل فلما اطمان رسكن اخذته سبعة فنام فوثبوا عليه وقتلوه غدرا
 فهذا شأن الاسافل (وقد ورد) في الحديث انه صلى الله عليه وسلم
 قال اذا جمع الله الاولين والآخرين رفع لكل غادر لواء وقيل هذه
 غدره فلان وقيل ان عيسى عليه السلام مر بانسان يطار دحية وهي
 تقول له والله ثمن لم تذهب عني لانفخ عليك نفخة اقطعك بها قطعاً
 فضى عيسى وعاد فوجد الحية في يد الرجل محبوسة فقال لها ويحك
 ان ما سكنت تقولين قالت يا روح الله انه حلف لي وغدر وان سم
 غدره اقتل له من سمى وقال على كرمها لله وجهه الوفاء بأهل الغدر غدر
 والغدر بأهل الغدر وفاء وقالوا الغدر يصلح في كثير من المواطن ولا غدر
 لغادر ولا خائن فانه في غرر الخصاص قال الناظم رحمه الله تعانى ونفغنا
 به آمين

(قصر الآمال في الدنيا تنفر ۞ فدليل العقل تقصير الامل)

أى قصر آمالك في طلب الدنيا فانك ان فعلت ذلك فزت أى ظفرت بكل
 خير واستدلين على كمال عقلك لان تقصير الامل دليل على كمال العقل
 فسبيل العاقل تقصير آماله في الدنيا والتقرب الى الله سبحانه وتعالى
 بصالح الاعمال ولهذا قال بعضهم قصر الامل سبب للزهد لان من قصر
 أمله زهد ويولد من طول الامل الكسل عن الطاعة والتسويق
 بالتوبة والرغبة في الدنيا والنسيان للآخرة والقسوة في القلب وقيل
 من قصر أمله قل هو وتور قلبه لانه اذا استحضرت الموت اجتمع في الطاعة

ورضى بالقليل وقال ابن الجوزي الامل مذموم الا للعلماء فلولوا املهم
 لما افقوا ولا صغروا وفي الامل سر لطيف لانه لولا الامل لما تنهى أحد
 بعيش ولا طابت نفسه أن يشرع في عمل من أعمال الدنيا قال صلى
 الله عليه وسلم نعم الامل رحمة من الله لا تنفى ولولا الامل ما أرضعت
 أم ولدها ولا غرس غارس شجرارواه الخطيب عن أنس رضى الله عنه
 والمذموم من الامل الاسترسال فيه وعدم الاسـ تعداد لامر الآخرة
 فن سلم من ذلك لم يصكاف بازلة وورد في ذم الاسترسال في الامل
 حديث أنس رفعه أربعة من الشقاء جهود الدين وقسوة القلب وطول
 الامل والمحرص على الدنيا رواه البزار قاله في فتح الباري وقال في تنبيه
 القفاطين روى عن قتادة عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أنه قال يرم من ابن آدم كل شيء الا اثنان المحرص والامل وروى عن
 علي بن أبي طالب رضى الله عنه أنه قال أخوف ما أخاف عليكم انه ان
 طول الامل واتساع الهوى فان طول الامل ينسى الآخرة واتساع
 الهوى يصد عن الحق وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
 سلاح أول هذه الامة بالزهد واليقين وملاك آخرها بالاجل وطول
 الامل انتهى واعلم أن السبب في تقصير الامل وعدم الاسترسال فيه
 هو تذكر الموت والقبر والثواب والعقاب وأحوال القيامة قال صلى الله
 عليه وسلم أكثر وامن ذكرها ذم الذات فانه ما ذكر في قليل الاكثر
 ولا في كثير الاقله أى ما ذكر في قليل من العمل الصالح الاكثر نوابه ولا
 في كثير من الامل الاقله وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال أتيت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عاشر عشرة فقال رجل من الانصار يا رسول الله
 من أكس الناس قال أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم له استعدادا
 أولئك الا يكاس ويروى ان امرأة شكت الى عائشة رضى الله عنها

فساوت في قلبها فقالت لها أ كثرى من ذكر الموت ففعلت ذلك ففرق
 قلبها وقال عبد الله بن عتبة عدت ورجلا مر يضاهلما عدت عنده قلت
 كيف تجدك فأنشده يقول

خرجت من الدنيا وأقامت قيامتي * غداة أقل الحاملين جنازي
 ويجعل أهلي حفر قبري وسيرا * خروبي وتجهلي اليه كرامتي
 فكانهم لم يعرفوا قاطع صوري * غداة أتى يومى على وساعتي
 وقال ثابت البناني رحمه الله دخلت المقابر لازور المقبور واعتبر بالموتى
 وانفكر في البعث والقيوم وأعطاني نفسي لعلها ترجع عن النفي والغرور
 فوجدت أهل القبور صموثا لا يتكلمون وفرادى لا يتراودون فأيست
 من قالمهم واعتبرت بأحوالهم فلما أردت الخروج اذا بصوت من يقول
 لي يا ثابت لا يفرنك صموت أهله فكم فيهم من نفس معذبة أو منعمة
 ويروى ان بعض المنعبدين أتى قبر صاحب له كان يألفه فوقف عند
 رأسه وأنشده يقول

مالي مررت على القبور ومسلما * قبر الحبيب فلم ير رجواي
 أحبيب مالك لا نجيب مناديا * أملت بعدى خلة الأصحاب

قال فهذه في هاتين من جانب القبر يقول

قال الحبيب وكيف لي بجوابكم * وأنا رهين جنادل وتراب
 أكل التراب محاسني فنسيتمكم * وجهيت عن أهلي وعن أحمالي
 وتمزقت تلك الجلود صفائحها * باطل مال البست رفيع نياي
 وتساقطت تلك الأنامل من يدي * ما كان أحسنهم لخط كتابي
 وتساقطت تلك الثنايا لؤلؤا * ما كان أحسنهم لرد جوابي

وقيل مرداود الطامع في امرأة تبيكي عند قبره في تشده وبقول

عدمت الحياة فلا زتها * اذا أنت في القبر قد أرسدوكا

وكيف الذباطم الكرا * وهما أنت في القبر قد أفردوكا
ثم قالت يا ابتاه بأى خديب الدود أولا فخر داود فغشيا عليه من كلامها
ونال مالك بن دينار أتيت القبور وعلى سبيل الزيارة والتذكروا التفكير
في الموت والاعتبار فتمتيت من يخبرني عنهم خبرا أو يقص لي من آثارهم
أترافقات شعرا

أتيت القبور فناديتها * فأين المعظم والمحترم
وأين المذل بسلاطانه * وأين العزيز إذا ما افتقر

قال فنوديت من بين القبور

فقاتوا جميعا فلا خبير * وما تواجعا وأضوا عير
وساروا الى ملك عادل * عزيز مطاع إذا ما أمر
فيا سائلي عن أناس مضوا * أما لك فيما مضى معتبر
قال مالك فرجعت أبكي بالدموع الغرار وأعتبرت بذلك أي اعتبار
وقال الأصمعي كنت كثير التفكير في القبور وأتسلى بقراءة الكتابة
التي عليها فقرأت قبورا على صف وعالمهم لوح مكتوب عليه هذين
البيتين

القل لما شئ على قبرنا * غفولا بأشياء حلت بنا
سندم يوما لتفريطه * فكيف قد ندمنه التفريطنا

وما أحسن ما قاله بعضهم

الموت لا بد منه فاستدله * ان اليبب بذكر الموت مشغول
فكيف يلهو بعيش أو يلذبه * من التراب على خديه مجعول
وفي هذا أقرب من قول الناطم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين
(ان من يطلبه الموت على * غرة منه جد ربالوجل)

الغرة بكسر الغين المحجمة الغفلة وبضمها تطلق على أول الشهر وغيره

وتطلق على الواجب في الجنسية على الجنين وتطلق على البياض الذي
 في الجملة اذا كان فوق الدرهم ومنه الفترة في الوضوء أفاده في المصباح
 وفيه أيضا هو جدير به كذا في خلق وحقيق انتهى وفيه أيضا وجل
 وجلاته ووجل والأشئ وجلته من باب تعب اذا خاف انتهى وهذا البيت
 كالتعليل للبيت الذي قبله أي انما أمرتك بتقصير الأمل في الدنيا لانك
 تقول من هذه الدار قطعا ولا تدري أين يكون الانتقال فاللائق بك
 الاستعداد للرحيل وعدم الركون الى الدنيا قال بعضهم من علم أن
 الموت نازل به ويؤمن انه في عسكر الموت استعمله من الأعمال الصالحة
 ما يدفع عنه بعض شدته فانه لا يدري متى هو نازل به وقد بين رسول
 الله صلى الله عليه وسلم شدة الموت لا تمهله كي يستعدوا اليه
 ويصبروا على شدائد الدنيا التي هي أيسر وأخف من عالجمة الموت
 جعلنا الله وأياكم من خاياه وعمل له أمين وروى عن جابر بن عبد الله
 الانصاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتحدثوا عن بني
 اسرائيل ولا حرج فانه قد كانت فيهم الاعاجيب ثم أنشأ يحدث فقال
 خرجت طائفة من بني اسرائيل حتى أتوا مقبرة فقالوا وصلينا ثم دعونا
 حتى يخرج لنا بعض الموتى فيضربنا عن الموت فصلواتهم دعواهم
 فيبنيهم كذلك واذا برجل يخرج عليهم من قبره برأسه فقال يا هؤلاء
 ما أردتم فوالله لقد مت منذ سبعين سنة وان مرارة الموت ما ذهبت
 مني الى الآن وكان بين عينيه أثر السجود وعن الحسن أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال شدة الموت وكبره على المؤمن أشد من
 ثلاث ضرب بالسيوف وروى عن عبد الله بن مسعود أنه قال قرأ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فني برد الله أذنيه يديه يشرح صدره
 للسلام قال اذا دخل النور في القلب انفتح وانشرح قيل وهل لذلك

من علامة قال نعم التجاني عن دار القرور والابابة الى دار الخلود
والاستعداد للموت قبل نزوله وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لكعب
الاحبار حدثني عن الموت فقال كأنه غصن شوك أدخل في جوف
رجل فأخذت كل شوكه بعرق ثم جذبه ارجل شديد الجذب جذبه
شددة فقطع منها ما قطع وأبقى ما بقي وقال النبي صلى الله عليه وسلم لم
لوعلمت البهايم ما تعلمون من الموت ما أكلتم منها لحما سميئاً أبداً وذكر
أن عيسى عليه السلام كان يحكي الموقى بإذن الله فقال له بعض السكفرة
انك تحيي جديدهم بالموت ولهم لم يكن ميتاً فأحيى لنا من مات
في الزمن الأول فقال لهم اختاروا من شئتم فقالوا أحي لنا سام بن نوح
فجاء الى قبره وصلى ركعتين ودعا الله تعالى فأحيى الله تعالى سام
ابن نوح فاذا برأسه وحيته قد أضيف فقال له ما هذا الشيب ان الشيب
لم يكن في زمانك فقال سمعت النداء فظننت أنها القيامة فشاب رأسي
وحيتي من الهيبة فقال له منذ كم أنت ميت قال منذ أربعة آلاف سنة
فما ذهبت عني سكرات الموت وروى عن عبد الله بن مسعود رضى
الله عنه أنه قال ما من نفس برة ولا فاجرة الا والموت خير لها فان كان برا
فقد قال الله تبارك وتعالى وما عند الله خير الا برار وان كان فاجراً فقد
قال الله تعالى انما على اثمك ايزدادوا اثمهم عذاب مهين وروى عن
عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل أى المؤمنين
أفضل قال أحسنهم خلقاً أى المؤمن أكيس قال أكثرهم للموت
ذكراً وأحسنهم له استعداداً وقال النبي صلى الله عليه وسلم الكيس
من دان نفسه وعلم لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى
على الله عز وجل الامانى يعنى المةقرة قاله فى تنبيه العافلين والله دبر
الملاح حيث قال فى تخميسه

اتق الله وقصر أملا * وأرض من رزق بمها حصلا
ليس في الدنيا خلود للآخرة * ان ين يطالبه الموت على
غرة منه جدير بالوجل

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(غيب وزرغبانزد حبا فن * أكثر التردد أضناه الملل)

أمر الناظم رحمه الله تعالى بالغيبة عن الناس فقوله غيب بكسر الغين
المججمة أى اعتزل الناس ولا تتخلطهم ثم أمر بالزيارة لهم بقوله وزرغبان
بكسر الغين المججمة أى يوما بعد يوم هذا هو المراد بزيارة الغيب وليكن
المراد هنا أرا لا تغيب زمنا طويلا بين الزيارتين ثم علل الأمر بزيارة
الغيب بقوله فن يكثر التردد على الناس أضناه الملل أى أمرضه مرضا
ملازما والملل السأمة والضجر وهذا البيت مأخوذ من قوله صلى الله
عليه وسلم زرغبانزد حبا وهذا يختلف باختلاف الناس فبعضهم
تسن زيارته كل يوم بأر علمت أنك إذا غبت عنه يوما يشق عليه ذلك
وبعضهم يوما بعد يوم وبعضهم بعد أسبوع الى غير ذلك فتسحب زيارة
الاخوان والعلماء والصالحاء على حسب ما يقتضيه الحال لان ذلك مما
يورث المحبة فى القلوب مع حصول الثواب الجزيل فى الجامع الصغير
قال صلى الله عليه وسلم أى عبد زار أخا فى الله تعالى الا تودى أن طبت
وطابت لك الجنة انتهى وقال فى غرر الخصال ما نصه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من عادى بضاً أو زار أخا نادى مناد أن طبت
وطاب ممشاك تبوات من الجنة تنزلا ولقد أحسن من قال امش ميلا
وعدمر بضاً و امش ميلين وأصلح بين اثنين وامش ثلاثة أميال وزار أخا
فى الله وقال بعضهم الافراط فى الزيارة يمل والتفريط فيها يخل وقالوا
ربما كان التقاى أى التباغض فى كثرة التلاقي وقالوا قلة الزيارة أمان

وخذ بحمد السيف واترك غمده * فالنصر مقرون الرجاء بحمده
 وهذا محمول على ما اذا كان العدو صائلا على نفسك أو بضعتك
 أو مالك فترده بالآخر فالآخر فاذا لم يمكن رده الا بالسيف خذ بحمده
 دون غمده ولا اثم عليك لافي الدنيا ولا في الآخرة ويحتمل أن يراد به
 الكافر الحربي فيكون في كلامه ترغيب في الجهاد والغزو والذي هو
 فرض كفاية على المسلمين فعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى
 الله عليه وسلم بعث عبد الله بن رواحة في سرية فوافق ذلك يوم الجمعة
 فقال عبد الله أصلى الجمعة مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم الحق
 بأصحابي وقد غدا أصحابي فلما صلى رأه النبي صلى الله عليه وسلم فقال
 له يا ابن رواحة مالك لم تهم مع أصحابك فقال أحببت أن أصلى معك
 الجمعة ثم الحق بأصحابي فقال لدلو أنفقت ما في الأرض جميعا ما أدركت
 فضل غزوتهم وعن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لغدوة
 وروحة في سبيل الله أفضل من الأرض وما عليها ولو قاتل الرجل
 في الصف الأول أفضل من عبادة ستين سنة وعن أبي هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع مع خبصار في سبيل الله ودخان
 جهنم في جوف عبد أبدا وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كل
 عين باكية يوم القيامة الا ثلاثة عين بكت من خشية الله وعين
 غضت عن محارم الله وعين حرس في سبيل الله وروى عن بعض
 أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال السيف مفاتيح الجنة قال
 واذا التقى الصفان في سبيل الله تزييت الحور العين فاطلعت ماذا أقبل
 الرجل قلن اللهم انصره اللهم ثبته اللهم أعنه فإذا أدبر احببتين عنه
 وقان اللهم اغفر له فاذا قتل غفر الله له بكل قطرة تخرج من دمه كل
 دنس هو عليه وتنزل عليه اثنتان من الحور العين تمسحان الغبار عنه

(و-كبي) أن رجلاً حبشياً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 اني كما تراني ذميم الوجه منتن الريح غير زكي الحسب فابن أنا ان قاتلت
 حتى أقتل قال أنت في الجنة فأسلم ثم اتهم القتال فاقبلوا فلم يستحوا
 القوم قال النبي صلى الله عليه وسلم تفقدوا اخوانكم ففعلوا فقتلوا
 يا رسول الله ذاك الحبشي قتل في وادي كذا فقام النبي صلى الله عليه
 وسلم معهم فلما أشرف عليه قال اليوم حسن الله وجهك وطيب ريحك
 وزكي حسبك وأعرض عنه فقالوا رأيناك أعرضت عنه فقال والذي
 نفسي بيده لقد رأيت أرواحه من الحور العين ابشدرنه حتى بدت
 خلايلهن وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 في قوله تعالى بل أحياء عند ربهم يرزقون فقال أرواحهم في حواصل
 طيور وخضرة. يروح في أشجار الجنة فأكل من أيها شاءت ثم تأوى إلى
 قناديل معلقة تحت العرش وعن عوف بن مالك الأشجعي من أراد أن
 يكون غارياً حاقاً مجاهداً في سبيل الله بالسنة فليحافظ على خصال
 عشرة أولها أن لا يخرج الأبرضى والدين وثانيها أن يؤدي أمانة الله
 التي في عنه من الصلاة والزكاة والحج والكفارات ثم يؤدي أمانات
 الناس التي في عنه من المظالم والغنية وقول الزور وثالثها أن يدفع إلى
 أهله ما يكفيهم قدر أقامته ورأيه أن تكون نفقته من كسب حلال
 فان الله تعالى لا يتقبل الاطيبا وخامسها أن يسمع ويطيع أميره ولو كان
 عبداً حبشياً بعد ما كان أميراً عليه وسادساً أن يؤدي حق رفيقه
 ويتبسم في وجهه كلما لقيه ويمرضه اذا مرض ويقوم في حوائجه
 وسابعها أن لا يؤدي في طريقه مسلماً ولا مفاهداً وثامنها أن لا يغرم
 الزحف وتاسعها أن لا يقل من الغنية شيئاً قبل القسمة فانه تعالى قال
 ومن يقل يأت بما غل يوم القيامة وعاشراً أن يريد بالخير وفرة

المؤمنين قاله في تنبيه السافلين وقوله واعتبر فضل الغنى دون الحمل أى
خذ العلم عن من يؤخذ عنه من أهله كاستانما كان سواء كان فقيرا
أو غنيا أو مالكا أو معلما ولا تحتقر الفاضل اذا كان فقيرا لان شأن
العلماء العاملين كلمة الدنيا في ايديهم وكذلك اذا قام به فقر آخرى
كتقصيرهم في الاعمال الصالحات وارتكابهم بعض المنهيات لان ضرر
ذلك عليه لا على غيره كما قال تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء
فليس عليه او قوله دون الحمل بضم الحاء المهمة جمع حنة قال في المصباح والحلة
بالضم لان تكون الامن ثوبين من جنس واحد والجمع حلل مثل غرفة
وغرف انتهى أى لا تنظر الى الحلال أى الملابس العائرة على شخص
جاهل لان هذا افتقار دينوى لا طائل تحته فان في غرر الخصاص
نظر معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهم الى ابن اوس الامذرى
الخطيب واذا رآه فقبض لابن اوس ذلك في وجهه فقال يا امير المؤمنين
ان العباءة لا تكمل وانما يكمل من فيه وكال الرجل اذ به لانيابه
ثم انشد

افى وان كنت اتواى لملقة * ليست بخزول من نبيج كتان
فان في المدهماتى وفي اغنى * فصاحة ولسانى غير لحان
واراد بعض الاعراب مخاطبة انسان فازدراه الرجل نخسة حاله وابنى
ان يكلمه فقال ما ليكم يا عبيد الثياب واشياء الكلاب حقرة وفى
لا طمارى ولم تسألوا عن مكمون اخبارى ثم انشد وقال
المرء يهينى وما كملته * ويقال لى هذا اللبيب الله ذم
فاذا قد حث زناده وورثته * بالنقد زاف كما ينفى الدرهم
ودخل كثير بن عبد الرحمن على عبد الملك بن مروان فى اول خلافة
فاقتضته عينه فقال كثير يا امير المؤمنين كل عند نفسه واسع الفنا

شامخ البناء على الشاه ثم أنشد وقال

ترى الرجل النيف فتزديه * وفي أثوابه أسد مصور
ويعجبك الطير فتبتليه * فيخاف ظنك الرجل الطير
فما عظم الرجال لهم زين * ولا تكن زينهم كرم وخير
فتعجب منه عبيد الملك وأمره صفة حسنة وكان كثيره ذا قصر احدا
لا باع طوله ضرورع الابل لقصره وكان اذا دخل باب عبيد الملك يقول له
حين يراه طأطأ راسك ثلاثا يصيبه السقف ثم يكابه قال عبيد الملك
ابن عمير قدم علينا الاخنف برقبس الكوفة أصلع الرأس متراكب
الاسنان مائل الذقن فاقى الجهة ما حظ العين خفيف العارضين
ولكنه كان اذا تكلم جلى عن نفسه سائر العيوب ونظر عري
الطاب رضى الله عنه الى الاخنف وعنده الوفد والاخنف ملتف
بعباءة فترك عمر القوم واستمع ما قاله بكلامه البليغ المصيب
فلم يزل عنده في عاليا الى أن عقده من الرئاسة ما كان له تابعا الى أن
فارق الدنيا انتهى قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(لا يضر الفضل اقلال كما * لا يضر الشمس اطباق الطفل)

هذا البيت في قوة التعليل لقوله واعتبر فضل الفقى دون الخلال أى لا يضر
أهل الفضل والعلم الاقلال والفقر كما أن اطباق الطفل لا يضر وكثرته
لا يضر الشمس فقوله كما لا يضر الشمس اطباق الطفل تنظير وتوضيح لما
ذكره من ان الفقر والاقلال لا يضر أهل العلم والفضل فانه مادامت
الشمس موجودة فالنهار موجود والطفل بالطاعة الموجهة آخر النهار وقد
سمت العرب ساعات النهار بأسماء فأولها البكور من طلوع الفجر الى
الشمس ثم الشروق ثم الزوال ثم العصر ثم الظل ثم الزوال ثم الاصيل ثم
العصر ثم الطل ثم الغروب قاله في شرح لامية الطغرائى عنده قوله

مجدى أخيرا * ومجدى أولا شرع
والشمس راد الضحى كأنه مس في الطفل وما أحسن الملاح في تخصيصه
انما المرء بعلم علما * ليس بالاموال يحوى عظمها
وكذا الفضل كرزق قسمها * لا يضر الفضل اقلال ككما
لا يضر الشمس اطباق الطفل

قال الناطم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(حبك الاوطان عجز ظاهر * فاغترب تلق عن الاهل بدل)

أى تعلقك بالاطوان جمع وطن وهو مكان الانسان ومقره عجز ظاهر
لكل أحد فاغترب أى سافر عن وطنك ودارك تلق أى تجد بدلا
عن أهلك لان الله سبحانه وتعالى لا يزال فى عون عبده سواء كان مقيما
أو مسافرا وقف الناطم على لفظ بدل بالسكون على لغة ربيعة والا
فهو مفعول تلق وفي هذا البيت اشارة الى انه يجب الرحلة أو تستحب
فى طلب العلم والفوائد فمن لم يجد معلما يعلمه فى بلده ما يحتاج اليه من
أمور دينه ومعاشه فليرحل وجوبه باقى الواجب ويذهب الى المندوب فقد
رحل سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام للاستفادة من الخضرة عليه
السلام ورحل جابر بن عبد الله الانصارى مسيرة شهر الى عبد الله
ابن أنس فى حديث واحد ورحل عتبة بن الحارث من مكة الى المدينة
فى مسألة واحدة واعلم انه يحصل للانسان فى غربته فوائد عظيمة
كما قيل

تقرب من الاوطان فى طلب العلا * وسافر فى الاسفار خمس فوائد
تفريج همها وكتساب معيشة * وعلم وآداب وصحبة ماجد
فان قيل ان حروف الغربة بمجموعة من أسماء دالة على الهلاك أو ما يؤل
اليه فالغبن من غرور وغم وغلبة وغرة والراء من روع وردى أى هلاك

والباء من الحوى وبؤس وبوار وهو الهلاك والماء من هو ان رهول وهم
وهلاك أجيبت بأن عمل ذلك اذا كانت الغربة في غير طلب المعالي
والغوائد وأما اذا كانت لذلك فهي أفضل من الإقامة في بلده وعلى
هذا يحمل كلام الناظم رحمه الله تعالى والله در القائل

كثرة المسكن في المنازل ذل * فالسعيد الشهيد من يتقرب

فاز عبد رقى الملا وكفاء * بالتقى والتجمل صب تقرب

وفي كلام الناظم رحمه الله تعالى حث على طلب الرفعة وتصریح
بأنها لا تحصل الا بالجد والاجتهاد ومفارقة موطن الذل والهوان فان
الذل في الإقامة والعز في الارتحال ولبعضهم

ولا يقـم بدار الذل بالهـما * الا الاذلان غير الحى والود

هذا على الخسف مر بوط برمتـه * وذائشع فلا يرثى له أحد

وقوله غير بفتح العين المهملة الحمار والود بكسر الهمزة وواحد الاوتاد
والخسف بخاء ميمية وسينهم ملة النهر والرمية بضم الراء الجبل البالى
ويرثى بكسر الهمزة أى يرقى انتهى قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به
آمين

(فبمكث الماء ببقى آسنـا * وسرى البدويه البدرا كمثل)

أشار الناظم رحمه الله تعالى الى ذكره ثالين في غاية الحسن يوضع بهما
ما ذكره من الامر بالغربة ومفارقة الاوطان أحد هما ان الماء الصافي
من الاكدار اذا استمر في محل واحد من غير ورود ماء آخر عليه يصير
آسنـا أى متغيرا متنا قال فى المصباح آسن الماء أسونا من باب فقد تغير
فلم يشرب فهو آسن على وزن فاعل وآسن أسنـا فهو آسن مثل تعب تعبـا
فهو تعب لغة انهمى ثانيهـما انه لولا غربة القـدر وانتماله من منزلته
لم يحـمل له ذلك الكمال واشهرى والنور والبدرا لـقـه مر ليلة كماله ولكن

مراد الناظم الملال والله والحسين بن علي الطغرثاني حيث قال
 ان العلاحدتني وهي صادقة * فيما تحدث ان العزفي النقل
 لو ان في شرف الماوى بلوغ منى * لم تبرح الشمس يوم ادارة النمل
 والمعنى ان التعارب افادتني علما صادقا ان العزفي النقل ثم اقام دليلا
 على ذلك بقوله لو ان في شرف الماوى البيت أى لو ان في الاقامة في المكان
 ولو كان شريفا بلوغ ما يمتناه الانسان لم تنزل الشمس مقيمة في أشرف
 بروجها ولبعضهم

قالوا نراك كثير السير مجتهدا * في الارض تنزلها طواوير تحيل
 فقلت لو لم يكن في السير فائدة * ما كانت السبع في الابراج تنقل
 ولا خر

أقول لجارقي والدمع جارى * ولى عزيم الرجل الى الديار
 ذرينى ان أسير ولا تنوحى * فان الشهب أشرفها السراى
 ولاصفدى رحمه الله تعالى

سافر تجددت المفاخر والعدلا * كالدسار فصار في التيجان
 وكذا هلال الافق لوزك السرى * ما فارقتة مرة النقصان
 قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(أيها العائب قولى عابثا * ان طيب الورد مؤذبا للجل)
 أشار الناظم رحمه الله تعالى في هذا البيت والابيات السبعة الذين
 بعده الى دفع الاشخاص المعرضين عن نظمه العائين له حسدا وبغضا
 وعنادا أى أيها العائب قولى لانه لانه لا طريقتا الى عيبه وانما
 عيبه أنت لان رائحته طيبة جدا بمعنى أنها نافعة في الدين لمن سمعها
 سماع قبول واتقان فهى أركى من رائحة الورد وأنت أيها العائب
 بمنزلة الجمل في كونك اذا سمعت بالمواعظ أعرضت عنها وتأذيت من

سماعها كان الجمل اذا شم رائحة الورد نادى كثيرا ور بما هلاك لوقته
 والجمل بضم الجيم وفتح العين المهمله الحرياء وجهه جمع لان مثل صرد
 وصردان انتهى والحرياء بكسر الحاء وسكون الراء المهملة تن بعدهما
 موحدة قال في المصباح ايضا الحرياء ممدود يقال هي ذكرا م حبين
 انتهى وأم حبين بالحاء المهملة بعدهما باه موحدة بالتصغير قال
 في المصباح ايضا أم حبين بلفظ التصغير ضرب من العطاء منته الریح
 قيل سميت أم حبين لعظم بطها أخذها من الاحبين وهو الذي به
 استسقاء قال الازهرى أم حبين من حشرات الارض تشبه الضب
 انتهى وقوله ضرب من العطاء بكسر العين المهملة وبالفاء المسألة
 ممدود ا قال في المصباح ايضا لعطاء بالمذلة أهل العالية على خالقة
 سام أبرص وهو كاد ولورغ والعطاية لغة تميم وجمع الاولى عطاء والثانية
 عطايات انتهى وقال شيخنا في حاشيته على الهمزية والحرياء بالمدح حيوان
 على قدر اللقطة أو قريب منها ومن شأنها أنها تستقبل الشمس وتدور
 معها كيف دارت فهي تطلب الشمس أبدا فحين تبد وتعرف بوجهها
 اليها حتى اذا استوت الشمس ارتفعت على أعلى الشجرة ونحوها فاذا
 صار قرص الشمس فوق رأسها بحيث لا تراها أصابها مثل الجنون الى
 أن تميل الى جهة الغرب فيرجع بوجهها اليها مستقبلة لها ولا تعرف
 عنها الى أن تغيب فاذا غابت الشمس طلبت ما شأها في الليل كله الى
 الصباح وهذا الحيوان يشبه رأس العجل له أربعة أرجل كسام أبرص
 وسنام كسنام البعير وتلون بالالوان العجيبة الختافة قال بعضهم وهذا
 الطائر الذي هو الحرياء موجود في بلاد الشام كثيرا وذكروا أنها
 اذا وقع عليها ثوب ابيض صار لونها ابيض أو أصفر صار لونها أصفر مثله
 وانها اذا دارت ذباية على الارض وهي على الشجرة التقطها باللسانها

لأول لسانها انتهى قال الامام القزويني في عجائب المخلوقات لما كان
الحراباء خلقا بطيئ النهضة وكان لا يبدله من القوت خلقه الله على صورة
عجيبة فخلق عيذه تدور الى كل جهة من الجهات حتى يدرك صيده من
غير حركة في بدنه وبقي كأنه جاء - وليس من الحيوانات ثم أعطى مع
السكون خاصية أخرى وهوانه يشبه كل بلون الشجرة التي يكون
عليها حتى يكاد يختلط لونه بلونها ثم اذا قرب منه ما يصطاده من ذباب
وغیره أخرج لسانه ويخطفه بسرعة كملق البرق ثم يعود الى حالته
كأنه جزء من الشجرة وخلق الله لسانه بخلاف المعتاد ليحقق به ما بعد
عنه بثلاثة أشبار ونحوها واذا رأى ما يخاف منه تشكل بشكل
يخاف منه كل ما يريد من الجوارح ويكرهه بسبب ذلك اللون
فتلون الى حمرة وخضرة وصفرة وما شاءت وهو ذكر وتجمع الحرابي
والاثنى حرابة انتهى قال الناطم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين
(عد عن أسهم لفظي واستتر * لا يصيبك سهم من نعل)

عند بضم العين وسكون الدال أمر من العود أى لرجوع وحرك بالفتح
لاجل اللفظ أى ارجع عن أسهم لفظي واستتر منها لانها سهام مصيبة
لا تخطى أبدا كسهام بني ذهل بضم المثناة وفتح العين المهملة بطن من
ماي مشه وزون بجودة الرمي وقد أكثر الشعراء من نسبة الرمي الى بني
ذهل قال الطبراني في لاميته

اني أريد طروق الحى من اضم * وقد جاء رماة من بني نعل
ولبعضهم

وحى من كنانة قدر موني * بمباحوت السكنانة من سهاى
اذا انتضلوا وما نعل أبوهن * رموك بكل رامية ورامى
كنانة الاولى القبيلة المشهورة والثانية وعاء السهام وانتضلوا بالضاد

المحبة تراءوا وابن الساعاتي رحمه الله تعالى

وأصبح الظبي اذا الظبي رنا * مخجل البدوا اذا البدركل

فأرسي فاذا خاف سطا * نظره لاذب طرف من نعل

وهذا البيت كالتأكيديت الذي قبله لانه لما قال أيها العائب قولي
عابثا ان الخ أمره في هذا البيت بالعود والرجوع عن التعيب بنظمه
لانه من قبيل الغيبة المحرمة وهي سهام منوبة مهلكة لصاحبها
اهلا كما كثر من اهلاك سهام بني نعل الحسنية وقد قدم الكلام
على التحذير عن الغيبة والنميمة عند قول الناظم مل عن النمام واهجره
البيت قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(لا يغرنك لبن من فتي * ان للحيات لبنا يعترل)

أي لا يتخذ عنك لبن أي سهولة من فتي أي شاب قوي والمراد به هنا أي
شخص كان فشمّل الناظم رحمه الله تعالى وشمل غيره ثم علل ذلك
بقوله ان للحيات جمع حية لبنا يعترل أي يتغنى عنه ويتباعده منه
فقد شبه الناظم رحمه الله تعالى في هذا البيت والبيتين اللذين بعده
نفسه بأشياء لينته في نفسها قاتلة بطبعها فالناظم رحمه الله تعالى وان
كان لبنا في ذاته هينا فله سطوة تخشى وحركة تدل على قوة بأسه
وحذره رحمه الله تعالى من تلك السطوة فقال لا تغتر بليني فتعترى على
بسبب ذلك فان لبني اذا أغضبتني يصير كابين الحية ومن المعلوم أنها وان
سكنت لاينة في نفسها فله اسم قاتل في وقتها وساعته انتهت قال
في غرر الخصال نص مانصه قال بعضهم ان كان في مخالطة الناس خير
فان تركهم أسلم وقال بعض الرهبان لرجل ان استطعت أن يكون
بينك وبين الناس سور من حديد فافعل وان كان في الجماعة الانس
فان في العزلة السلامة وقيل لبعضهم ما تجد في الخلوة قال الراحة من

مدارة الناس والسلامة من شرهم ويقال ان عزلة عن الناس تبقى
البدالة تستر الفاقة وتدفع مؤنة المكافاة في الحقوق وقال بعض
الزمادلو ان الدنيا ملئت سباعا وحيات ما خفتهم ولو بقي واحد من
الناس غافقه وقالوا استعذ من شرار الناس وكن من خيارهم على حذر
وقال أبو الدوداء كان الناس ورقا لا شوك فيه فصاروا شوكا لا ورق فيه
وقال سليمان الناس أربعة أقسام أسود وذئاب وثعالب وضأن
فالأسود الملوك والذئاب التجار والثعالب القراء المخادعون والضأن
المؤمن ينهشه كل من يراه وقال جعفر الصادق لبعض اخوانه أقلل
من معرفة الناس وأنكركم من عرفت منهم وان كان لك مائة صديق
فاطرح منهم تسعة وتسعين وكن من الواحد على حذر وانتهى ولله
در القتل

ايك ان تصطفى من ترى احدا * ولا تنق بامر في حالة أبدا

ولابن الرومي رحمه الله تعالى

عدوك من صديقك مستفاد * فلا تستكثرن من العصاب
فان الداء أكثر ما تراه * يكون من الطعام أو الشراب

وقال بعضهم

وزهدني في الناس معرفتي بهم * وطول اختياري صاحباً بعد صاحب
فلم ترفي الايام خلاتي * مباديه الاساء في في العواقب
وما كنت أرجوه لدفع مله * ولكنه قد كان احدي التواب

وقال آخر

بمن يشق الانسان فيما ينوبه * ومن أين للعرا الكريم صواب
وقد مار هذا الناس الأقاليم * ذئاباً على أجسادهم ثياب
قال الباقر رحمه الله تعالى وفضله آمين

(أنا مثل الماء سهل سائغ * ومتى سخن آذى وقتل)
 أى أنا مثل الماء الكثير فى كوفى لا أتغير بقول الحاسدين والاعداء
 العاصيين لذمى كما أن الماء الطاهر ولا يتغير باليمىف الواقعة فيه بل هو
 يستمر على الطهارة كما هو مخصوص فى الفروع وفى كوفى سهل
 الاخلاق سائغ المذاق لكن اذا آذانى شخص وتغيرت عليه وتوسلت
 الى الله فى اخذ حقى منه أخذ الله عاجلا من حسن ظنى فى ربي سبحانه
 وتعالى كما أن الماء وان كان عذبا ثارا وشربا سائغ لكنه اذا سخن
 بالشار وخرج عن المد والاعتدال آذى وقتل فى الحال كما هو محسوس
 وفى هذا البيت الاشارة الى أن الناظم رحمه الله تعالى كان من أولياء
 الله تعالى الذين يغار عليهم كما فى الحديث الصحيح أن الله تعالى قال من
 عاد الى وليا فقد آذنته بالحرب أى من عاداه من أجل كونه ويا الله
 تعالى والافقد جرى بين الصديق والفاروق وبين العباس وعلى
 وكثير من الصحابة ماجرى والكل أولياء الله عليهم الرضوان وقوله فقد
 آذنته بالحرب بمذلة مرة أى أعلمته بأنى محارب له أى أعلن به معاملة
 المحارب من التجلى عليه بمظاهر التهور والحلال والعذل والانتقام والا
 فالعبد لا يتصور منه محاربة لربه لانه فى أسر خالقه انتهى فاذا توجه
 الولي الى ربه فى شئ أجابه ونصره كما قال فى آخر الحديث ولئن سألتنى
 لاعطينه ولئن استعاذنى لاعيذه فان قلت ان جماعة من العباد
 والله لمعاد دعوا وبالغوا فلم يجابوا فالجواب أن الاجابة تنوع فتارة يقع
 المطالب بعينه على الفور وتارة تأخر الحكمة فيه وتارة تقع الاجابة بغير
 المطالب اذا كان صليح انتهى قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين
 (أنا كالخبر وزمعب كسره * وهولن كيف ما شئت انقتل)
 أى أنا كخشب الخيزران فى كوفى اينامع ذلك صعب الكسرة فلا يقدر

أحمد على أذني توكل على ربي سبحانه وتعالى وقوتي وشدتي به
تعالى كما أن الخيزران وإن كان ليذا في نفسه صعب في كسره فلا بد من
الاستعانة عليه بالقُدوم ونحوه كما هو محسوس قال تعالى ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو
جسده ولا شك أن الشيخ عمر بن الوردى صاحب المغلوبة كان من
التوكلين على الله تعالى ومن العلماء العاملين كما تقدم الكلام عليه
في أول الشرح مبسوطة فنعنا الله تعالى به وجملنا من أتباعه آمين قال
الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(غير أني في زمان من يـمكن * فيه ذامال هو المولى الاجل)
(واجب عند اورى اكرامه * وقليل المال فيهم يستقل)
لما ذكر رحمه الله تعالى أن كلامه له رفعة كرامة الورد بل أعلى
لما شتم عليه من المواقظ الجلية والتحقيق والتدقيق وأراد رحمه الله
تعالى نشره بين الخلائق لاجل أن يزداد ثوابه بكثرة أتباعه الاستخفاف
عنه استثنى وأخبر أنه في زمان لم يكن قابلا لما يريد من نشر العلم
وطهار الفضائل بل هو في زمان أقبلت أهله على الدنيا وأعرضت عن
الآخرة وتقدمت فيه أصحاب الأموال ولو كانوا جهة على أهل العلم
والفضل فمما حاب المال عندهم عزه كرم مقبول القول وأما
قليل المال فهو الخفير المستقل الذليل المهان الذي لا تسمع له كلمة وله
دراقاتل

إن الغنى إذا تكلم بالخطا * قالوا أصبت ومصدقوا ما قالوا
وإذا الفقير أصاب قالوا كاهم * أخطأت يا مذاوقات ضللا
إن المذاوهم في الأما كن كاهم * تكسوا الرجال مهابة وجمالا
فهو اللسان إن أراد فصاحة * وهي السلاح لمن أراد قتالا

وقد لو اذا افتقر الرجل اليهم من كان ياتيه وساء به الظن من كان
يحسنه واذا اذنب غيره ينسب اليه ومن كان له صار عليه ولله
در القائل

يغدو الفقير وكل شيء ضده * والارض تغلق دونه أبوابها
وتراه ممقوتا وايس بمذنب * ويرى العداوة لا يرى أسبابها
حتى الكلاب اذا رأت ذابرة * أصغت اليه وحركت أذنانها
واذا رأت يوما فقيرا عاريا * نبت عليه وكشرت أنيابها
وقال عبد الملك بن - لم حرب حسب دفته افقر ولله در القائل

الفقر يزرى بأقوام ذوى - حسب * وقد يسود غير السيد المال
وقد لو افتقر يجرس لسان الفطن عن حبه ويجمع له غريبا في بلدته
رما أحسن ما قاله بعضهم

ولا رفع النفس الدينية كالغنى * ولا وضع النفس الشريفة كالافقر
فله في غررائها أثر وكلام الناظم رحمه الله - الى بالنسبة اما كان
في زمانه وهو آخر القرن السابع واول الثامن وكان في الحقيقة زمان
الخبر والفضل والس - ياد قه ومساو كان فيه محدثون ونقهاء وأصوليون
ومتكلمون وفحوص من علماء الاس - لام فبالا زماننا هذا الذي
تقدمت فيه الجهلاء على الفضلاء والاشرا على الاخيار واتقرضت
فيه العلماء واشتبه فيه الامر وصار القاض فيه على دينه كالتسابق
على الحجر وحل في القواد والتمسضرون كما قال الشاعر

قد درينا من الزمان بسهم * قدم العدل والكريم تأخر
مات من عاش بالفضيلة جوعا * وحل من يقود أوبته ضر
فلاحول ولا قوة الا بالله ال - الى المظالم انا اليه راجعون
وفي الجماع الصغية قال صلى الله عليه وسلم انكم في زمان من ترك منكم

عشر ما أمر به هلك ثم باقى زمان من عمل منهم بعشر ما أمر به نجار واه
الترمذى عن ابي هريرة قال المناوى انكم ايها الصعب في زمان بالامن
وعز الاسلام من ترك منكم فيه عشر ما أمر به من الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر هلك اى وقع في الهلاك لان الدين عزيز وفي انصاره كثرة
فالترك ثقير بلا عذر ثم باقى زمان يذهب فيه الاسلام ويكثر فيه الظلم
ويعم فيه الفسق وتقل انصار الدين وحينئذ من عمل منهم اى من اهل
ذلك الزمان بعشر ما أمر به نجح الاله المقدور لا يكاب الله نفسا الا وسعها
اتمى قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(كل اهل العصر غروانا * منهم فاترك تفاصيل الجمل)

اى جميع اهل العصر اى الدهر المهدود وهو عصره رضى الله عنه فما
بالك بعصرنا غمر بضم الغين المعجمة اى لم يجرب الامور واصلها الصبي
الذى لا عقل له ثم اطلق على كل من لا خيرة فيه ولا عقل له ولا رأى ولا
عمل صالح ثم انه رحمه الله نص على نفسه بأنه غمر بقوله وانا منهم بعد
دخوله في القضية الكلية وهى قوله كل اهل العصر غمر بتواضعه للرب
عز وجل ومن المعلوم أن من تواضع لله رفعه ثم أمر بترك البحث والنظر
في احوال الخلق بقوله فاترك تفاصيل الجمل اى اترك تفصيل الاشياء
المجتمعة والمجوعة وعليك بنفسك فاجتهد في خلاصها بالاعمال الصالحة
ولا تنظر الى عيوب غيرك لانه تضييع للزمان في مالا يعنيتك ومن حسن
اسلام المرء تركه مالا يعنيتك والله در القائل

من العرض وابذل كل مال ما كنته * فان استذل المال للعرض اوصون
ولا تطلقن منك اللسان بسوءه * فمذك هورات وللناس السن
وعينك ان ابدت اليك معائبها * يقوم فقل يا عين للناس اعين
وعاشر معروف وسامح من اعتدى * وفارق ولكن التي هى احسن

قال بعضهم اذا وجدت قساوة في قلبك وضعفا في بدنك وحرمانا في رزقك فاعلم انك تكلمت بما لا يعينك فكلام الشخص في ما لا يعينه يقسى القلب ويضعف البدن وييسر اسباب الرزق وروى ابو عبيدة عن الحسن انه قال من علامة اعراض الله عن العبد ان يحبه لشفله فيما لا يعنيه ومرحسان بن ابي سفيان بفرقة فقال متى بذت هذه ثم اقبل على نفسه وقال تسألني عن ما لا يعينك لا عاقبتك بصوم سنة فصامها (تمة) في ضابط ما يعنى وما لا يعنى فالذى يعنى الانسان ما يتعلق بضرورة حياته في ما يشبعه من جوع وبروبه من عطش ويستمر عورته ويعف فرجه ونحو ذلك مما يدفع الضرورة دون ما فيه تلذذ ونتم وما يتعلق بمعاده مما فيه ثواب والذي لا يعنى هو ما لا تدعو الضرورة من اللعب والمزل وكل ما يخل بالروية والتوسع في الدنيا وطلب المناصب والرياسة وحب المجد ونحو ذلك مما لا يعود عليه منه نفع اخر وى فانه ضياع للوقت النفيس الذى لا يمكن ان يعوض فائده وقال بعضهم ما لا يعنيه هو ما يخاف فيه فوات الاجر والذي يعنيه هو ما لا يخاف فيه ذلك وقال بعضهم ما يعنيه هو ما يعود عليه منه منفعة لديه او دنياه الموصلة لاخرته وما لا يعنيه عكسه وهو ما لا يعود عليه منفعة لديه لا دنياه الموصلة لاخرته بخلاف دنياه قطعه وتسد عليه آخرته انتهى وهذا آخر كلام الناظم رحمه الله تعالى والحمد لله أولا وآخرا ولنتكلم على ثلاثة آيات است من كلام الناظم لعلها من العاقبة والوزن تضمنت الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه والسادة المتقدمين فاخترنا الكلام عليها تقيما للفائدة بل هي الفائدة العظمى لانه صلى الله عليه وسلم باب الله الاعظم قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله الآية

وهي هذه

وصلاته وسلام أبدا * للنبي المصطفى خير الدول

أى ودعاء بخير وآمان من جميع الآفات ثابت كل منم. ما أبدا أى دهر
 طو بلا ليس بمحدود للنبي أى كائنات للنبي المصطفى أى المختار خير
 أى أفضل الدول جمع دولة من لدن آدم الى يوم القيامة انتهى فالصلوة
 فى اللغة الدعاء بخير وهو المراد هنا وفى الشرع أقوال وأفعال مقتضة
 بالتكبير مختمة بالتمسك بشروط مخصوصة والضحج أن الله تعالى يزيد
 نبيه رتبة بصلاته عليه ويديننا نحن على الصلوة كن لا ينفى للصلى
 أن يقصد نفع النبي صلى الله عليه وسلم لم رغبة منه نفع نفسه والصلوة
 عليه صلى الله عليه وسلم لم مقبولة فلهما ولا بد خلوا رياء بالفسحة لا تقدر
 الذى لله عافى وإنما التقدر الذى لله فى فيدخله لرياء ويؤثر فيه وبالجملة
 فالصلى ينفعها ولو كان مرأيا لأن الثواب الحاصل للمصطفى عليه
 الصلوة والسلام كفى فى ذلك وجميع الناطم بين الصلوة والسلام خروجا
 من كراهة أفراد أحد هما عن الآخر وقوله للنبي بتشديد الباء مأخوذ
 من نيا ينو إذا عمل أو ارتفع لأنه مرفوع الرتبة على غيره أو بالهمز
 مأخوذ من النبأ وهو الخبر لأنه مخبر بفتح الباء أى أنه به جبريل عن الله
 أو مخبر به سر الباء أى الخافى فان قلت قد ورد النهى عن المهموز
 وهو قوله عليه الصلوة والسلام لا تقولوا نبي الله وإنما قولوا نبي الله
 أى بالتشديد فجوابه أن المهموز يملق ويراد به الطريد ويطلق ويراد به
 الخبر لما كان يهوم منه منى الطريد منهم عنه أولا ولكن لما
 كثر الاسلام وشاع وصلايتهم هذا المعنى وهو اتساع أوحى اليه
 بشرع وأمر به أبلغه فكل رسول نبي ولا عكس والكلام على هاشم
 فلا نطيل بذكره قال الناطم رحمه الله تعالى ونفعنا آمين

(وعلى الآل الكرام السعداء * وعلى الأصحاب والقوم الاول
 اى وصلاة وسلام على الآل اى آله صلى الله عليه وسلم قال عوض
 عن الضمير وآله صلى الله عليه وسلم فى مقام تحريم الزكاة مؤمنون بنى
 هانم بنى المطلب وفى مقام المدح كل تقى وفى مقام الدعاء كل مزمى ولو
 عامية انما هنا وقوله الكرام نعت للآل اى الاخيار جمع كرم السعداء
 نعت ثان جميع سعيدهم وخلاف الشقى وعلى الأصحاب اى وصلاة
 وسلام عليهم جميع صاحب ويجمع على محب ومحاببة أيضا فلصاحب
 ثلاثة جوع وهو من اجتمع مؤمنين بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومات
 على ذلك والكلام عليه مشهور وصلاة وسلام أيضا على القوم الاول
 اى الجماعة المسالفة من التابعين وتابعيهم باحسان كالائمة الاربعة
 وتلاميذهم وكالشيخ الجنيد واتباعه رحمهم الله تعالى ونفعنا بهم آمين
 والقوم كافى المصباح جماعة الرجال ليس فيهم امرأة الواحد رجل وامره
 من غير لفظه والجمع اقوام سواء بذلك لقيامهم بالعبادة والمهمات قال
 الاصفاى وربما دخل النساء تبع الان قوم كل نبي رجال ونساء وبذلك
 القوم يؤتى فيقال قام القوم وقامت القوم وكذلك كل اسم جمع
 لا واحد له من لفظه نحو ورهط ونفرا نتمى فعلهم من النظام ان الصلاة
 والسلام يجوزان على غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام تبعاهم وهو
 كذلك وأما استقلالهم فلا يجوز فيقال اللهم صل على النبي وعلى سيدى
 عبد الرحيم القنارى فقط ولا يرد قوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على
 بنى اوفى لان من استحق شيئا له أن يخص به غيره واعلم أن مقام الانبياء
 عليهم الصلاة والسلام الصلاة والتسليم ومقام الصحابة الترضى ومقام
 من بعدهم الترحم كما هو عليه الاثمة المحققين قال الناطم رحمه الله
 تعالى ونفعنا به آمين

(مانوى الركب بعشاق الى * ايم الحى وماغنى رمل)

ما مصدرية ظرفية للصلاة والسلام على من ذكره بنوى بالواو من النية
وهو العزم أى ما عزم وصار الركب جمع راكب مثل صاحب وصاحب
ويجمع أيضا على ركبان كفى المصباح وقوله بعشاق متعلق بنوى جمع
عاشق وهو المفرط فى المحبة ويطلق على الذكر والأنثى فيقال رجل
عاشق وامرأة عاشقة أيضا كفى المصباح وقوله الى ايم الحى متعلق
بنوى وايم بفتح الميم أى جهة اليمين كفى قوله صلى الله عليه وسلم الايمن
فالايمن وأما بضم الميم فهو اليمين والحى هو القبيلة من العرب والجمع
أحياء وسميت القبيلة حيا لحياثتها بالسبا كنهن فيها وقوله وماغنى
بفتح الهمزة أى ترنم بالغناء أى الصوت قال فى المصباح والغناء مثل
كتاب الصوت وغنى بالتشديد اذا ترنم بالغناء وقوله رمل بفتح الراء
المهمله وفتح الميم وهو نوع من أنواع النغم كالرهاوى والحسينى والحجبان
والعربى والرمد والسيكا وما أشبه ذلك من أنواع الاهوية وفى قوله
غنى رمل إشارة الى بحر هذه القصيدة فهو من بحر الرمل كما تقدم
فى صدر الكتاب (خاتمة) روى أبو طلبة رضى الله عنه قال دخلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يبرق فقلت يا رسول الله
ما رأيتك كالיום أطيب نقى أمتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما لى لا تطيب نفسى وقد جاءنى جبريل عليه السلام المساحة فقال لى
من صلى عليك من أمتك صلاة كتب له بها عشر حسنات ومحيت عنه
عشر سيئات ورفع له عشر درجات وروى عن عائشة رضى الله عنها
قالت كنت أخيط شيئا فى السهر فسقطت الابرة وانطفا المصباح
فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأضاء البيت من ضياء وجهه
فوجدت الابرة فقلت ما أضوه وجهك يا رسول الله فقال يا عائشة

الويل لمن لم يرفى يوم القيامة قالت فقلت ومن الذي لم يرك يوم القيامة
 قال البخل فقلت ومن البخل يا رسول الله قال الذي اذا ذكرت عنده
 لم يصل على وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من صلى على صلاة واحدة ليلة الجمعة أو يوم الجمعة قضى
 الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج
 الدنيا وبعث الى ملائكة يدخل على قبري فيخبرني باسمه ونسبه
 فما كتبه عندي في صحيفة يضاء وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
 أنه قال ثلاثة تحت ظل العرش يوم لا ظل الا ظله قيل من هم يا رسول الله
 قال من فرج عن مكروب من أمتي ومن أحيا سني ومن أكثر
 الصلاة على وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
 أنه قال من صلى على في كتاب لم تنزل الملائكة تستغفر له ما دام
 اسمي في ذلك الكتاب وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى على
 تعظيما لحق خلق الله عز وجل ملائكة من ملائكة القبول أحدهما حيا به
 بالشرق والاخر بالمغرب ورجلاه مغروزان في الارض السابعة
 وعنقه تحت العرش فيقول الله تعالى له صل على عبدي كما صلى على
 نبي فهو يصلي عليه الى يوم القيامة وروى انه صلى الله عليه وسلم قال
 ان الله وكل بقبري ملائكة فلا أذكركم عندهم صل على علي الا قال
 الملائكة مجيبان له غفر الله لك فتقول حملة العرش وسائر الملائكة
 جوابا للملكين آمين ولا أذكركم عندهم فلا يصلي على الا قال الملائكة
 لا غفر الله لك فتقول حملة العرش وسائر الملائكة جوابا للملكين آمين
 وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال أكثركم على صلاة أكثركم في الجنة
 أزواج وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى على مائة مرة
 ترحمت النار منه وروى انه اذا كان يوم القيامة وضعت حسنات

المؤمن وسيناته فتزل صفاته من عند الله يرض على حسناته فترجع
حسناته على سيناته فيقول الله تعالى هذه صلاتك على محمد فقلت بها
ميزانك وجعلت لك ذخيرة والله در القائل

لا جد فضل لا يحد ولا يحصى * وليس له في الدهر حد فيستقصى
فن كان مثلي مذبذوب وقصر * فجاء رسول الله قد جبر النقصا
فيما فوز من صلى عليه من الوري * فذاك بتقيل لميزانه خصا
وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من أصح وأسى وقال اللهم يا رب محمد وآل محمد صل على محمد
وعلى آل محمد واجزه محمد صلى الله عليه وسلم غنا ما هو أهله أنعب سبعين
كاتباً ألف صباح ولم يكن أنبياء حق إذا أذاه وغفر له ولو أذيه
ويحشر مع محمد وآل محمد وعن وهب بن منبه رحمه الله تعالى أنه قال
خلق الله آدم عليه السلام ورفع فيه روحه ففتح عينيه ونظر إلى باب
الجنة فرأى مكتوباً بالاله الا الله محمد رسول الله فقال أي رب هل تخلق
خالقاً هو أعز عليّ مني فقال نعم نبياً من ذريتك فلما خلق الله حواء
وركب فيه الشهوة قال يا رب زوجني بها فقال الله تعالى ادفع مهرها
فقال يا رب وما مهرها قال أن تصلي على صاحب هذا الاسم مائة مرة
قال ان فعلت تزوجنيها قال ثم فصل آدم على النبي صلى الله عليه وسلم
مائة مرة فكان ذلك مهرها فزوجه الله تعالى بها والله در القائل

وأبوك آدم إذا رأى - وأوقد * زفت بأنواع الحلى والجوهر
صلى عليك فكان ذلك مهرها * والخوربين مهمل ومكبر

وروى أن أصحاب الحديث يأتون يوم القيامة بمحابرهم فيقول الله تعالى
لجبريل عليه السلام اقض حوائجهم فانهم كانوا يصلون كثيراً على النبي
صلى الله عليه وسلم في الدنيا فخذ بأيديهم وأدخلهم الجنة وقال بعض

الصوفية سكان لي جاده مسرف على نفسه لا يعرف من سكره يومه من
أمره وكنت أعظه فلا يقبل وأمره بالتوبة فلا يعمل فلما مات رأته
في المنام وعليه من حلل الجنة لباس الازوالا كرام فقلت له بهم نلت
هذه المنزلة وهذه المقام فقال حضرت يومنا هذا العلم سمعت المحدث
يقول من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ورفع صوته وجبت له الجنة
ثم رفع المحدث صوته بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ورفع
صوته ورفع القوم أصواتهم فغفر لنا ما في ذلك اليوم فكان
نصيب من هذه الصلاة ان جاد على بهذه النعمة والله در القائل

يا فوز من صلى عليه فانه * يحوى الاماني بالنعيم السرمد
ان شئت من بعد الصلاة تهتدى * صلى على الهادي البشير محمد
يا قومنا صلوا عليه تغفروا * بالبشر والاميش الهني الارغد
صلوا عليه وارادوا أصواتكم * يغفركم في يومكم قبل الغد
ويخصكم رب الانام بفضله * بأفاضل الجنات يوم الموعد
صلى عليه الله جل جلاله * ملاح في الآفاق نجم الفرقد

ومن فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ان امرأة كان لها ولد
مسرف على نفسه وكانت تأمره بالخير وتنهيه عن الفحشاء والمنكر
والقضاء والقدر غالب عليه فمات وهو مصر على ما كان عليه فمضت
عليه أمه حزنا شديدا فظننت أنه مات على غير الملة فتمنت انهما تراه
في النوم فرأته يعذب فاردت عليه حزنا فلما كان بعد مدة رآته وهو
على هيئة حسنة وهو فرح مسرور فسألته عن حاله وقالت يا ولدي
اني رأيتك تعذب فماتت هذا الخبير فقال يا أمها اجتاز رجل مسرف
على نفسه بالتربة التي أنا فيها فأنظر الى القبور وتفكر في البعث
والنشور واعتبر بالموت فبكى على ذنوبه وندم على خطيئته وتاب الى الله

تعالى وعقد التوبة معه أن لا يعود ففرحت لتوبته ملائكة السماء
 ثم انه لما تاب وعلم الله صدق نيته تاب عليه فقرأ شيأ من القرآن وصلى
 على النبي صلى الله عليه وسلم عشر مرات وأهدى ثوبها لاهل التربة
 التي أنافها فقسم ثوبها أئينا فأنجى من ذلك جزء فغفر الله لى وحصل لى
 من الخير ما ترين فاعلمى يا أئمة ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
 نور فى القلوب وتكفير للذنوب ورجنة للأحياء والاموات وقد
 قيل فى بعض الروايات ان للمصلين على سيد المرسلين عشر كرامات
 احدها من صلاة الملك الغفار * الثانية شفاعاة النبي المختار * الثالثة
 الاقتداء بالملائكة لابرار * الرابعة مخالفة المنافقين والكفار
 الخامسة معوان الخطايا والاوزار * السادسة قضاء الحوائج والاطوار
 السابعة تنوير الظواهر والاسرار * الثامنة النجاة من النار * التاسعة
 دخول دار الاقرار * العاشرة سلام الملك الغفار ورؤى انسان بعد موته
 وعليه - له وعلى رأسه تاج كمال بالجواهر فقل له ما فعل الله بك قال
 غفر لى وأكرمى وتوجنى وأدخلنى الجنة فقل له بماذا قال بكثرة
 صلاتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ان مسرفا من بنى
 اسرائيل لما مات رموه فأوحى الله لموسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة
 والسلام أن يغسله وصل عليه فأتى قد غفرت له قال يارب وبم ذلك قال
 انه فتح التوراة برما فوجد فيها اسم محمد صلى الله عليه وسلم فصلى عليه
 فغفر له بذلك ورأى بعض الصالحين صورة قبيحة فى اليوم فقال لها من
 أنت قالت أنا علك التبيع قال لها فيم النجاة منك قالت بكثرة الصلاة على
 المصطفى صلى الله عليه وسلم وجعل بعض الصالحين كل ليلة على نفسه
 عددا ما يصلى عليه صلى الله عليه وسلم عند النوم فأخذت
 عيناه ليلة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم داخل عليه فامتلاه بيته

نوراً فقال له مات هذا الفم الذي يكثر الصلاة على أقبلة قال فاستقيمت
 فادرت له خدي فقبله فاتقيمت فاذا البيت يفوح مسكاً من رائحته صلى
 الله عليه وسلم وبقيت رائحة المسك في خدي نحو ثمانية أيام وحكي
 ان شخصاً كان يكثر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فستل عن
 ذلك فذكر انه خرج ومعه أبوه فيبنيهما هو نائم في بعض المنازل واذا قائل
 يقول له قم فقد ألمات الله أباك وسود وجهه فاستيقظ فراه كذلك
 فدخله منه رعب شديد ثم نام فرأى أربعة سودان محدقين بأبنيه
 ومعه مائة من حديد فاقبل رجل حسن الوجه ففخاهم عنه ورفع
 الثوب عن وجهه ومعه بيده ثم أتاني فقال قم قد بيض الله وجهه
 أبليك فقلت من أنت بأبي أنت وأمي قال محمد صلى الله عليه وسلم
 فكشفت الثوب عن وجهه أبى فاذا وجهه أبى أبيض قد فنته ثم ما تركت
 الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اللهم صل على سيدنا محمد
 الذي شرفته على سائر الانام ورفعته الى أشرف محفل وقام
 وجهه دليل الى دار السلام اللهم فكجا أمرتنا بالصلاة عليه بلغ اللهم
 ملائكتنا عليه يا رب العالمين اللهم احشرنا في زمرة واجعلنا ممن فاز
 بمتابعتهم وأتم بشرية واقتردي بهجائته واهتدى بسنته اللهم
 أوردنا حوضه وأرنا وجهه ولا تحرمنا شفاعة واجمع بيننا وبينه
 في مستقر الرحمة والرضوان برحمتك يا ذا الجلال والاكرام والله سبحانه
 وتعالى أعلم قال مؤلفه الشيخ مسعود وكان الفراغ من كتابته يوم
 الجمعة المبارك سنخ جمادى الثانية سنة ١٢٠٥ من هجرة نبي خص
 بالفضل والشرف على يد كاتبه وجامعه الفقير مسعود بن حسن
 ابن أبي بكر بن حسن بن بساط الحسيني القنواوي الشافعي غفر الله له
 ولوالديه ولين دعائهم وله بالمغفرة آمين

لما انتهى طبع هذا الشرح * المبين لدقائق نصيحة الاخوان المسي
بالفتح * وبزغت شمس سحبت في الاكوان * ظاهرة العلولحة
مؤلفه على كيوان * رصمه بالقريض من هوائمة البلاغة امام *
وشهه بتاريخه فوق نظامه نظم الآلى في الانتظام * الكوكب
المنير السارى * والعلم الشهير المحفوف بعناية البارى * الاستاذ
السيد عبد الهادى نجى الايادى * فقال بلغه الله الامانى * وكفاه
شركل حاسد وشفانى * آمين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى بيده الفتح الرحمانى * وبذكره تطمئن القلوب وان
كان أطربها ذكرا لاغانى * حداثته في بروج المعارف شמוש
وتشرف على غدران رياض الفواضل والفضائل عروشه وغروره
والسلامة والسلام على من أغرت أماله فصاحته فأعجز الالسن
الفصيحة * وأينعت رياض تصاحته فقال الدين النصيحة * وخيمت
سرادقات دعوته * واشترقت أضواء بلاغته وبلاغته * وعلى آله
وأصحابه أهله المدن والقرى * ومناهل الكرم والقرى * ما طرب
نادى بغوان وأغانى * وفاز محب بومال حبیب فى أوقات تماني *
(وبعد) فان الادب جسده هذا الشرح النفيس روحه * وبهيمه هو
غيضته بل سماء هو بوجه * أخرج من اكمام الشعر الوردى وردا تنفع
ونشر من نوافح النظم العمرى نشر الاضروع وتنفع * ما بين لطائف غزل
أغزل من لواحق الحور * وطرائف نسيب أزهى من يوانع الزهور *
ونوابغ حكم محكمة الآيات * ومحاسن أدب متشابهات غير متشبهات
* وفكاهات تشفيكها كل لبيب * ويتروح برحمانها كل أديب
أريب * فساهوا الأجنة أنس قفاؤها دانيه * ومنية نفس

تريدان تبيت من المموم خاليه * واذا عزت فسخره الحسنه في هذه
 الاقطار والحسن عزيز * وتشوفت اليه نفوس الادياء حتى سمع لها
 من الشوق ليه ازيز * انتدب اطبعه ذوالهمة التي تزامم الفردين
 بمكها * وتنافس النيرين في شرفهما بشرف منصبها * صدور
 الصدور * ورغرة جبين بني الدهور * المتوكل على ربه المعين * حضرة
 محمد افندي الصغير شاهين * ونسج برود تصديه على احسن منوال *
 حتى اصبح في حل تمزيب التحرير بختال * زهرة الافاضل وزهرة
 الامائل * نتيجة قياس الزمان * وقررة عين الاخذان والاخوان * الراجي
 من ربه محو الماسم * حضرة مولانا الشيخ احمد قاسم * وباتهاء طبعه
 وتصديه * وتهذيبه وتنقيده * قلت حسب الالتماس * مينا آيات
 هاسنه للناس

فله دموثاق نظم الف — رد * في سمطه نظم الدراري والدرر
 وبدا جمال بيانه — برجا * متبليا كالبدر لما ان بدر
 ابدى من الآداب كل رقيقة * تزهو بحاسنها فتهزأ بالزهير
 وابان — ن سر البيان ومهره * فسكننا ارق من النسيم في السمر
 واذا من طرف البديع وطرفه * كاسها الكيسين جلا السكر
 شرح بسر اولى النهى وبقرأه — بين من يسرح في قمر احسه النظر
 شرح مطالعته يخيل انه * بين الاغاني والغواني في حبيب
 كم من فرائد من فوائد وطرا * نف من لطايف في معانيه الفرد
 فآدم مطالعة له وانظر الى * مافيه من حكم تسرذوى النظر
 واقطف ثماره ثابت مجتنى * وحاشا فاحند آيات الفكر

وعدت تقول لطالبه أرخوا * فتح الرحيم جاله طبعاً سفر

٤٨٨ ٢٨٩ ٧٩ ٨٢ ٣٤٠

وكان تمام طبعه بمطبعة الشيخ محمد شاهين

بمصر وسمي طبعه في إحدى عشر

خات من شهر ربيع الأول سنة

١٢٨١ ألف ومائتين واحد

ونمانين من الهجرة النبوية

على صاحبها أفضل

الصلاة وأزكى

التحية

تم

على يد رئيس تشيخه المتوكل على ربه المدين * مصطفى شاهين